

الاقتضاب

في شرح أدب الكتاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزينة منقحة)

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة

١٩٩٦

كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

تصدير

أراد الله سبحانه - وإرادة الله خير دائماً - أن ينشر كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب في طبعة جديدة مزودة منقحة بمطبعة دار الكتب الآن.

وأدب الكتاب أحد الكتب الأربعة التي كان يعدها القدماء أصولاً لفن الأدب وأركانها. وهذه الكتب هي: أدب الكتاب لابن قتيبة والكامل للمبرد. والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عليها.

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية، فهو ذخيرة من العلم، ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة يُقَوِّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث، وقلمه حين يفكر ويكتب.

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام .

فابن قتيبة صدر من صدور العلماء، وابن السيد البطليوسي، هو هلال الأفق الأندلسي، وحجة من حجج اللسان العربي.

وقد أعدت النظر في هذا الكتاب، فأضفت إليه الفهارس الفنية الواقية وغيرها مما يقتضيه التحقيق من الاستدراكات، رجاء أن يخرج الكتاب كاملاً مستوفى.

والتحقيق أمانة أداء تقتضيها أمانة العلم والتاريخ،

والله الموفق

١٩٩٦/٣/٢٦

حامد عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقدمة

كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

بقلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أبرز من أنجبهته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين في الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحي ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوي لغوي ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقيق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركتة الواضحة في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقا موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة في تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له ومجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصي ، والدقة في البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحججة ، واستواء الدليل .
وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق
عصره ، فعاض في كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .
فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحسن المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصير
بمعاني الشعر .

وهو العالم المقدم في العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعلمها ، وأقيستها ،
وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتعمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو
صاحب كتاب (علل الحديث ١) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .

وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ، ووجوه
الخلاف في مذاهبه وبالنحو اشهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد
ومسائله — تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق
وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفي كتابه « الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العريضة »
وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن
السيد في الفلسفة ، وتحقيقه في العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد في بظليوسى في سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة في
غربى الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس ، حين انتهى
أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج
منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه
المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين
اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا : وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بطلبوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن علي بن السيد . فهو الذي نهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول في الصلة : (مقدما في علم اللغة وحفظها والضبط لها ، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البطلبيومي المعروف بابن اللطينية (٢) ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطلبيومي (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفي غير بطلبوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين أبو علي حسين بن محمد الغساني . وكان أبو علي هذا قد عنى بالمحدث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد رقيده وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الوافدين عليه كأبي الفضل البغدادي وعبد الدايم بن خير القيرواني (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أويزيد قليلا في عصر الطوائف ، وهو (عصر فوجيهين : أحدهما لامع مشرق مضى وثانيها قائم شديد الإظلام . هذا معنوي يتصل بتراث الأجيال وغرس المصور ، هو ثمرة الماضي البعيد أنتج الرقي العقلي والجنى الثقافي العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدولة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبي الفضل البغدادي عمر أبي العلاء المعري .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، ف وقعت البلاد في محنة دلت على الإديار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذًا لقلب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محترقة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفاظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لا تكاد السيوف تغمد ، حتى تسلم من أعماها ، ولا تبدأ الفتن والحروب حتى تعود جعدة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذي انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان في الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري اليناع . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهارها كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أبنعها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق للوضاء ، في حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفي كما قد يظن ، فالعصور لا تولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضي غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضي يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من الناشئة والتهية والتكوين ، هي عصور بنى أمية وأثرها في هذا القطر للنأى البعيد . ولو قدر للسلطان الأموي أن يمتد نصف قرن من الزمان ، بلخى الأهوية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بنى أمية الزاهر لا عصر الطوائف (١)

في هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمي ، وإذا هي

(١) الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس (رسالة الدكتور ' لكاتب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة في الإشراق العلمي والعلو الثقافي . وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبت به البيئة في ذلك الحين من الصفوة الممتازة في كل ألوان العلوم والمعارف .

كثيرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع في الأفق الأندلسي بدورا لا أهله، من أمثال ابن سبويه، والأعلم الشنتمري وابن بسام، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير . وثرء علمي وأدبي ضخم، نخصب غريز من التأليف والتصنيف في أوج نهضته واكتماله . وكان الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء ، ونتاج قرائح الأدباء ، فأبرزوه جملة في هذه الفترة .

وفي هذا الإشراق العلمي والأدبي ، تقف البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتت بها . ثم هي بعد هذا شارحة لأهميات الآثار الشرقية وحيون مؤلفاته ومصنفاته . تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة ، تتناولها في عمق العالم المحقق ، وعبقريته الأستاذ المتمكن ، وصفاء قريحة الأديب . وسرى هذه الظاهرة قريبا في شرح ابن السيد لكتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد . شهد فيه توزيع السلطان في أيدي الأمراء وأبصر ما كان من اصطاعهم لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء والأدباء . وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياضات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان . وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فالتقى بالأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذي سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ ، وله أوصاف في مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم . وفي نفع الطبيب وأزهار الرمال منها الكثير .

ولكن البطليوسي ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون ، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبي الحسن بن السيد معتقلا في قلعة رباح من قبل ابن عكاشة في نحو الثمانين وأربعمائة ، فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسي كما يقول صاحب الحلة السيرة :

ز لما أنهمه وكاتبه بمدخله المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس . فبطش بالكاتب
وأفادت نفسه ، وحبس أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفاً لاشيء معه ،
إلى أن ضعف وهلك (١) .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عهد الملك بن
رزين ، صاحب السهلة وشتنمرية . وكانت شتنمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت
صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالح في إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول
الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد) (٢) ولكن ابن رزين قد حُرِفَ بجهله وسوء فعله :
وما كان أصغر أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير
والأديب ، وكادت سهام الأمير نصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل في شتنمرية
كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رباح . ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين
(وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله (٣) . فولى وجهه شطر سرقسطة ،
في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود . ولعله كان على شيء من سوء الحال ،
كما يبلو ذلك في قوله :

تكرت الدنيا لنا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألم أن
أناخت بنا في أرض شتنمرية	هو اجس ظن خن والدهر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت	نواظرنا دهرأ ولم يهم هتسان
فسرنا وما نلوى على متعذر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطان
إلى مستعين بالإله مؤيد	له النصر حزب والمقادير أعوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفاً ، وأحضره
منوها له ومشرفاً » (٤) .

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

(١) الحلة السراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس

(٢) تلاد النيان ص ١٩٤

(٣) ازهار الرياض (٣ : ١٢١)

(٤) ازهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوتي بسطة في العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرى بالسلامة والكرامة معا . فهاذا يأمل بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جمل ما كان يديه ، وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله في شنتمرية ، وكاد يلتقي ما لقي أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصية من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بلدى جاء .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسية . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيلية . ثم ما أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفي بلنسية عاش ابن السيد حقبة طويلة أحقبتها وفاته . وتلك الحقبة ألغى أوقاف حياته . فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية فأقبل الطلاب ^(١) إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام بلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد البدرى البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن غير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)
وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥)
وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واغتص به (التكملة ت ١٠٨٨) .
ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورثها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)
وأبو حفص عمر بن محمد بن عوض البلنسى القزوى . صاحب البطليوس واغتص به . وألف كتابا في المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)
ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : (كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما ، مقنناً في معرفتهما وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطاً . وألف كتباً حسناً) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطي في الإنباه ، والعماد في الشذرات ، وابن خلكان في الوفيات . وابن شهبه في طبقات النحاة . وابن شاكر في عيون التواريخ . والعمرى في مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : (لأنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمرة أيماننا البهية وتحجيلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن في يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضموال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقيق بالعلوم الجدينة والقديمة وتصرف في طرقها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكسب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبي في بغية الملتبس : (إمام في اللغة والآداب ، سابق مبرز . وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأموناً على ما قيد وروى ، ونقل وضبط) (٣)

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : (كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما ، انتصب لإقراء النحور ، واجتمع إليه الناس . وله يد في العلوم القديمة) (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالحملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

(١) الصلة (ت ٢٦٩)

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

(٣) بنية الملتبس (ت ٨٩٢) .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد فى بلنسيه، وأخذ فى التعليم والتدريس، كما أخذ فى التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسيه كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته هـ فهو يقول فى مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدي) (١) .

فلذا عرفنا أن البطليلوسى ولد فى سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتابا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب فى نكبة السلطان له .

وفى بلنسيه ألف تواليفه كما يقول القفطى (٢) . ومؤلفاته ابن السيد كثيرة متنوعة . وإنا لنورد هنا ما عرفناه منها :

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعاني

وقد ذكر هذا الكتاب فى خزانة (٢) الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

(١) انظر مجمل سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انهاء الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (وابيات المعاني لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلة . وكذا ورد في إنباه الرواة والشذرات . وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطي في التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر الحمصاني الأزهرى

(٦) تذكيره الأدبية .

ذكر القفطي هذا الكتاب في إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خبير في الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندي مكتوب في آخر شاطئ النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذى .

(٨) الحلل في شرح أبيات الجمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شعبة في طبقات النحاة وابن العماد في الشذرات والسيوطي في البغية .

(٩) الحلل في أغاليط الجمل :

وقد ذكره ابن شعبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون

وبغية الوعاة باسم (لإصلاح الحلل الواقع في الجمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول بامم لإصلاح

الخلل في الجمل : والثاني : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرا من آراء
ابن السيد في النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)
(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري وقد
حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .
(١١) الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .
وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار
الحسيني .

(١٢) شرح سقط الزند :
وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من
شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط .
وقد ضم شرح البطليوسي مع شرحين آخرين للسقط هما شرح الثبريزي
وشرح الخوارزمي وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم
(شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة لإحياء آثار أبي العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبي .
ذكر هذا الكتاب في طبقات النحاة لابن شعبة كما ذكر في أزهار الرياض
وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وصمعت أن له
شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .
وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

(١) يقول البطليوسي في صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (في باب الابتداء) : - والأشبه عندي أن تكون
مرتبة الفاعل مل ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والفارسي في الإيضاح . ويتقوى ذلك أن حكم المبتدأ
أن يؤتى به أولا لثان . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول . أمضى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه
فيكون حدثه تابعا له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .
وفي صفحة ٣٠ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه
قول سيويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الاقتصاب في عضوية هذه اللجنة . وأعضاءها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحمن محمود ،
عبد السلام هارون ، إبراهيم الأبياري ، حامد عبد الحميد .

نظفر به في قابل الأيام فرى هذا الجنى الشهى من آثار ابن السيد يزيد
في ثراء الأدب العربى ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد
ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح للعلب .

قال حاجى خليفه في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن
هذا الكتاب في المزهى (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهى)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون .
وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير في الفهرسة وابن شعبة ، وابن خلكان وقال : جمع
فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى في المزهى (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى
وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث في اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه في كشف الظنون وابن خير في الفهرسة
وابن خلكان في وفيات الأعيان ونص على أنه (في مجلدين آتى فيه بالمعجائب
ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثله قطرب في كراسة واحدة ، واستعمل
فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبتورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لالئى برقم
٣٦١٦ كما ذكر (بروكلان)

(٢٠) المسائل المنشورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الودعة . وذكر ابن شبة
كتابا شيئا بهذا الاسم هو (مسائل منشورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا
كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار
الكتب المصرية برقم ١٠٩٠ عالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب
ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليومى . وقد قمت
على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار
الكتب وطبع الكتاب بقسميه (الأول والثانى) طبعه منقحه سنة ١٩٩١

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينما فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سعى أولهما
(إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الخلل فى شرح أبيات الجمل !) . .
وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك
ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح
ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من
اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا في كتابه (أدب الكاتب) فشرحه وسماه :
(الاقتضاب في شرح أدب الكاتب) وهو الكتاب اللبى قمنا على تحقيقه ونقدمه
اليوم إلى القراء .

الاقتضاب في شرح أدب الكاتب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال
وابن شهبة وابن خلكان وحاجى خايقة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره
الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب
باسم : آداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية
بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها
باسم أدب الكتاب . وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتاب ،
وقد شرح الزجاجى خطبة هذا الكتاب . وبادار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان
« شرح خطبة أدب الكتاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفي الأندلس وصلت نسخة باسم : أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما
يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم : أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أن ابن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتاب) .
ويقول ابن بشكوال في الصلة (ت ٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى .
(وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك في أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا
وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون
يعدهونها أصولا لفن الأدب وأركانه . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة
والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .
وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان
وما يحتاج إليه في صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .
وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل
العباسي قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب
الديوان التي كان يرأسها هذا الوزير في ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير من أغفل التأديب
أن يعمل في محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم
كبير . إذ كانت همة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما
يقول ابن قتيبة معرضاً بهم وساخر منهم . لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب
أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب في هذه المرتبة ، زها
بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء ، مما أحق الجاحظ ، فكتب رسالة
من أمتع رسائله في ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم ، فوضع هذا
الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزاد من المعرفة ، يقوم به كاتب
الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشئ .

يرقع كتاب الاقتضاب في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : في شرح خطبة الكتاب
وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهي خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب
خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجي وابن القوطية ولين عليم
قد وجه كل منهما عنايته إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

و كذلك كان صنيع البطليوسي فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها
شرحاً وافياً مستفيضاً . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف
الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته و . يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة
يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا في هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفا في الطبقات . منهم من تآزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض ، فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائدا في نيله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كاللواطة والقلم ونحوهما . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متبعا لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق .

أما الجزء الثاني من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ما غلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسي نهجه وعمله في هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام . القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلظه .

والقسم الثاني : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي ، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني

القسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي على البغدادي المنقولة إلينا ... وأنا شارح في تبين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه .

• • •

والبطلبيوسى فى شرحه ، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصرف ، وفى دقة القياس ، وقدرة التقصى للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ، مع كثرة الاستشهاد والتمثيل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ، ثم ينقلها جميعا مصطنعا فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأيا مستقلا ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقضها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطلبيوسى ، سهل واضح العبارة ، متأثر بما لديه من ثروة علمية هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لافى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما فى كل ما ألّف البطلبيوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابه ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقي حسن ، فلا يجنح إلى استطراد يخرج عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عوناً له على إدراك خفى المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكل ذلك فى التنظير بين الآيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه . مما سراه واضحاً فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا في تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التي تليها في القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهي مصورة على ميكروفلم (٤٢/٣ : اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة في سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسي مشكول . وتقع في ١٥٦ ورقة (١٧ ¼ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للفقير الأجل الأستاذ أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي .

وجاء في آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ؛ وصلى الله على محمد وآله في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هي الأصل الأول الذي اعتمدنا عليه في إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت في حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س)

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة في ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت في جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتاة من تركة ابراهيم العموسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(ج) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرا . وهذا الجزء ينقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه ينقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥ هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها بالحرف (م)

الثا : مجموعة مكتبة كوبرلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهـ فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه .

أما النصف الثاني من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو في شرح الأبيات التي أوردها ابن قتيبة في كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء في آخر الكتاب ما يلي :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك في يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز لآلها بالحرف (ك)

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلي . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة في خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثاني وهو التنبية على ماغلط فيه واضع الكتاب . وفي آخر هذا السفر الثاني جاءت هذه العبارة : قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب . ثم يتلو هذا ، السفر الثالث في شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن علي مسلمي الحنفي في ثاني من ربيع الثاني سنة دون ذكر تاريخ النسخ ورمزنا لآلها بالحرف (ل)

(ج) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلي وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعابها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزبادي وكان الفراغ من كتابتها في أواسط شهر شعبان المكرم من شهر سنة سبع وعشرين وألف وهي على نظام النسختين السابقتين في تقسيم الكتاب . ورمزنا لآلها بالحرف (ن)

رابعاً : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها .
والسفر الأول ، وهو في شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثاني
ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخليل) إلى آخر السفر الثاني .

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠
ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم
الثاني من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيراً .

خامساً : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئ في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ وهي بخط نسخ
حديث وقد رجعنا إليها في بعض المواضع للاستئناس .

وبعد . .

فها هو ذا « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » شرح أبي محمد عبد الله بن محمد
السيد البطايوسي ، أحد الأئمة الأفاضل في الأندلس ، والمفكرين في الحياة العلمية
العربية وإحدى حُجج اللسان العربي .

حققنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بذلنا في تحقيقه
ما وفقنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسينا ونعم
الوكيل ،

حامد عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

الحمد لله مؤزج الحمد ومُلهمه^(١) ، ومُبدع^(٢) الخلق ومُعده ،
وصلى الله على صفوته من بريته ، ونقوته^(٣) من خليقته ، وسلم تسليماً .
قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي^(٤) :

غرضي في كتابي هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأدب الكتاب^(٥) »
وذكر أصناف الكتب ومراتبهم ، وجل^(٦) مما يحتاجون إليه في صناعتهم ،
ثم الكلام بعد ذلك على نُكت من هذا الديوان يجب التنبيه عليها ، وإرشاد

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة غ وفي خطبات (كوبريل ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه
وفي المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدى الخلق ومعهده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقتهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشيء ونقاوته (بفتح النون فيها) ونقاوته ونقايته (بالضم فيها)
خياريه ، يكون ذلك في كل شيء .

(٤) تقدمت ترجمته في صدر الكتاب وقد عاش بين سنتي ٤٤٤-٥٢١ هـ .

وفي تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتيّة وسكون اللام عن الصاغاني بلد بالأندلس
منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب في كتب المشاركة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب)
وقد بينت ذلك في المقدمة .

(٦) في المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمهريرية
بمكتبة الأزهر وكوبريل ك . ل . ن) .

فأقره إلیها، ثم الكلام على مُشکل إعراب أبياته ومعانيها، وذكر ما يحضرني من أسماء قائلها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم .

والجزء الثاني: في التنبيه على ما خلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، وما منع منه وهو جائز .

والجزء الثالث ، في شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنويه، وأسأله عَصمةً من الزلل فيما أورده وأحكيه ، إنه ولي الفضل ومُسنديه ، لا ربَّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة ^(١) :

(أما بعدَ حمد الله بجميع محامده) : أمّا : حرف إخبار ، يدخل على الجُمْل المستأنفة ، ويتضمن معنى حَرْفِ الشرط . والفعل المشروط له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء ، كما يُجاب الشرط . فإذا قيل لك : أما زيدٌ فمَنطليقٌ ، فمعناه : مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فتاب (أما) متاب حرف الشرط . الذي هو (مهماً) ^(٢) ، ومتاب الفعل المجزوم به ، وما تضمنته من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط . لقيامه مقامه . وجوابه هاهنا من مدخول الفاء التي في قوله : فلمني رأيت .

(١) تقلعت الإشارة إليه في المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسم الاسم والفعل ، لأنّ معها معنودة في الأسماء وهي مركبة من (ما) التي تدل على غير الماقل ، و (ما) التي تزداد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما وكيفما ونحوها

وقوله : (بعد حمد الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى ما يتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُقِيَ على الضم إن اعتُقِدَ ^(١) فيه التعريف ، وأُعْرِبَ إن اعتُقِدَ فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو في حكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتكَ بعد الظهر ، وبعد خروج زيد . والذي في حكم المفرد كقولك : جئتكَ بعد ما ^(٢) خرج زيد ، وبعد أن أذن الظهر . فهذا الكلام وإن كان جملة ، فهو في تأويل المفرد . ألا ترى أن تأويله ، جئتكَ بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعد حمد الله) : بعد : ينتصب هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ماضية مضمته (أمّا) من معنى الشرط . لأنّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شيء بعد حمد الله . والثاني أن يكون العامل فيه (رأيت) على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلإني رأيتُ بعد حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فأمّا اليتيم فلا تقهر . وأمّا السائل فلا تنهر ^(٣)) . فالعامل في اليتيم والسائل ، الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلا تقهر اليتيم ، ومهما يكن من شيء ، فلا تنهر السائل . ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل ، بما تضمنته (أمّا) من معنى الشرط . كما صحّ في قوله : (أما بعد حمد الله) لأنّ المعاني تعمل في الظروف ، ولا تعمل في المفعولات الصّحاح . فأمّا إعمال

(١) في الملبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أي نرى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا وبدا يبينان حل الضم إن قطعا عن الإضافة ، ولويت الإضافة فيها كما في قوله تعالى : (غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : في تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة النحى .

، معنى الشرط. في (بعد) فجازز باتفاق. وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأى غير مُتَّفَقٍ عليه ؛ فأبو عثمان المازني^(١) لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إن ، لا يعمل فيما قبلها ، لأنها عامل غير متصرف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازني ومن وافقه ، أما زيدا فلإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد^(٢) يجيز أن يعمل خبر (إن) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجيز ؛ أما زيدا فلإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سيبويه . وحجته أن (أما) وضعت في كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ما كان مؤخرا بعد الفاء ؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أما) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدت زيدا قد تقدم قبل الفاء . فلما كانت (أما) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير ما لم يجز مع غيرها .

ومن الحجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يعمل خبر إن فيما قبلها مع

(١) أبو عثمان المازني نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني النحوي البصري ، إمام عصره في النحو والأدب وتوفي سنة ٢٤٩هـ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن الأخفش الأوسط سميد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذي شرحه ابن جني بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدي الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة في عصره عاش بين (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه الكامل في الأدب والمقتضب في النحو نشر ١٩٧٩ . أخذ عن المازني ونخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أما) ، لما جاز. أن يعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها في قوله (فأما اليَتِيم فلا تقهر)^(١) ؛ لأن الفاء موضوعة للإتياع ، فهي ترتب^(٢) الثاني بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ما قبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أما) ، كذلك جاز في خبر (إن) .

والمأزى يُفَرَّق بين الفاء وإن ، لأن الفاء قد وجدنا ما بعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أما) في قولك : زيدا فاضرب ، ويعمر فامر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إن) يعمل فيما قبلها مع غير (أما) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحو يبين من يجيز أما اليوم فلأنك خارج ، فيُعْمِل خبر (إن) في اليوم ، ولا يجيز أن يقال^(٣) : أما زيدا فلأنك ضارب . وحجته أن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها .

وأما سيبويه - رحمه الله - فإنه قال في كتابة قولاً مُشْكِلاً ، يمكن أن يتأول^(٤) على مذهب أبي العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المأزى .

فإن قال قائل : لأي علة لزم أن يُقدَّم مع (أما) قبل الفاء ما كان مؤخراً بعدها مع (مهما) ؟ لأننا نقول : مهما يكن من شيء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذي كان مؤخراً بعد الفاء (مع مهما) قد تقدم عليها مع (أما) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مهما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليَتِيم . أو يقال :

(١) الآية ٩ من سورة الضحى .

(٢) في المطبوعة : « ترتب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الأصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (في المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقهر . فلما وضعت (أما) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيم الذي كان حكمه التأخير ؟
فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشرط . كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلّة التي قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن ^(١) المحذوف .

والثاني : أن الفاء إنما وضعت في كلام العرب للإتباع أي لتجعل ما بعدها تابعاً لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأنفة ، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيدٌ فعمرو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قُمْتُ وضربتُ زيداً . فلو قلت : (اما فزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأنفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون ما بعدها تابعاً له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيدٌ فمنطلق ، ليكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ، على أصل موضوعها .

وامتصاص الكلام في هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذي قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعب فيه هذا الشأن . فمن أرادَه فلْيَلْتَمِسْهُ في مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامله) : ذهب أكثر اللّغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حمْد) على غير قياس ، كما قالوا المقاور ، جمع فقر ^(٢) ، والمذاكر جمع ذِكر .

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفقره ، وسد مفقره : أي وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفي المصباح « سد الله مفقره » : أي أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع مخمدة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المخمدة قد نطقت بها العرب نثراً ونظماً . قال (١) الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة ؟ الخلق السجيع والكف عن القبيح وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (قِيلَ) بكسر العين ، فقياس (المفعَل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمشرب والمعلم والمجهل لإلا كلمتين شذتا ، وهما المخمدة والمكبر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى همدان :

طلبت الصِّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ^(٢) وشاب القذال فما تُقْصِرُ

فإذا كانت المحمدة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعل المحامد جمع حميد^(٣) على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء بمدود ، إذا قدمت الثاء على النون . فإذا قدمت النون على الثاء ، قلت : ثنا^(٤) مقصوراً . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل فى الحير دون الشر . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

(١) . . . (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط
(٢) المكبر (يكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح ما) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .
أما المحمدة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمدة (بفتح الميم نفيض الملة . ونص ابن السراج وجماعة على كسر .
(٣) ط : « جمعا لحمد » .
(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « الثنا » .

وقد جاء الثناء الممدود في الشر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل . أنشد أبو عمر المطرز عن ثعلب^(١) :

أثني على بما علمت فسباني أثني عليك بمثل ريح الجورب
وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أنني أقيم لك الدم مقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشرهم بعذاب أليم^(٢)) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأويله : أقيم لهم الإنذار بالعذاب الأليم مقام البشارة . فإذا حمل على هذا التأويل ، لم يكن في البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعى . يقال : أثنت أثني لثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والإسم : العطاء

وفعل النثا المقصور ثلاثى يقال : نثرت الحديث نثوا : ذكرته ونشروته^(٣) نثيا . وحكى سيبويه ينثونثا ، بالقصر ، ونثاء بالمد .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأعشى :^(٤)
تقول بنتى وقد قربت مُرتَحَلا يارب جنِّب أبى الأوصاب والوجع
عليك مثل الذى صليست فاغتمضى نوما فإن لجنب المرء مُفْطَجعاً

(١) المطرز (يدون ياء النسبة في آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عبد الزاهد اللقوى المشهور بعلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) ببغداد و أسأذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في عصره . وجاء في الأصل المطبوع (المطرزي) بيا النسبة وهو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي تلميذ الزمخشري وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة وكثرة الأول أبو عمر وكثرة هذا أبو الدرع .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) ومطلعا :

(بانث سعاد وأسى حبلى انقطعا)

فمررتحل^(١)، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرجل^(١).

وقال يصف الخَمَارَ والخمر .

وقابلها الريح في دَنُّها ————— وصلىَّ على دَنِّها وارتمى (٧)

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعل من الصفوة ، وهى خيار كل شئ ، وأصله مُصْتَفًى أَبَدَلُوا التاء طاء لتوافق الصاد فى الاستعلاء . وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياء كانقلابها فى أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجوز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (وأهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزُبَيْدِيُّ ^(٣) في كتابه الموضوع في لحن العامة . وهذا مذهب الكسائي . وهو أول من قاله ، فاتبعاه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لا قياس له يعضده ولا سماع يؤيده . وقد رواه أبو عليّ البغداديّ عن أبي جعفر بن قتيبة ^(٤) عن أبيه هكذا ، ولم يُنكره . وروى أبو العباس المبرّد في الكامل ^(٥) أن رجلاً من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتي في شيء من كتب الله ؟ فقال : إني والله ، حتى لو كنت في أمة ^(٦) لوضعت خليك يدي

(١) - (١) ما بين الرقمين سقط من ل .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة بديوانه في مدح أبي تيس بن معد يكرب ومطلعا :

(أتهجر غائية أم قلم)

(۳) افظر كتاب : حسن العوام ص ۱۴ بمحقق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديشوري ، أبو جعفر بن أبي محمد . ولد ببغداد وسمع من

أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٥٣٢١ (انظر رفع الإصر عن قضاء مصر لابن حجر

المستقلاني تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (٧٢ : ١)

(٥) انظر الخبر في الكامل للمبرد صفحة ٩٧٠ - ٩٧١ ط مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(٦) أمة : جماعة من الناس .

من بينها . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجده أول من يحول الخلافة لكنا ،
والخُشنة (١) لينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم .

قال معاوية (٢) : فسُرِّي عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ،
فاختبر هذا الخبر (٣) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب
للخمر ، سَفَاك للدماء ، يَحْتَجِن (٤) الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود (٥) ،
ويبيع حُرمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تشعب بأقوام حتى
يُفْضِيَ الأمر بها إلى رجل أعرف نَعْتَه ، يبيع الأخرة الدائمة ، يحظ من الدنيا
مُخْسوس ، فيُجْتَمَعُ عليه ، من آليكَ ، وليس منك ، لا يزال لعدوه قاهرا ، وعلى
من ناواه (٦) ظاهرا ، ويكون له قرينٌ مُبين (٧) لَعِين . قال : أفترفه إن رأيته ؟
قال : شُدَّ (٨) ما ، قَارَاه (٩) مَنْ بالشام من بنى أمية : فقال ما أراه هاهنا .

فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله ، فإذا بعبد الملك بن مروان يسعى
مؤتزرا ، في يده طائر . فقال (٩) للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلى أبو
من ؟ قال : أبو الوليد . قال : يا أبا الوليد . إن بشرتك ببشارة تسرك ،

(١) في (اللسان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيها) والخشانة والخشن : مصادر للفعل
خشن بضم الشين .

(٢ - ٢) ما بين الرقبتين : ساقط من الأصل ، غ ، ك ، ل وهو موجود في رواية (الكامل
لمبرد) (٩٧٠ - ٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويحتزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) في ط « يحب الخيل » .

(٥) لاراه : عاداه ، وقد تسهل المهمة

(٦) في رواية بهامش الكامل لمبرد : (مبير) وهي رواية الأصل . نقول : ولعله يريد بقرينه
الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد ملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أو لعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق
الأموي ، الذي كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة مروقة في التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ،
فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم المقصد المبالغة وتقلت حركة عينة إلى
فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتي له إذا رأيته .

(٨) قاراه : كذا في ب والكامل لمبرد ، وهو الصحيح ، وفي المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راسع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ما تجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم ما مقدارها من الجُعل^(١) .
 قال : أن تملك الأرض . قال : مالي من مال . ولكن (أرأيتك^(١)) إن
 تكلفت لك جُعلاً ، أأنال^(٢) ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن
 حرمتك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبك ما سمعت . هكذا
 روى أبو العباس وغيره في هذا الخبر (من آلِكَ وليس منك) بإضافة
 (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ . والضبط .

وقال أبو علي الدينوري^(٣) في كتابه الذي وضعه في إصلاح المنطق :
 تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبي فلان . ولا تقل : من آل الكوفة
 ولكن^(٤) من أهل الكوفة فإذا كنت قلت : هو من أهله^(٤) ، ولا تقول : من
 آله إلا في قلة من الكلام . فهذا نص بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) في الشعر مضافاً إلى المضمحل . قال
 عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة :^(٥)

* لا همَّ إن المرء^(٦) يمنح رَحْلَه فامين جلالك^(٧) *

لا يعلـبـن صـليـبـهـمـ ومـحـالـهـم غـذـوا مـحـالـك
 وانصر على آل الصليبي وعابديه اليوم آلـك

(١) (أرأيتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرني) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفي
 المطبوعة : (أرأيتي) وهو تحريف ، وفي رواية : أرأيت .

(٢) كذا في الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري المشهور بخن ثعلب أي زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ من
 المازني كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين (بقية الوعاة)

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لآين الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر . القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشًا ، لأن العرب كانوا يسمونهم آل الله . لكونهم أهل البيت .
وقال الكميت :

فأبلغ بنى الهندَيْن من آل وائل^(١) وآل مَدَاةٍ والأقارب آلهمَا
أَلُو كَا^(٢) تُوافي ابني صَفِيَّةٍ وانتجع سواحل دُعِيٍّ بها ورمالها
وقال خُصاف بن نُذبة :

أنا الفارس الحامى حقيقةً واليدى وآلى كما تحمى حقيقةً آلِكا
واختلف الناس فى قول الأعشى^(٣) :

كانت بَقِيَّةُ أَرْبَعٍ فَأَعْتَمَتُهُمَا^(٤) لما رَضِيَتْ من النجاة آلها
فقال قوم : أراد بآلهما : شخصهما . وقال آخرون : أراد رهطها .

وكذلك قول مَقَّاس^(٥) العائذى :

إذا وضعَ الهَزَاهُ آلَ قــــوم فزادَ اللهُ آلَكُمُ ارتفَاعاً
فيل : أراد بالآل : الأشخاص . وقيل : أراد الأهل . وقد قال أبو الطيب
المتنبي ، وإن لم يكن حجة فى اللبسة :

واللهُ يُسَعِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَسَدَهُ وَيَزِيدُ مَنْ أَعْدَأَيْهِ فى آلِهِ^(٦)

(١) فى المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوك الرسالة الشفوية ، يؤدبها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سبية غلوة أجالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) احتتمها : اختبرتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفى المطبوعة : (ففتمتها) .

(٥) فى المطبوعة (مقاسى) بالياء فى آخره والصواب بلونها . قال فى تاج المروس : ومقاس : لقب

مسهر بن عمرو بن دبيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لؤى بن غالب المائى الشاعر ،
نسبة إلى عائدة بنت الحس بن قحافة وهى أهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلاً قال : هو يقس الشعر كيف
شاء : أى يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه مطلقها : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَجُّ به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُذُّوا بانتقاد شعره . وكان في عصره جماعة من اللعويين والنحويين كابن خالَوَيْه وابن حنَّيٍّ وغيرهما . ومارأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالوحيْد^(١) ، وابن عبَّاد والحائِيّ وابن وَكيع ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضا في هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصلٌ عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه^(٢) .

و (آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، ففيل أل ، ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهيةً لاجتماع همزتين . ودلَّ على ذلك قولهم في تصغيره : أهيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائي في تصغيره أوَّيْل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف في بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهي تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نَكَبَ عن الطريق يَنْكَبُ نَكْرَبًا . وقد قيل : نَكِبَ (بكسر الكاف) يَنْكَبُ نَكْبًا . قال ذو الرمة^(٣) :

وصَوَّحَ البقلَ نَأْجُ تَجِيَّ بِـه هَيْفَ يَمَانِيَهْ فِي مَرَّهَا نَكَّـبُ

قوله : (ومن أسماؤه مُتَطَيِّرِينَ) : يريد أنهم يتشائمون بالأدب ويجعلونه

(١) هذه رواية س ، ع و في ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا في غ وفي ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت في اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحه الريح : إذا أبيضته والنأج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن وهي النكباء التي تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهبين فهي نكباء .

حُرْفَةٌ ^(١) على صاحبه فإذا رأوا متأدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفَةٌ
الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ما زددتُ من أدبي حُرْفًا ^(٢) أُسْرِبه إلا تزيّدتُ حُرْفًا تحتَه سُومُ
كذلك من يدعى حُرْفًا بصنعتَه أنى توجه منها فهو مَخْرُومُ

قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم) : الناشئ : الصغير في
أول انبعاثه ، وجمعه : نشئة . كما يقال : كافر وكفرة . ويقال : ناشئ
ونشأ . كما يقال : حارس وحرس . قال نصيب ^(٣) .

ولولا أن يُقال صبا نصيبٌ لقلتُ بنفسى النشأ الصغارُ

وراعب عن التعلم : تارك له . يقال : رغبت عن الشيء : إذا زهدت
فيه ، ورغبت في الشيء : إذا حرصت عليه .

قوله : (والشادى تارك للازدياد) : الشادى : الذى نال من الأدب
طرقًا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :
فأيّ كان فى ليلٍ شدًا من خصومةٍ للوئث أعناق الخصوم الملاويًا ^(٤)
والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أبطل من التاء دال ،
لتوافق الزاى فى الجهر ، طلبا لتشاكل الألفاظ . وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتأدب فى عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناسٍ ، ليدخل ^(٥) فى

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتر عليه رزقه : محارف (يفتح الراء)
والاسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهى اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و فى المطبوعة (حذفًا)

(٣) البيت فى أساس البلاغة (نشأ) منسوبًا إلى نصيب .

(٤) شدا (بالذال و بالذال) : أى طرف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة فى المطبوعة ، وهى ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المجدودين ويخرج عن جملة المحدودين^(١) . عَنْفَوَان الشَّيْبَاب : أوله ، وكذلك عَنْفَوَان كل شيء والناسي : المطبوع على النسيان . والمتناهي : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعه منه ، وكل من منع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَدَّاد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَوَاب . وسمي الأعشى الخَمَّارَ حَدَّادًا فقال^(٢) .

فقمنا^(٣) ولما يصمغ ويكننا إلى جُؤنةٍ عندَ حدَّادِهما

وأراد بالمجدودين : أهل الأموال والمرتب العالية في الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أي مُنعوا منه . واللام في قوله : ليدخل في جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كالتى^(٤) في قولك : جئت لأضرب زيدًا . كأنه قيل له : لم جئت ؟ أو توقع أن يطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأضرب زيدًا . يريد أن المتأدب قد اعتقد أن أهل الأدب محرومون مُحارِفون^(٥) عن الرزق ، فهو يثناسي الأدب فرارا من أن يدخل في جملتهم فيلحقه من حُرْفَةِ الأدب بالحقهم .

قوله : (فالعلماء مَعْمُورُونَ) : كان أبو علي يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاي ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

(١) المجدودين : المحفلون . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له يدهوانه أولها :

أجلك لم تنمض ليلة فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفي المطبوعة (فنهنا) تحريف

وحداها : صاحبها الذي يجد الناس أي يذودهم عنها لنفسها

وفي اللسان : سعى الخمار حدادا لمنه إياها حتى يذل له ثمنها الذي يرضيه . والحوقة : الجابية .

(٤) في المطبوعة : « والسبب كما هي » .

(٥) في المطبوعة : « محادفون » (يالبدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (يفتح الراء) .

محمود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَهُ الماء : إذا غَطَّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان حاملاً الذكر . يراد أن الخُمُول قد أخفاه ، كما يخمر الماء الشيء فيخيبه^(١) . ومن رواه بالزاي فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عيَّنته وطمنت عليه .

يريد أن العلماء يُبَكِّعُونَ وَيُكَفِّرُونَ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ مَا لِعَلَّهِمْ بَرَاءَ مِنْهُ وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزُّنْدُقَةِ عند بعض الولاة ، فقال المشهودُ عليه : قرَّره - أصلحك الله على شهادته - فقرَّره^(٢) على شهادته ، فقال : نعم . أصلحك الله هو قَدَرِي مُرْجِي رَافِضِي ، يُسَبُّ معاوية بن أبي طالب الذي قتل علي بن أبي سُفْيَانَ . فضحك الوالي وقال : يا بن أخي والله ما أدري على أي شيء أحسبك ، أعلی حنقك بالمقالات^(٣) ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبَكْرَةُ الجهل مقمَّوهون) : كَرَّةُ الجهل : ذَوْلَتُهُ ، من قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) أي الذَّوْلَةَ . والكَرَّةُ أيضا : (فَعَلَّةٌ) من كَرَّ عليه في الحرب يُكْرَرُ كَرًّا : إذا حَمَلَ عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماء ، فَقَمَمَهُمْ وَأَذَلَّهُمْ ، كما يُكْرَرُ الفارس على قَرْنِهِ ، فيصبرعه . ويُقال : قَمَمَتِ الرجل إذا أَذَلَّتْهُ وَصَدَّرَتْهُ عما يُريد .

(١) في المطبوعة « فيخيبه » .

(٢) في المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والنقير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وثلثات لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والمقيدة والمذهب .

أوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَطَ . وكانت العرب تَدْسِبُ
الأنواء^(١) إلى منازل^(٢) القمر الثماني والعشرين .

ومعنى النوء : سقوط . نجم منها في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر
يقابله من ساعته في المشرق . وسمى نوءاً لأنه إذا سقط . الغارب ، ناء الطالع
بنوء نوءاً ، وكل ناهض بثقل فقد ناء .

وبعضهم يجعل النوء سقوط . النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط .
منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه إلى
الساقط . إلى أن يسقط . الذي بعده . وإذا سقط . ولم يكن عند سقوطه مطر
ولا ريح ولا برد ولا حرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأخوى . فضربه ابن قتيبة
مثلاً^(٣) لذهاب الخير ، كما ضُرب كساذ^(٤) السوق مثلاً لزهادة الناس في
البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر في السوق : التأنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

(١) الأنواء : جمع نوء ، في (اللسان : نوا) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع
الفجر ، وطلوع رقبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، في كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوماً
وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبّة) فإنّها أربعة عشر يوماً ، فتتقضى جميعها
انقضاء السنّة قال : وكانت العرب تغنيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها
(٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر
قدرناه منازل) وذكر أمهاتها صاحب اللسان في (نوا) فلا نطيل بذكرها .
(٣) أى جعل في الفعل (خوى) استعارة تسمية للهاب الخير .
(٤) أى جعل في كساد السوق استعارة أصلية لزهادة أناس في الخير . والقضاء يسمون الاستعارة
ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا في الاستعارة التمثيلية التي يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء
متعددة .

بُسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعاصِيرُهُ^(١)

وسميت سُوقًا ، لأنَّ الأرزاق تساق إليها . وقيل : سميت سوقًا : لقيام الناس فيها على سُوقهم . والير : الخير والعمل الصالح .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : البوار : الهلاك . يقال : بار الشيء يَبُورُ بَوْرًا وبَوَارًا (بفتح الباء) ، فإذا وصفت به ، قلت : رجُلٌ بُوْرٌ ، (بضم الباء) وبائر . قال ابن الزُّبَيْرِي .

يا رسولَ الملِكِ إنَّ لسائِي راتقٌ ما فتقْتُ إذَا بُوْرُ^(٢)

والبضائع : الأموال التي يحملها التجار من بلد إلى بلد للتجارة ، واحدها بضاعة ، وفد تكون البضاعة : المال على الإطلاق ، واشتقاقها من البَضْع وهو القَطْع .

يراد أنها قِطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالْبِضَاعَةِ للتاجر . يقول : هلكت بضائع العلماء التي استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالبًا .

وقوله : (وأموال الملوك وقفا على النفوس) : كل شيء قَصْرَتَه على شيء آخر ، ولم تجعل له مشاركا فيه ، قيل : إنه وقف عليه . ومنه يقول القائل لصاحبه : مودقي وقف عليك . ومنه قيل لما جعل في سبيل الله تعالى : وقف . يريد

(١) البيت في اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وهما غير منسوبين :

ألم يفظ الفتيان ما صار لتي بسوق كثير ريحه وأعاصيره
علوف بمصوب كأن سحيفه سحيف قطاي حما بطايره

قال : والمصوب : السوط . وسحيفه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) في موضع (الملك) . والبيت في المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفي اللسان : (بور) منسوبا إلى عبد الله بن الزيمري القرشي وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدرّ الناس في النظر في العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهد الناس فيها ، قد جعلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأكلون ويشربون ويركبون وينكحون^(١) ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق)^(٢) : يريد أنه مبتذل يناله كل من يريده . والخلق للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه يجرى مجرى المصادر . وقد يشئ ويجمع ، فيقال : ثياب أخلاق ، لأنه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائي^٣ : أرادوا أن نواحيه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منها التواق^(٤) والتواق : ابنته .

وقوله : (وآضت المروءات) : أي رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أيضا أي فعله عودا .

وقد اختلف الناس في حقيقة المروءة ماهي^(٥) ؟ وحقيقتها أنها الخصال الجميلة التي يكمل بها المرء ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التي يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القوطية^(٥) .

(١) العبارة في المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بل فهو خلق (يفتحان) وأخلق (بالالف) لغة .

(٣) وردا الرجز في اللسان (خلق) ولم يسم قائلة . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ماهي) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر محمد عبد العزيز القرطبي . كان إماما في اللغة والعربية حافظا لما مقدما فيها على أهل عصره . توفي سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشييل صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المرء كالرجولة ^(١) من الرجل ، يريدون أنه مصدر لا فعل له ، وهذا غلط ، لأنهم قد قالوا : مرؤ الرجل : إذا حسنت هيئته وعفاه عما لا يحل له . فالمروءة مصدر (مرؤ) بمنزلة السهولة ، مصدر سهل والصعوبة مصدر صعب . واشتقاق المروءة من قولهم مرؤ الطعام ومرى فهو مرىء : إذا انسأغ لأكله ، ولم يعد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُله هنيئاً مريئاً . فمعنى المروءة : الخصال الحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التي تحبب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلواً في نفوسهم ، خفيها عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشبيد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمي كل مُزِين ومُحَسِّن زُخرفاً . والنَّجْدُ : ما يُزَيَّن به البيت من أنواع البُسْط . والنياب : يقال : نَجَّدت البيت تنجيذاً . قال ذو الرمة ^(٢) .

حتى كئن رياض ألقف ألبسها من وثى عبقر تجليل وتنجيد

ويقال للذي يقرش البيوت : النَّجَاد والمَنَجْد . ويقال لعصاه التي ينفض بها الثياب : المَنَجدة . وتشبيد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجصص : الشَّيْد . قال الله تعالى : (ولو كُنْتُمْ في بُرُوج

(١) هذه رواية المطبوعة . وفي أ ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت في اللسان « عبقر » والديوان ط كبرج وهو من قصيدة أولها

يا صاحبي انظرا آذا كما درج عال وظل من الفردوس مخلود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة للجن في جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب بل قالوا في كل شيء دقيق الصنع عبقرى . والقف ما غلظ من الأرض . شبة الرياض وبها فيها من الزهر يرش عبقر ، وهي ثياب منقوشة . والوثى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مَشِيدَة (١) . وقال الشَّماخ (٢) :

لا تحسبني وإن كنت امرأً غيراً كحبة الماء بين الصخر والشَّيد .

وقوله : (ولذات النفوس في اصطفاق المزاهر) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروءات . والمعنى : وآضمت لذَّات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افئعال من الصَّفَق ، والطاء مبدلة من تاء الافئعال ، أبدلت طاء لتوافق الصمد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والميزهر : عود النساء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدَمَان) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأخذ منه ، ويأخذ منك . والنَّدَمَان والنَّدِيم : سواء ، يقال : فلان نَدَماني وفلانٌ - نَدِيمِي . فمن قال نَدَمَان : جمعه على نَدَامِي ، مثل سكران وسَكَارِي ، ومن قال نَدِيم : قال في الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظُرَفَاء . قال الشاعر :

فإن كنت نَدَماني فبالأكبر أشقني ولا تُسَقِنِي بالأصغر المُنْتَأَم (٣)

وقوله : (وَنُبَذَتْ الصَّنَائِع (٤) ، وجهل قذر المعروف ، وماتت الخواطر) (٤) ونُبذت : أي تُركت وأطُرحت . والصنائع : جمع صنيعة ، وهي ما اصطنعت إلى الرجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفلان ، أي يُؤثره ويقرِّبه . ويقال :

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت في ديوانه صفة ٢٥ وفي اللسان (عمر) . والفمر (بفتح الفين وكسر الميم) : الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفي رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظن كلمة الطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نفيلة المدوي ويقال للنعمان بن عدي ، وكان عمر استعملها حل ميسان بعده بيت آخر كما في اللسان (قدم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوء تنادنا في الجوسق المتهدم

(٤-٤) الجملتان ماقطتان من الأصول الخطية وهما في المطبوعة وأصلها من عبارة المتن ولعلهما سقلا من النسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فذكرها في هذا الموضع ضروري .

قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد
تعارفه الناس بينهم وألفوه . والخواطر : الأذهان ، واحدا : خاطر . وحقيقة
الخواطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزهد في لسان الصدق وعقد المأكوت) : لسان الصدق : يستعمل
على معنيين : أحدهما : قول الحق . والثاني : الثناء الحسن . قال الله تعالى :
(واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ^(١) وهو الذي أراده ابن قتيبة بقوله
بعد هذا : ويسعده بلسان الصدق في الآخرين .

فأما لسان الصدق المذكور في هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ،
ويحتمل أن يريد أن الناس زهدوا فيما يبقى لهم من الثناء الجميل . وكان الأخفش ^(٢)
على بن سليمان يروى : وعقد المأكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ،
يجعله مصدر عقدت عقدا . وكان أبو القاسم الصائغ ^(٣) يرويه بضم العين ،
وفتح القاف ، يجعله جمع عقدة ، مثل عُرفة وعُرف .

وهكذا رواه أبو علي البغدادى وأبو بكر بن القوطية . واسم العقدة ^(٤) في
اللغة : الضيعة يشتريها الرجل ، ويتخذها أصل مال . يقال : اعتقد الرجل
إذا اتخذ أصل مال يتركه لعقبه . ويقال لها أيضا : نشب ، لأنها تجمع

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأخفش الأصغر ، حل بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين
ثعلب والمبرد وكان ثقة بدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي سنة ٣١٥ هـ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسى ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمي ابن الصائغ أو ابن
الصائع .

(٤) في (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضيمة . أى اقتناها . قال ابن الأنبارى : في قولهم
لفلان عقدة : العقدة عند العرب . الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة وكان الرجل إذا
اتخذ ذلك ، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ، ويعتمد
عليه : عقدة .

الإنسانَ الرحيلَ والانتقالَ ، فلا يبرَح . وتسمى أعمالُ البَرِّ والخيرِ عُقَداً ،
لأنها ذخائرٌ يجتدُّها الإنسانُ عند الله تعالى . ويُتَقَدُّ بها المُلْكُ ^(١) عنده : أى
يسترجعُه ويناله . والمُلْكُوت : المُلْك . أى زهد الناس في أعمال البَرِّ التى
ينالون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأبعد غايات كاتِبينا في كتابته : أن يكون حَسَنَ الخطِّ ، قويمَ
الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف ^(٢)
لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التى يحضرها خواصُّ الناس وعلماؤهم ، ويتحاوِرون
فيها ، في أنواع المحاورَةِ ، وأصناف المذاكرة . فلشدة زهادة الناس في العلم
ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحسِّن الخطَّ ، ويقيم حروف الكتابة
فلذا صار في هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى منازل أدِيبنا أن يقول من الشعر أبياتاً ^(٣) في مدح فيئنة
أو وصف كناس) . يريد : أن الأدب له غرضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأدنى . والثانى : الغرض الأعلى . فالغرض الأدنى
أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظام
والنثر . والغرض الأعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبنى الألفاظ . الواردة

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فإحوج الكاتب فيما يمانيه من مشاركة الناس في معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ،
لا تقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع القلقشندي المصري كتابه « صبح الأعشى ، في صناعة
الإنشا » في أربعة عشر مجلداً ، وأوضح في الأجزاء الستة الأولى ، ضرورياً من المعارف التى يتشقق بها كاتب
الإنشا ، في ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات في الصحف في العصور الحديثة ، فتحتاج إلى ينابيع من الثقافة
العامة ، أوسع مجالاً ، وأكثر شمولاً من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتاً تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر في قواعد النسب . وروى (أبياتاً)

بصفة المكبر .

في القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتنتج النتائج ، وتقرن القرائن ، على ما تقتضيه مبادئ كلام العرب ومجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأصول .

وفي الأدب لمن حصل في هذه المرتبة منه أعظم معونة على فهم علم الكلام ، وكثير من العلوم النظرية . فقد زهد الناس في علم الأدب ، وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأدب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتاً من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب ، لأنه باطل يُجلى في معرض حق وكذب يُصوّر بصورة صدق . وهذا الدم إنما يتعلق بمن ظن صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حلي أهل النبل ، فأما من كان الشعر بعض حلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذ مكسباً وصناعة ، ولم يرّضه لنفسه جراحة وبضاعة ، فإنه زائد في جلالته قدره ، ونباهة ذكره .

(وأبيات) : تصغير أبيات . ويُروى (أبياتاً) على التكسير . والصغير هاهنا : أشبه بغرضه الذي قصده ، من ذم المتأدبين . والقينة : الغنية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أمة ، مغنية كانت أو غير مغنية . واشتقاقها من قولهم : قنيت الشيء وقينته^(١) : إذا زينته بأنواع الزينة . واقتانمت الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأزهار . والكأس : الإناء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهي نحوان . ولا يقال قلم حتى يكون مبرّياً . وإلا فهو قصبة وأنبوب .

(١) في المطبوعة : (وقينته) بتقديم النون على الياووه تصحيف ، كما يعلم من تصريح أمال المادة في كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإِناء وحده كَأَس (١) . وقوله : () وأرفع درجات لطيفنا (٢) : أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من الفضاء وحده المنطق (٣) . يريد باللطيف ها هنا : المُتفلسف ، سمي لطيفاً للُطف نظره ، وأنه يتكَلَّم في الأمور الخفية التي تنبؤ عنها أفهام العامة وكثير من الخاصة . ويعنى بالفضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحدث من الأمور (٤) . وحَدِّ المنطق (٥) : كتاب يتخذه المُتفلسف مُقدِّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المُتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض أغراضه ومقاصده (٦) .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرقة : ضد الخشونة في كل شيء . هذا أصلها . ثم تستعار ، (٦) فتستعمل على ثلاث معان : أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقت له نفسي ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التي تضاهي الخشونة .

-
- (١) تد يقال للإِناء الفارغ كَأَس (ولأثيوب قبل بربه (قلم) والخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلاً . وهو تصرف مجازي قياسي لا غبار عليه .
(٢ - ٣) ما بين الرقمين من عبارة ابن قنينة في الأصل وقد مر مثله قريباً .
(٣) هذا ضرب من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .
(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عني به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجملوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره في علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .
(٥) خلاصة ما يقال في الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التمييز عن الفكرة بتأليفها في ألفاظ وجمال تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحاً . ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .
(٦) في المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل والذياقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعجرف^(١) عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم في أدب الكتاب .. وفلان رقيق (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف . ورأيت^(٢) قودا من علماء عصرنا يروونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقة^(٣) وهذا خطأ فاحش ، لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أنحس منه . قال الشاعر :

خالي أبو أنس وخال سراتيهم أنس ، فأيهما أدق وألأم
فيذا أرادوا دقة الدهن ، قالوا : دقيق الدهن فقيده بذكر الدهن ، ولم يُطلقوه . أو قالوا : دقيق النظر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة^(٤)
وقوله : (فهو يدعوهم الرعاع ، والغشاء ، والغثر)^(٥) الرعاع : سُقَّاط الناس وسَمَلَتَهُمْ . والرَّعاع من الطير : كل ما يُصَاد ولا يصيد . والغشاء : ما يحمله السيل من الزبد^(٥) . والغثر : الجُهل والأغبياء ، واحدهم أغثر^(٦) . ويقال كِسَاء

(١) في لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة في الكلام والحرق في العمل والسرعة في المشي يقال : جعل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه عرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢ - ٣) من هنا إلى قوله : (ما بين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة أ .

(٣) هذه رواية الأصل . وفي المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغشاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فيها إذن ضروريتان .

(٥) في المطبوعة « الزبل » تحريف وقال في اللسان (غا) : قال الزجاج : الغشاء : الهاك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السبل رأيت غالا زبده . والجمع : الأغشاء .

(٦) الغثر في لسان العرب (غثر) (يضم الغين وسكون الشاء : جمع أغثر وهو الأخير . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالقصع الغثاء للونها . وفي حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوه فقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (بفتح ين) . قال ابن الأثير : والواحد غائر . وقال القتيبي لم أسمع غائرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال . والأجود في (غثرة) أن يقال : هو جمع غائر . مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أَعْدَرُ وَأَكْسَمِيَّةٌ غُذُرٌ : إِذَا كَثُرَ صَدُوفُهَا حَتَّى تَخْشَى ، وَتَخْرُجَ عَنِ الْإِعْتِدَالِ .
وَيُقَالُ لِسُلْفَةِ النَّاسِ : الْغُثْرَاءُ وَالذَّهْمَاءُ . وَكُلُّ غُبْرَةٍ يَخَالُطُهَا كَدَرٌ حَتَّى تَقَارِبَ
السَّوَادَ فَهِيَ عَذْرَاءٌ .

وقوله : (وهى به أليق) : أى أَلَصَقَ . يقال : هذا الأمر لا يليق بك :
أى لا يلصق ولا يتمعق . ومنه اشتقت (لِبَقَّةُ الدَّوَاةِ)^(١) لالتصاقها . ومنه
قيل : ما لاقى بلد كذا ، ولا ألاقى : أى ما أُمسكنى .

وقوله (الزَّارِى عَلَى الْإِسْلَامِ بِرَأْيِهِ) : الزَّارِى : الطَّاعِنُ الْمُتَنَقِّصُ . يقال :
زَرَيْتَ عَلَيْهِ : إِذَا حَبَبْتَهُ وَتَنَقَّضْتَهُ . وَأَزْرَيْتَ بِهِ : إِذَا قَصَّصْتَهُ .

وَتَلَجَّ الْيَقِينُ : بَرَزَهُ . وَيُقَالُ : تَلَجَّتْ نَفْسِي بِالشَّيْءِ : إِذَا سُرَّتْ بِهِ
وَسَكَنْتَ^(١) إِلَيْهِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ السَّرُورُ بِالشَّيْءِ ، وَالسَّكُونُ إِلَيْهِ تَلَجًّا ، لِأَنَّ
الْمُهْتَمَّ بِالشَّيْءِ الْحَزِينَ يَجِدُ لَوْنَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَحِدَّةً فِي مَزَاجِهِ . فَيَاذَا وَرَدَ عَلَيْهِ
مَا يُسْرُهُ ، ذَهَبَتْ تِلْكَ اللَّوْنَةُ عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : تَلَجَّتْ نَفْسِي بِكَذَا ، وَهُوَ
ضِدُّ قَوْلِهِمْ : احْتَرَقَتْ نَفْسِي مِنْ كَذَا وَالتَّاعَتْ .

وقوله : (فنصب لذلك) : كذا الرواية (بفتح الصاد . وهو^(٢) من
قولهم : نصبت لفلان الشر أى أعددت له ليقع فيه ونصبت له الحرب . وأعمل
ذلك أن الصياد^(٣) ينصب حباله للصيد ليقع فيها ، فاستعير ذلك فى كل من
يكيد غيره ليغتره ويوقعه فى المكروه .

ومنه سميت الفرقة المبخضة لعلّ رضى الله عنه ناصبة .

(١) هى خرقة تغمس فى المداد يمسح فيها المستمد القلم حين يكثر المداد عليه حتى لا يتراكم على الورق
أو اللوح .

(٢) فى المطبوعة : ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بعده .

(٣) ... (٣) ، ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة .

وتروق : تُعْجَب . وتَهْوِل : تُفْزَع . وقوله : (فإذا^(١) سمع الغمرُ والمحدث الغرُّ قوله (الكَوْنُ ويسمى الكيان)^(١) : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غمر (بضم الغين وتسكين الميم) وغمر (بضمهما^(٢)) وغمر (بفتحهما) ومُغْمَر بمعنى واحد . والحديث الغرُّ : الصغير . والكَوْن : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى الدم^(٣) ويسمى الكيان (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمِعَ (بفتح السين) . فالسَمْع بالفتح المصدر من سَمِعْتُ . والسَمْع بالكسر : الذكر . يقال : ذهب سَمْعُهُ فى الناس ومن رَوَى : (وسمى الكيان) بالكسر ، وتوهمه فعلا ماضيا ، ونصّب به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمِعَ الكيان (بفتح السين) : فمعناه : سَمَاع ما يكون . ومن كسر السين فمعناه ذكر الكيان .

والكمّية والكيفية ، الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكَم . والكيفية : الهيئات والأحوال^(٤) اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاق الزجاج^(٥) يقول : الكمّية بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه .^(٦) أفزعه . ومعنى طالّعها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يحل بطائل) : لم يظفر بمنفعة .

(١ - ١) ما بين الرقعتين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : « وغمر بضمهما » ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكَم والكيفية : الهيئة والحال » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء الرابية ، تلمذ للمبرود توفى

سنه ٣١١ هـ .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلقا .

بحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافس فيه من أجله
يقال : رجل طائل وذو طول ، قال الطرماح .

لقد زاذني حُبًّا لنفسي أنِّي بنقيض إلى كلِّ امرئ غير طائل^(١)
وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنما عند البصريين ، لها معنيان .
أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاختصار عليه . فأما احتقار
الشيء وتقليله ، فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويوأمي الناس بماله ،
فتقول : إنما وهبت درهما ، تحتقير ما صنع ، ولا تعتدّه شيئاً

وأما الاختصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم
وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير
الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضاً في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق
به ، كقوله تعالى : (إنما الله إله واحد)^(٢) . وقوله : (قل إنما أنا بشر مثلكم)^(٣)
وهذا راجع إلى معنى الاختصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي .
واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما^(٤) يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(١) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزي : وغير طائل
هو من طال عليهم يطول طولاً . والطول : الفغل . وفي اللسان (طول) : واستشقال الطائل من الطول ،
ويقال للشيء الخسيس اللون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوي صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . وصدر البيت في المطبوعة :

(أنا الزائد الخاضع للدمار وإنما)

وكذا روثه كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشموني على الألفية في باب النكرة
والمعرفة .

والبيت من قصيدة له في هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا هن جرير فأنحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أرادہ ابن قتيبة من هذه المعاني الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ما جاءوا به ولم يره شيئاً . ألا تراه قد قال مع هذيان كثير ، فجعله كله هذيانا . وهذا ظريف جدا . لأننا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مظن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغي أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحق ، المجانبة للصدق ، كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد روى أن الذى دعاه إلى الطعن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهماً بالميل إلى مذاهبهم واعتقادهم . فأراد - رحمه الله - أن ينفى الظنة عن نفسه بثلبهم والطعن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرض فيه غموض . وأقرب ما يمثل به للمبتدئ بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ، كالإنسان والفرس والحجر ونحو ذلك . وأغراضه : أحواله وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من بياض وسواد وحُمْرة وُصْفرة ، والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العرض واقع عليه ^(١) . وإنما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه ^(١) اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالغفل ^(٢) والنفس والهَيُولَى والصورة والأبعاد المنجزة من المادة . والنقطة

(١ - ١) ما بين الرقنين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدون .
(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء^(١) الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن ينسب الجسم جوهرًا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأول ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثوانى . والعرض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطيء الزوال عن حامله . ومنه ما لا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأغراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع . وقوله : (ورأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط . ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعد ، والنقطة عارية من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عدداً ، إنما هى مبدأ للعدد وعلة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعداً ولا عظماً . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها^(٢) أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطأ . ثم لحق الحادث منها بُعد آخر ، وهو العرض ، فصارت سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العمق أو السمك ، فصارت جسماً . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط . مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم ينحل إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخط . ، وينحل الخط إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يرى^(٣) أن الجسم ينحل إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(١) فى المطبوعة : (فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ، ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى

من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة والتأمل .

يرى (١) أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية (٢) . ولهم في ذلك شائب (٣)
يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :
لم يختلف أحد من المتقدمين والمتأخرين في أصول الكلام : أنها ثلاثة :
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداة ورابطا (٤)
فأما معالى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ،
قد اختلفوا في أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر ، ولم
يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزعم
قوم أن الكلام كله قسمان : خبر ، وغير خبر (٥) . وهذا صحيح ، ولكن
يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نداء ، ومسألة ، وأمر (٦) ، وتشفع ، وتعجب
وقسّم ، وشَرَط . (٧) وشكّ واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلا في
المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلا في المسألة
كدخل الاستفهام .

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتي (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وغيرها بكثير
حدفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالصيب ، الجدل والمناظرات الكلامية .

(٤) هو في اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون في هذا التقسيم الثلاثي .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام : إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفي المطبوعة : (ونهى) بين كلمتي (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبعة وأسقطوا (الشك) لأنه من قسم الخبر .
وزعم آخرون أنها ستة ، وأسقطوا الشرط . ، لأنهم رأوه من قسم الخبر .
وكان أبو الحسن الأنخشي يرى أنها ستة ، وهي عنده : الخبر ، والاستخبار
والأمر ، والنهي ، والنداء ، والتمنى .

وقال قوم هي خمسة : قول^(١) جازم ، وهو خبر ، وأمر ،^(٢) وتضرع ،
وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ،
ونداء . فجعلوا الأمر والنهي داخلين تحت الطلب ، والتمنى داخل تحت الخبر
وقال آخرون ، وهم الذين حكى قولهم ابن قتيبة : أقسام الكلام أربعة :
أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هي ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخله
في الأمر . والكلام في تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع
غير هذا^(٣) .

(١) قول : خبر لمبتدأ محذوف ، أي وهو قول جازم ، والجملة محتملة أن تكون من كلام
الشارح لانه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فما معنى وصف القول بأنه جازم
وهل يستند هذا القول إلى دليل عقل ملزم ، فما هو " أو إلى دليل استقصائي ، فأين بيانه " .
(٢) كذا في الأصل ، غ ، ط « خبر » وهي أجود من رواية ا ، ب « الخبر » لأن المخطوف بمده كله
منكر .

(٣) موضعه في علم البلاغة ، وفي علم النحو . وقد قسمه ابن هشام في شرح الشلور (ص ٢٣)
إلى خبر وطلب وإنشاء . وهو تقسيم حسن ، وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ، وإنشاء ،
وتقسيم الإنشاء إلى طلب وغير طلب ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التي أوردها شارح الكتاب
فإن الإنشاء الطلبي يندرج فيه الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجي ملحقا
بالتمنى .

وقوله : (والآن : حد الزمانين ^(١)) : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآن ، الزمان الحاضر . وسموه حدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضى أولاً فأولاً ، وليس بثابت . وإنما هو شبيه بالماء السيال الذى يذهب جزءاً بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنطق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنطق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه ^(٢) ويعقبه ^(٣) الآخر ، فلا يرد الثانى ، إلا وقد صار الأول ماضياً . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

١ . وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان ^(٤) فلا وجود له . وهذا غلط . أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرج عنه أن يكون موجوداً ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شئ موجوداً ، لأن وجود الأشياء مُرتبط بوجود الزمان . فلا يصح أن يوجد شئ من الأجرام فى غير زمان . وإنما ^(٥) شرطنا الأجرام ، لأن الأشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لا يكاد يوجد ، لأن حركة الفلك مجرعة مسنمة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بيّنه الشارح بعد .
(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبة المطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصرح بلفظ الحاضر قريباً .

(٥) ، (٥) ما بين الرقمين سقط من أ .

المعقولة ^(١) ، التي لا تقع تحت ^(٢) الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر ، وأما الباري تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة ^(٣) .

وأما (الآن) الذي يستعمل على المجاز ، فهو الذي يستعمله الجمهور ، وهو المستعمل في صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ماقرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آتًا . فلذلك يقولون : هو خارجُ الآن . وأذا أقوم الآن . لأن الآن الذي بهذه الصفة ، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدمين .

فأما أهل صناعة النحو العربي ، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقا من آن الشيء يثين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التي في باب ودار ، لأن آن يثين ، الذي بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . ومشتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثاني : أن أصله (أو ان) . واختلفوا في تعليله ، فقال بعضهم : حذف الألف منه . وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

(١) في المطبعة (المعقولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التي لا تقع تحت الحس) .

(٢) في المطبعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) الظاهر الحاشية رقم ٥ في الصفحة السابقة

رأى العلة الموجبة لبنائه ، فاختلّفوا فيها أيضا . فقال سيبيويه وأصحابه :
 إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهّم المشار إليه ^(١) ،
 وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخل لتعريف العهد ، كقولك : جاء في الرجل ^(٢)
 أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كثّر الدرهم والدينار . فلمست تقصّد إلى
 درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كلّ . أو لتعريف الأسماء
 التي غلبت على شيء ، فعُرف بها ، كالحارث والعبّاس والديّبران ^(٣) والسّمك ^(٤)
 فلو ^(٥) دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل - لأن الآن ، إنما
 «و إشارة إلى الوقت الحاضر - خالف نظائره فبني . وقال قوم : إنما بُني لأنه
 وقع من أول وهلة ^(٦) معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام
 أن يكون نكرة ، ثم يُعرّف بهما . فلما خرج عن نظائره بُني .

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل في الرجل : العهد الحضورى ، لا العهد الذكري ، لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون
 للعهد الذكري إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) في (تاج العروس : دبر) : الديبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع
 لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفي الصحاح : الديبران خمسة كواكب من الثور ، يقال إنه سنامه .
 المحكم : الديبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزوم الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشيء بعينه .
 (٤) في تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامح . نجمان ثيران وهما في برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض ، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) معرفة عن (لما)
 بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير في كلام العرب ، في الجواب المثبت ، والمقالم هنا
 يقتضيه لأنه موضع ليس . وخلاصة البحث في (الآن) ما قاله الخضرى في حاشيته على ابن عقيل ، في مبحث
 (أل) الداخلة على الآن : « أن أل في (الآن) العهد الحضورى ، كهذا في قولك : « هذا الرجل » ، أى
 الحاضر ، فهي معرفة لا زائدة ، وقمحة حيثلثة فتحة لإعراب ، وهو ملازم للنصب على الظرفية ، وقد يجر من
 كما روى (من الآن) بالجر . قال في النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبي حيان النحوى) قال
 في النكت : هذا قول لا يمكن القلق فيه ، وهو الراجح عندى . والقول ببناؤه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) في اللسان . (وهل) : لقيته أول وهلة (يسكون الماء وفتحها) وواحد :
 أول شيء ، وقيل هو أول ما تراءى . اهـ . وأصل الوهلة . المرة من الفزع ، أى أول فزعة فزعها من إنسان .

وكان الفارسي يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه
بُني لتضمُّنه معنى اللام ، كما بُني أميس .

وكان الفراء يزعم أنه في الأصل فِعْل ماضٍ من قولك : آن الشيء يثين ،
أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه مَحْكِيًا ، كما رُوي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيلٍ وقال ^(١) . فأدخل حرف العجر على الفعلين
الماضيين وحكماهما .

وقرأت في بعض ما يُحكى عن الفارسي ، ولم أقف على صحته ، أنه قال :
الصواب : (والآنُ حَدَّ الزمانين ^(٢)) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلة التي
أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال :
(والآنُ حَدَّ الزمانين ^(٣)) فليس يشمير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب
أن يُعَرَّب ، إذ قد فارق حاله التي استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه
الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماضٍ ، فتتركهما
مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب
الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش ^(٤) في قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) ^(٥) إلى
أنه في موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا في الكلام تركه على حاله ^(٤)

(١) في المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين في بناء (الآن) في شرح ابن يعيش
على مفصل الزخشرى (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو علي هنا يكون (الآن) ظرفا مفعلا متصرفا ، وليس مبليا على الفتح . ولو
كان مفعلا في رأى بعض النحويين لم يحز فيه الرقع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى
الجر بمن ، كما تقدم في كلام الخضرى في حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبي علي الفارسي : توجيه إعراب اللفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ) ^(١) . وكذلك رواه أبو علي البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه ^(٢) ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مئة ^(٣) من الوجوه) هذا الفصل قد جمع خطأ من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مئة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارات لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد ^(٤) المعطوف بعضها على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثاني : أن قوله : كذا وكذا مئة ، أقل ما يمكن أن يقع عليه أحد وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف ^(٥) وإحدى وعشرين مئة ، وإحدى وعشرون مئة : ألفان ومئة .

فكان ينبغي أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشر ألفاً ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العي .

والوجه الثالث من الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإننا لا نعلم أحدا منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطليوس بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأساء الإشارة من المجهات التي لا تضاف . وحق (مئة) التنصب لا الخفض

(٤) في المطبوعة : (العدد) . تعريف .

(٥) العبارة في المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين ألفين ومائة ...) وهي محركة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضا . والتصويب عن نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دعا ابن قُتيبة إلى الغلط في خفض العِثة فيما أحسب ، أنه رأى النحويين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندي كذا وكذا درهم ، بحرف العطف ، فهي كناية عن الأعداد من أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندي كذا كذا درهم ، بغير واو ، فهي كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر . وهذا اتفاق من البصريين والكوفيين . وقال الكوفيون خاصة : إذا قال له عندي (كذا أثواب) ، فهي كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثة إلى عشرة . وإذا قال : له عندي كذا درهم ، بالافراد ، فهي كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مئة إلى تسع ومئة .

ولا يُجيز البصريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف . فرأى ابن قُتيبة أن الكوفيّين يُجيزون خفض ، ولم يُفرّق بين ما أجازوا فيه خفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفا في صناعة النحو . وفي كتابه هذا أشياء كثيرة تدل على ذلك .

ألا تراه قد قال في كتابة . هذا باب ما يهمز أو سطره من الأفعال ولا يهمز وأدخل في الباب : (رَقَاتُ في الدَّرَجَةِ) و (ناوَتُ الرجلَ) و (رَوَاتُ في الأمرِ) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل في الباب أيضا : (تَمَمْتِكَ ويَمَمْتِكَ) ، وهذا مهموز الفاء . وليس في الباب شيء مهموز العين ، إلا (ذَأَى العودُ يَذَأَى ^(١)) .

وفي باب (فَعَلَ يَقَعَلُ ويفْعَلُ) ، بفتح العين في المستقبل وضمها : شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعَلَ) بكسر العين لا (فَعَلَ) . وشَمَّ الذى يضم الشين في مضارعه فَعَلَ مفتوح العين . ولو كان

(١) في اللسان : (ذَأَى) : ذَأَى العود والبقل يَذَأَى : ذوى، وذبل .

شَمَّ يَشُمُّ المفتوح الشين (فَعَلَ يَفْعَل) على ما تَوَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله في الأفعال التي جاءت على (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي والمستقبل . وليس فيها حرف حَلَقَى لا عينا ولا لامًا ، نحو أبي يَأْبَى ، ورَكَن يَرُكِّن ولم يفعل ذلك وقوله : (كانت وبالأعلى لفظه وجيًا في المحافل) :

الربال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التي يجتمع فيها الناس ، واحدها متخفيل بكسر الفاء .

والكِنَّ : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره) : كذا الرواية عنه ، وهي عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثاني هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصحح الكلام . ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاول لأمر من الأمور ، فإنما يقدم أولاً في فكره ^(١) . الغاية التي يريدونها ، ثم ينفحص عن الأسباب التي توصله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها في العمل أولاً فأولاً على مراتبها ، حتى يصل في ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أي بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كل قول فرق بين الحق والباطل : فضلاً . ومنه قيل للعضو الذي يمتاز من غيره : مفصل وفصل .

وقول الخطيب في خطبته : والكاتب في رسالته : (أما بعد) ، يُسَمَّى

(١) المارة في المطبوعة وتكره في الغاية ، تعريف .

فصل الخطاب" ، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولاً بحمد الله تعالى ،
والصلاة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعد) ، ويبدأ بأقصصاص ما قصد نحوه
فيكون قوله : أما بعد فصلاً بين التحميد الذي صدر به ، وبين الأمر الذي
قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
يعنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قتيبة هذا
الكتاب ، وتوسل به إليه ، فأحسن عبيد الله صلته ، واصطنعه وعنى به عند
المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحباه : خصه
والخير : الطبع .

(والسَّنُّ) : الطريق . ويقال : نَحَجَّ عَنْ سَنَنِ الطريق ، بفتح السين
والنون . وعن سُنَنِ الطريق ، بضم السين وفتح النون وعن سُنَنِ الطريق بضم
السين والنون ، وعن سُنَّة الطريق : يُرَادُ بِذَلِكَ مُحَجَّتُهُ . وقوله : مُعْتَلَقَةٌ :
مُجِبَّةٌ .

وقوله : (وأيديهم فيه إلى الله مَظَانَّ القبولِ مُمتدة) : يريد بالمظانَّ :
الأوقات التي يظنون أن الدعاء فيها مُتَقَبَّلٌ ، وهى جمع مَظَنَّة . قال النابغة :

(فإن مَظَنَّةَ الجهل الشبابُ) ^(١)

يريد الوقت الذي يُظَنُّ فيه الجهل . ومَظَانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل
فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القبول .
وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أى يظهر عليه
حسن مُعْتَقَدِهِ . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أَسْرَ سريرةً ألبسه
الله رداءها .

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني . وهو مطلع مقطوعة صدره :

(فإن يك حامر قه قال جهلاً)

وقوله : (يَصُور) : يُعْمِل وَيُضَرَف . يقال : صارَ يَصُورُهُ وَيَصِيرُهُ : إذا آمأله . وقرئ (فَصَّرُهُنَّ إِلَيْكَ) وَصِرُهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (وَيُسَعِّدُهُ بِلِسَانِ الصُّدُقِ فِي الْآخِرِينَ) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ^(١)) أى ذكرا جميلا . وحقيقته : أن اللسان هو الخبر . والكلام سُمِّي لسانا ، لأنه باللسان يكون ، على مذهبهم في تسمية الشيء باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته إلى الصدق ، أن يجعل له ثناء حسنا ، تصدقه أفعاله ، حتى يكون المثني عليه غير كاذب فيما ينسبه إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلا إذا أثني عليه بالكذب .

وقوله : (وَأَغْفُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ) : أى أراحوها من ذلك . والغفو : ما جاء سهلا بلا كلفة ولا مشقة . والخزى : الفضيحة . يقال : خزى يخزى خزيا : إذا افتضح . وخزى يخزى خزاية : إذا استحيا .

وقوله : (مَنْ مَوْقِفَ رَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ) قال ابن القوطية ^(٢) : هذا الرجل هو محمد بن الفضل . وهذا غلط . لأن محمدا بن الفضل ، إنما وزر للحتوكل وكان شاعرا كاتبا حلوا الشمائل ، عالما بالغناء ^(٣) ، وولى الوزارة أيضا في أيام المستعين . والخليفة المذكور ما هنا إنما هو المعتصم ^(٤) .

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبي النحوى ، كان إماما في اللغة والعربية مقدما فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريف الأفعال ، طبع حديثا (قرئ سنة ١٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالما بأصول فن الغناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو علي البغدادي (١) : هذا الكاتب هو أحمد بن عمار . وكذا قال الصولي . وقد قيل : هو الفضل بن مروان (٢) . والمشهور أنه أحمد بن عمار (٣) ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مروان هو الذي عُني به ، حتى استوزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ، لا يُحسِنان شيئا من الأدب . وكان عمار طحّانا من أهل المدّار (٤) ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :
لا يُعْمَرُ الرحمنُ مُلكَ امرئٍ يُقيمه رأى ابن عمار
ما يَفْرِقُ الطحّانُ من جهله ما بينَ إيرادٍ وإصدارٍ
وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شبّيل عاصم بن وهب البرّجمي يهجو ويهجو الفضل بن مروان ، لاصطناعه إياه ، وسعايته له حتى صار وزيراً :
ماذا احتملناه للفضل بن مروانٍ أبادَه الله من ظُلمٍ وعُدوانٍ

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيلون القالي، نسبة إلى قالي تالا (كيليكيا) من أعمال إرمينية صاحب كتابي (الأمالي والنوادر) أشهر كتب الأدب العربي . وقد حل الأندلس ليؤدب أميرها الحكيم المستنصرين بن عبد الرحمن الناصر ، وأمل كتابه في قرطبة ، فشر اللغة والنحو والأدب وكثر المتقنون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل ، وأخذ معه في رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشريفة في الآداب واللغات ، انتفع بها المؤلفون في جيله والأجيال المعاقبة ، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتي ٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ودئ السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره ، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقي - الفخري) توفي الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المدّار ، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة ، فاستوزره ثم ورد على المعتصم كتاب من بعض عماله يذكر فيه شخص الناحية ، وكثرة الكلا ، فيسأل أحمد بن عمار عن الكلا ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسما، النبات والكلا تفسيراً حسناً . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفاً جميلاً (الفخري) .

(٤) في تاج العروس : المدّار كسحاب : بلد بين واسط والبصرة . وفي المطبوعة : (المدّار) بخرميرف

حتى مضت ظلمًا أيام دولته لم يتضح بدجها ضموه لإنسان
أبقى دليلاً عليه في عماوته (١) كما استدل على أضل بأغصان
يفلان في العمى (٢) لم ينهضها أدب مستحوذان على جهل شبيهان
لولا الإمام أبو إسحاق إن له عناية بالقصى الدار والذاني
لأصبح الناس قوضى لا نظام لهم ولم يدل على حق ببرهان

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمار .

ويروى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق
كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان غني بتأديبه في أول
أمره ، فمرت به جنازة لبعض الخدم فقال : ليتني كنت هذه الجنازة ،
لأتخلص من هم المكتب (٣) ، فأخبر بذلك أبوه ، فقال : والله لأعذبته بشيء
يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طول حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمار وزيراً ، ورد عليه كتاب عامل
الجبل (٤) . يذكر فيه خصب السنة ، وكثرة الغلات ، وأنهم مطروا مطراً
كثراً عنه الكأ . فقال لابن عمار : ما الكأ ؟ فتردد في الجواب ، وتعثر
لسانه ، ثم قال : لا أدري . فقال المعتصم : (إنما لله وإنا إليه راجعون) (٥) !
أخليفة أمي ، وكاتب أمي ؟ ثم قال : أدخلوا علي من يقرب منا من الكتاب

(١) كلمة عماوته : لم نجد لها في معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن (عمايته) وهي الفواية والمجاج في
الباطل .

(٢) في المطبوعة : العمى . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذي أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس
وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فَعُرِفَ مكانة (١) محمد بن عبد الملك الزيات ، من الأدب ، وكان يتولى قَهْرمة (٢) الدار ، ويُشرف على المطبَع ، ويقف في الدار وعليه دُرَاعَة صَوْدَاء ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكَأْ؟ فقال : النبات كُلُّهُ : زَرْطُهُ ويابسهُ ، والرَّطْبُ منه خاصة ، يقال له : خَلَأَ . واليابس منه : يقال له حَشَبَش ، ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هَيْبِجِه (٣) ، فاستحسن المعتصم ما رأى منه ، وقال : لِيَتَقَلَّدَ هذا الفنى العَرَضُ عَلَى ، فكان ذلك سبب تَرْقِيهِ إلى الوِزَارَةِ .

وكان لمحمد بن عبد الملك حظاً وافراً من الأدب والنظم والنثر ، وكان أبوه إذا رأى جِلْدَه في القراءة ، لَامَهُ على ذلك ، وقال له : ما الذى يُجْدِي عليك الأدب ؟ ولو تَحَرَّفْتَ في بعض الصناعات ، لكان أجدى عليك ، إلى أن امتدح الحسن بن سهل ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال له أبوه : والله لا أُلْومُكَ أبداً . ولما وصله الحسن قال (٤)

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن ليتلبسنى التحجیل والقُرَا
ما كان ذلك إلا أننى رجل لا أقرب الوزد حتى أعرف الصدرا

(١) توجد هذه في المطبوعة بعد كلمة « الزيات » وهي مؤخرة عن مكانها . والأصل : « عُرف مكانة .. »
(٢) في تاج العروس : (قهم) عن أبي زيد . يقال : قهرمان وقهرمان مقلوب ، وهو بلفظة الفرس القائم بأمر الرجل . وقال ابن بري : القهرمان : من أهناء الملك وخاصته . فارس مريب .
نقول : المراد به عندهم مثل الذى نلقبه في عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .
(٣) أى اصفرار ورقة ويبسه .
(٤) البعثان من قصيدة له مطلعها

قف المنازل والريع الذى دبرا فسقها الماء من حينيك والمطرا .
والتحجیل أصله البياض في قوائم الفرس . والفرد : جمع خرة ، وهي بياض في جبهته وحما من علامات جوده . وقد ضربها مثلاً لرضاء عنه وإعظامه عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر في مثل حاله) : هذا الكاتب الثاني : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوثامش التركي ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعِين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلاً لا يُحَسِّن القراءة ، إلا أنه كان ذكياً ، تُقرأ عليه عشرة كتب ، فيحفظ. معانيها ، ويدخل إلى المستعِين يسأله فيها ، ولا يغلط. في شيء منها .

وكان ^(١) يَصَوِّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعِين كتاباً كلّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِر طي) ، وطى قبيلة من قبائل اليمن ، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطى) والضرط : لغة في المظروط. فضحك المستعِين ^(١) .

ويروى أنه دخل على المستعِين وذيل قبائه قد تحرق ، فقال له المستعِين : ما هذا يا شجاع !! وكان يستظرف ما يأتي به . فقال : يا أمير المؤمنين ، داس ^(٢) الكلب ذنبي فَحَرَقْت قبائه ^(٣) . يريد دُشْتُ ذَنْب الكلب فحرق قبائي . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : في مدحه :

أبو حسن يزيد المُلْك حسنا ويصدقُ في الدّواعد والفعالِ
جَبَانٌ عن مَذَلَّةٍ مِليهِ شُجاعٌ في العطية والسؤال
فقال له : وما يُدريك - ويُلْك - أني جبان . فقال : إنما قلت - أعزك الله -
إنك جَبَان عن البخل ، لاجبان عن الأعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ - ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشيء يدرسه : وطه. وفي المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه. كافي (اللسان : داس) ، وبين القملين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربي ، وقيل فارسي .

بعث حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّدون ما أتني به ، فأنا أُعطيه لكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجاني ، وأمر له بصلة .

ومدحه بعض الشُّطَّار^(١) بشعر يقول فيه :

شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لأتیبٍ معاً كجُلُودٍ صخرِ حَطَّةِ السَّيلِ مِن عِلٍّ
خَمِيصٌ لَمِيصٌ مُسْتَمِرُّ مُقَدِّمٌ كثيرٌ أَثِيرٌ ذو شَمالٍ مَهْدَبٌ
فَطِينٌ لَطِينٌ . آمُرُكَ زاجِرٌ حَصِيْفٌ لَطِيْفٌ حينَ يُخْبَرُ يُعْلَمُ
بليغٌ لَبِغٌ كلما شئتَ قلته لديه وإن تسكت عن القول يسكت
أديبٌ لبيبٌ فيه عقلٌ وحكمةٌ عليمٌ بشعري حين أنشدُ يشهدُ
كريمٌ حلِيمٌ قابضٌ مُتَباسِطٌ إذا جئته يوماً إلى البذلِ يسمعُ

وأعطى هذا الشعر لرجل^(٢) طالبي ، فلقى به شجاعاً وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستوتفته وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستعين فرغب إليه في أمره^(٣) ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً في الشهر .

وقوله : (ومن قول آخر في وصف بردون أهده ، وقد^(٤) بعثت إليك

(١) الشُّطَّار : جمع شاطر ، وهو الخبيث (الملاكر)

وهذا شعر يكاد يكون عامياً لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه في أكثر الأبيات أن يأتي بلفظة (اتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع بلع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص وفطين لطين ، وخميص لميص . ولا تكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ في اللغة ، لأن الشعر كله خميص لفظاً وتافية .

(٢) اللام في (رجل) زائده ، لأن (أعطى) يتبدى إلى الثاني بنفسه ، ولا تزد اللام فيه إلا في ضرورة الشعر كقول ليل الأخيالية في ملح الحجاج

(. ولا الله يعطى لقصة منهاها)

(٣) لا نفد ما مرجع التضمير في قوله (في أمره) : أخرج إلى الرجل الطالبي الذي أشد الشعر أم يرجع إلى شجاع نفسه (٤) من هاء إلى قوله (أرثم المظ) عبارة ابن تينية في أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفعتين . . ف قيل له : لو قلت أرثم الأنظ . (هذا الكاتب (١)
 الثالث : لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته العليا بياض .
 والأنظ : الذى فى شفته السفلى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له :
 أرجل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شيات الخيل الأرثم والأنظ .
 والأرجل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضرْتُ جماعة من وجوه الكتاب) ... إلى آخر الفصل :

القبى : كل ما يعود إلى السلطان من جباية أو منعم . والتَّحْلُب والحلب : دواء ،
 وهما ما ليمس بوظيفة (٢) معلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلف
 الرحمة إحضاره . ثمَّ به تحلب الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ما هنا :
 بائع الرقيق . وهو امم يقع على بائع الحيوان خاصة . والشَّفا : تراكب الأسنان
 بعضها على بعض . يقال : امرأة شغواء ، ورجل أشغى . وتسمى العقاب :
 شغواء ، لزيادة منقارها الأعلى على منقارها الأسفل . والأسنان إذا تكملت
 عدتها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سنًا : أربع ثنانيا ، وأربع رباعيات
 وأربعة (٣) أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عشرة رضى وأربعة نواجذ وهى
 أقصاها (٤) وآخرها نباتًا (٥) . ومن الناس من لا يخرج له شيء من النواجذ فتكون

(١) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاما صالح
 لاختلاف بين الفريقين فى تدكير الثوب بمعنى السن وثنائيه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع فرس
 ضاحك ، والفرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نباتا : كذا فى المخطوطة . وفى المطبوعة : (نباتا) . وكلاما صحيح .

أَسْنَانُهُ ثَمَانِيَا وَعَشْرِينَ ^(١) . ومنها . من تَخْرُجُ لَهُ الثَّنَتَانِ فَتَكُونُ أَسْنَانَهُ
ثَلَاثِينَ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ مِنْ خَرَجَتْ لَهُ النُّوَاجِدُ كُلُّهَا ، كَانَ وَافِرَ اللَّحْيَةِ عَظِيمَهَا ،
وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا ، كَانَ كَوَسَجَا ^(٢) .

وَمَا يَنْحُو نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، مَا رَوَى مِنْ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ^(٣) ،
اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ آلِهِ عَلَى الطَّائِفِ ، فَظَلَمَ رَجُلًا مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ ، فَأَبَى الْأَزْدِيُّ
عُتْبَةَ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :

أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمُ فَقَدْ ^(٤) أَنَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثُمَّ ذَكَرَ ظُلَامَتَهُ بَعْدَ جَهْدِيَّةٍ وَجَفَاءٍ ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ : إِنْ أَرَاكَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا ،
وَمَا أَحْسِبُكَ نَدْرِي كَمْ رَكْعَةً تَصَلِّي بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَقَالَ : أَرَأَيْتَكَ ^(٥) إِنْ
أَنْبَأْتُكَ بِذَلِكَ أَتَجْعَلُ لِي حَلِيكَ مَسْأَلَةً ؟ فَقَالَ عُتْبَةُ : نَعَمْ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ،
ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ ...
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُصْبِحُ

فَقَالَ عُتْبَةُ : صَدَقْتَ . فَمَا مَسْأَلَتُكَ ؟ قَالَ : كَمْ فَقَارَ ظَهْرِكَ ؟
فَقَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : أَفَتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ ؟ فَقَالَ
عُتْبَةُ : أَخْرِجُوهُ عَنِّي وَرُدُّوْا عَلَيْهِ عُتَيْيَمَتَهُ ^(٦) .

(١) هنا سقط في المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجيد) .

(٢) الكوسج : للفظ فارسي ، معناه : الذي لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتية بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد روى بحكم
مصر ، وله فيها مواقف مشهورة ، وعطب مأثوره .

(٤) في المطبوعة : (وها أناكم) .

(٥) أرايتك : بمعنى أخبرني .

(٦) غنيمته : تصغير غنم ، قال في اللسان : غنم) ، وهو اسم مؤنث ، موضوع للجنس ، يقع على
كل اللاكور ، وعلى الإناث ، وعليها جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الماء ، وقلت ، قلت غنمة .

: قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سبع عشرة فقرة ^(١) . وأقل فقر البعير ثمانى عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون ^(٢) .

وذكر جالينوس ^(٣) ، أن جميع غرر الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ إلى عظم العجز ^(٤) أربع وعشرون حركزة ، سبع منها في العنق ، وسبع عشرة فيما عداها ، منها اثنتا عشرة في الصلب ^(٥) وخمس في القطن ، وهو العجز .

والأضلاع ^(٦) : أربع وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي في جسم الإنسان : مائتان وثمانية وأربعون عظما ، حاشا العظم الذي في القلب ^(٧) والعظام الصغار التي تحشى بها حلق المفاصل ، وتسمى السمسمية ^(٨) ، شُبّهت بالسمسم ، وهو الجُلْجُلان ، لصغرها .

وجميع الثقب التي في بدن الإنسان اثنتا عشرة ، العينان ، والأذنان ، والمنخران ، والفم ، والثديان ، والفرجان ، والسرة ، حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام ، وهي التي يخرج منها العرق ، وينبت منها الشعر . فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فما رأيت أحدا منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع) ...

(١) في (السان : فقر) : الفقرة ، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر . وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(٢) نقل في لسان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(٣) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(٤) يسمى العرب العظيم الأخير (عجم الذئب) يسكون الجيم .

(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .

(٦) جمع ضلع ، بوزن صلب ، وهي مؤنثة .

(٧) . المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .

(٨) في المطبوعة : (السمسمية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوكع في الرجل : أن تميل إبهامها على الأصابع ، حتى يرى أصلها خارجاً . والكوع في الكف : أن تعوج من قبل الكوع ؛ والكوع : رأس الزند ، الذي يلي الإبهام . والكروشوع : رأس الزند الذي يلي المخنصر . والخنف : أن تقبل كل واحدة من إبهامي الرجل على الأخرى . وقيل الخنف : أن يمشي الرجل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعرابي . والفدع ^(١) في الكف : زيف بينها وبين عظم الساعد ، وفي القدم : زيف بينها وبين عظم الساق . واللمى : مثلثة اللام : سمرة في الشفتين تخالطها حمرة ، وذلك مما يمدح به . واللطم : بياض الشفتين ، وذلك مما يذم به .

وقوله : (وفي تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته في الكلام حتى لا تلحن ، وبتقويم اليد : استقامتها في الكتابة ، لأن فساد الهجاء لحن في الخط . كما أن فساد الإعراب لحن في القول .

وقوله : (إن فاءت به همته) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أبو علي البغدادي يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أي نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متثاقلاً . قال الله عز وجل : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُضْبَةِ ^(٢)) .

والذي أنكره أبو علي غير مُشْكِر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذي أغفله ، والقيء : الرجوع . فالهاء في (به) فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتاب كما تقول : ناء بالحمل . : إذا استقبل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التأديب أي إن نهضت به همته إلى النظر . ومن روى : (فاءت

(١) الفدع (يفتحان) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم إلى الجانب الأيسر .

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

(المصباح)

بالحاء ، فالحاء في به تعود على مُغْفَل التَّأْدِيب. أي إن رجعت به همته إلى النظر
بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند
تبين فضل النظر) : الوطر : الحاجة . والإدالة : مصدر أدبل العامل من عمله
إذا صرف عنه وحُزل . يقول : يكون كتابي هذا مُعداً مذخوراً لمُغْفَل التأديب
الذي شغله جأه ، وما أدرك من المنزلة عند الملوك ، عن القراءة والنظر ، فإذا حُزل
عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيعه . وإن ظهر إليه فضل النظر وهو في
جأه وحُرْمته ، قضى منه وطرة .

وقوله : (وألحقة مع كلال الحد ويُبْس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهو
الكودن في مضمار العتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف :
السيف الحديد . والكلال والكليل : الذي لا يقطع ، فضرب ذلك مثلاً للبلادة
والدكاء . وكذلك يُبْس الطينة : مثل مضروب لنبو الدهن عن (١) قبول التعلم
وأصل ذلك أن الطين إذا كان رطباً ثم طبع فيه قِلْ نقش الطابع ، وإذا كان يابساً
لم يقبل النقش . والكودن : البغل . والمضمار : الموضع الذي تجرى فيه الخيل
وذكر ابن قتيبة في باب المصادر من هذا ، الكلال إنما يستعمل في الإحياء ،
وأن السيف إنما يقال فيه كلٌّ يكلُّ كلّة . وخالف في كلامه ها هنا ما قاله هناك
فاستعمل الكلال (٢) في السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصذر والمصدر) ... إلى آخر الفصل (٣) الصذر :
القتل والمصدر (٤) : الحدث فكلاهما اسم الفعل (٤) . وُسِّمى حدثاً لأن الشخص

(١) في المطبعة : « حد » تحريف .

(٢) في المطبعة : « الكلام » تحريف .

(٣) كذا في الخطايا وفي مكانها في المطبعة « الحال والظرف » . وهي عبارة ابن قتيبة

(٤ - ٤) ما بين الرقيين ساقط من المطبعة ولا يستقيم المعنى بكونه .

الفاعل يُخْدِثُهُ ، وسمى مصدرا ، لأنَّ الفعل اشتُقَّ (١) منه ، فصدر عنه ، كما يصدر الصادر عن المكان . وهذا أحد ما استدل به البصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسمَّ مصدرًا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر ، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين في هذه المسألة شغبٌ يطول ليس بهذا موضع ذكره (٢) وكان أبو عليّ البغدادي يقول : أراد ابن قُتَيْبَةَ بالصُّدْر : الأفعال المشتقة من المصدر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن الصُّدْر : جمع صَادِر كما يقال : راكِب ورَكْب ، وصاحب وصَحْب .

وأما الحال فهي هيئة الفاعل في حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول في حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبًا ، فالركوب هيئة في وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسًا . فالجلوس هيئة زيد في حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق ،

والثاني : أن تكون مُنْتَقِلَة ، أو في حكم المنتقل .

والثالث : أن تكون نكرة أو في حكم النكرة .

والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو في حكم التام .

والخامس : أن تكون بعد اسم مُعْرَفَة ، أو في حكم المعرفة .

(١) كذا في المخطوطات . وفي المطبوعة « شق » بغير ياء .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سديد الألباني في كتابه (الإيضاح في مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات في أوروبا والقاهرة ونقل عنه كثير ابن يحيى في شرحه على المفصل لزمخشري .

والسنادس : أن تكون مُقَدَّرَةٌ بغيري :

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة ، فمنها الحال المُستَضْحِيَّة كقولك هذا زيد قائما .

ومنها الحال المَحْكِيَّة كقولك : رأيت زيدا أمس ضاحكا . ومنها الحال المقَدَّرَة ، كقولك : سيخرج زيد مسافرا غدا . ومنها الحال السَادَّة مسدَّة الأخبار كقولك : ضرب زيد قائما . ومنها الحال المؤكِّدة كقوله تعالى : (وهو الحقُّ مُصَدِّقًا)^(١) ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِّلسَّانَا عَرَبِيًّا)^(٢)

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعَرَبِيًّا هو التوطئة . ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالا ، صلح أن يقع حالا . ومن النحويين من يرى أن عَرَبِيًّا هو الحال ، ولسانا هو التوطئة . ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجري عليه فعل ، مثل ذلك بالصفة المعنوية في بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضا تجزى عليه . وقد يكون معنى التوطئة في الحال : أن يُتَأَوَّلَ في الاسم الجامد تأويل يُخرجه إلى حكم الاسم المشتق ، كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سُئِلَ : كيف بأتيتك الوحى فقال : أحيانا يتمثل لي الملك رجلا . فالتوطئة هنا على وجهين : أحدهما : أن تجعل رجلا في تأويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما اسمان جاريان على الفعل .

والثاني : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه

وهذا معنى قولنا : إن سبيلها أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التي في حكم المتنقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحق مُصدّقاً ^(١)) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدق به حقاً آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المتنقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهي أسماء الأزمنة ، وأسماء الأماكن ، إذا جعلت محلاً لأمور تقع فيها ، كقولك : أعجبتني الخروج اليوم . فاليوم محل للخروج الذي أسندت الحديث إليه . فإذا قلت : أعجبتني اليوم . أو قلت : اليوم مبارك ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفاً ، لأنك إنما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه . فمن خاصة الظرف ألا يكون مُحَدَّثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (في) . فإذا فارق هذا الشرط . لم يكن ظرفاً . والكلام في هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نُكْتاً نرغب القارئ في قراءة ذلك النوع ، وطلبه في مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيئاً من التصارييف والأبنية) : هذا العلم من أجل علوم العربية لأنه [يهدي إلى ^(٢)] معرفة الأصل من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتمام من الناقص ، والمُظْهَر من المُدْغَم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحْسِنُونَهُ إلا وهو ينقسم ثلاثة أقسام : بتصريف لفظ . فقط . وتصريف معنى فقط . وتصريف لفظ . ومعنى معاً . فأما تصريف اللفظ . فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ . الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيداً وزيدٍ . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثاني : تغيير الصور مع اتفاق المعاني ، كقولهم : رجل ضروبٌ ،

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) بين المطبوعة .

وضَرْابٌ ، ومِضْرَابٌ ، وضَرْبٌ ، وضَرْيبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .
وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الألفاظ .
كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على
سنة معان ، والكوكبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ . والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ . ويختلف المعنى
باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروبٌ للذى وقع عليه
الضرب .

ومَضْرَبَ بفتح الراء : للمصدر ، ومَضْرِبَ بكسر الراء : للمكان الذى
وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومِضْرَابٌ للعود الذى يُضْرَبُ به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة
نحو ميزان ، أصله : يوزان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء
يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو آيَقَنَ فهو مُؤَقِنٌ .
وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون في كل موضع تتحرك فيه الواو
والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قول ، وباع أصله : يبيع . وانقلاب
الياء عن الألف في نحو سِرْبَالٍ وسِرَابِيلٌ^(١) . وانقلاب الياء عن الواو في نحو
عُنُقُودٍ وعُنَاقِيدٍ .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في) (الأشكال لمساحة الأرضين)
إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَحْتَ الأرضَ : إذا ذرعتها . والمثالث
على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط بها خطوط . مستقيمة ، وهى (١)
كثيرة غير متناهية الكثرة ، فمبدؤها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضير راجع إلى السطوح .

أولها : المثلثُ ، وهو الذى تُحيطُ به ثلاثة خطوط . ثم المربعُ : وهو الذى تحيطُ به أربعة خطوط . ثم المُخمسُ ثم المُسدسُ ، ويتزايد هكذا أبداً . وإنما صار المثلثُ أولها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيطُ به أكثر من أربعة خطوط . فإِذَا يسمّى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : المُخمسُ .

وأنواع المثلث الذى تحيطُ به خطوط . مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثنان ، ولم يذكر الثالث .

والمثلث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه متساويان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة . والمثلث الحاد الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع . وأما قوله : ومساقط . الأحجار ، فإن مسقط الحجر : هو الخط . الذى يخرج من زاوية المثلث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع الذى يقع عليها مسقطه الحجر : القاعدة . وهذا هو أحد العمودين اللذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط . قام على خط . آخر قياماً معتدلاً ، فإن الخط . الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قبل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربعات المختلفة) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس^(١) خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوى الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ، وسماه مربعا مستطيلا . ومربع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا^(٢) متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين^(٣) ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط . وكل زاويتين متقابلتين فقط . وسماه الشبيه بالمعين وما خرج عن هذه الحدود ، سماه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المقدم في هذه الصناعة .

وقوله : (والقسي والمدورات) فالقسي : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط . وذلك أن الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم ، ومقوس ومنحن والخطوط . المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتر ، وسهم ، وقطر ، ومنسقط . الحجر ، ومخور ، وجيب ، مستر ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط . المقوسة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط . المنحني فقلما يستعمل في هذه الصناعة ، فالدلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التي تحيط بها خطوط . قوسية ، وذلك أن دائرة أنواع السطوح التي تحيط بها خطوط قوسية ثلاثة ، فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطان مقوسان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذي تحيط به قوس واحدة : يسمى

(١) إقليدس : فلكي يوناني ، له كتاب شهير باسم الماجسطي ، أي الكبير .
(٢ - ٢) ما بين الرقيين ساقط من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بكونه .

الدائرة . والذي يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالي ، وهو أن تكون خذبة إحدى القوسين تلي أخمص القوس الأخرى . والآخر : يسمى الشكل البيضي ، وهو أن يكون أخمصا القوسين متقابلين . وأما السطوح التي بها أكثر من خطين مقوسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشرب) إلى آخر الفصل ، من طريق أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى (١) أنه نهي قارئ كتابه أولاً عن النظر في شيء من العلوم القديمة ، وسماها هكديانا ثم جعل بعد ذلك يرغبه فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الأمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فنسب ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذي يشرب منه الدواب ، ويستقي منه الناس . والفُرْضة : المدخل إلى النهر .

وقال الخليل : الفُرْضة : مشرب الماء من النهر . والفُرْضة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مهوى ومهواة ، وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله . وكل مكان عميق يهوى فيه ، فإنه مهوى ومهولة .

وقوله : (ومجاري الأيام في الزيادة والنقصان) . معرفة هذا الذي قال ، لا تكون إلا بعد معرفة هيئة الفلك ونضبة العوالم ، والعلة في ذلك على ما يذكرون تردد الشمس ما بين رأس الجدي ، ورأس السرطان ، مُنْذِرَةً عنا تارة ، ومُقْبِلَةً إلينا تارة . وبترددها ما بين هذين الحدين ، تعظم قُبُيُّ النهار مرة ، وتصغر مرة ، فيكون ذلك سبباً لطول النهار وقصره . وذلك أن الشمس إذا

(١) العبارة في المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت في رأس الجدى ، كانت في أبعد بعدها عنا ، وكانت حينئذ قوس النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ في الإقبال إلى الشق الشمالى فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التي نمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد في طول النهار بقدر ما يزيد في قوسه ، وينقص من الليل بقدر ما ينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحمل ، فتتوسط المسافة التي بين رأس الجدى ورأس السرطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل في العظم ، فيكون ذلك سببا لتساوى ^(١) الليل والنهار

ثم تجوز رأس الحمل مقبلة نحونا ، والنهار آخذ في الزيادة ازيادة عظم قوسه ، والليل آخذ في النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى إلى رأس السرطان ، فتنتهى قوس النهار إلى غايتها في العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . وتتناهى قوس الليل في الصغر ، فتكون تلك الليلة ^(٢) أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبى مُدْبِرَةً ، فتبدأ قوس النهار تصغر ، وقوس الليل تعظم ، فينقص من النهار بقدر ما ينقص من قوسه ، ويزيد في الليل بقدر ما يزيد ^(٣) في قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التي بين ^(٤)

(١) العبارة في المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوى النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سببا لتساوى الليل والنهار عندنا » وفي العبارة حشر يضطرب به المعنى .

(٢) في المطبوعة : « ذلك الليل »

(٣) في المطبوعة : « يتقص » وهو خطأ .

(٤) في المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى . استوى الليل والنهار مرة ثانية . كاستوائيهما عند مرورهما على رأس الحمل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة في الجنوب اشتد بعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره . واشتد عظم قوس الليل ^(١) ، فاشتد طوله حتى ينتهي إلى رأس الجدى . وذلك دأبهما أبداً . (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(٢) . ولها ما بين رأس الجدى ورأس السرطان مائة وثمانون مشرقاً ، ومائة وثمانون مغرباً ، تطلع من كل مشرق منها مرتين ، مرة في إقبالها إلينا ، ومرة في إدبارها عنا ، وتغرب في كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدَّوَالِي والنَّوَاعِيرُ) . الدَّوَالِي : جمع دالية ، وهي التي يقال لها الخطارة ^(٣) . سُميت بذلك لأنها يُدَكَّى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها في البشر لتسألاً ، ودَلَوْتُهَا : إذا أخرجتها . قال مسكين الدارمي :
بأيديهم مَعَارِفٌ مِنْ حَكِيدٍ أَشْهَأُ مُقِيرَةً الدَّوَالِي ^(٤)

وقوله : (ولا بدَّ له من النظر في جُمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخرَج سواء ، وقرئ بهما جميعاً . وهو قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ) ^(٥) . وقرئ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ . ومعنى قوله : المخرَج بالضم : أن من اشترى شيئاً فاستغله مدة ، ثم وجد به عيباً يجب

(١) في المطبوعة : « النهار » .

(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .

(٣) كذا في الخطيات وفي المطبوعة (الخلف) .

(٤) البيت في المطبوعة ط بيروت صفحة ٢٢٦ .

(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

له به (١) ردّه على صاحبه ، فإِنَّه يردّه ، ولا يردّ ما استغله منه ، لأنّه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وجُرّح العَجْمَاءُ جُبَار) العجماء : البهيمة ، مميّت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبَار : الهدر الذى لاديه فيه . ومعناه : أن كل حدث أحدثته الدابة ، هدر ، كادية فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثته ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء في الحديث : الرُّجُلُ جُبَارٌ (٢) .

وقوله : (ولا يَتَلَقَى الرهن) يقال : غَلِقَ الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتب أو يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل فى الجاهلية ، كان يبيع السِّلعة من الرُّجُل فيرغب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأبى البائع من تأخيره إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن (٣) ثم لا يريد أن يَفْكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القيمة التى عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد قُسر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

(١) البارة فى المطبوعة « يوجب . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير فى (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا تود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون فى حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أويدها . وهذا الحديث : (الرجل جبار) : ذكره الطبرانى مرفوعا ، وجعله الخطاى من كلام الشعبي وفى (النهاية جبر) : وفى الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة . (٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثاني ما رُوي في تفسير قولهم : أهون من قُعيس^(١) على عمته . قالوا^(٢) : أصله أن (قُعيساً) رهنه عمته في جزرة بقل اشتريتها ، ثم لم تفكّه وقالت : غلق الرهن^(٣) .

وقوله : (والمنحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردّها . فأراد أن إعطائه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يترجع فيها وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «الراجع في هبته كالراجع في قبته» .

وقوله : (والعارية مؤداة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المنحة عن ملكه منحه إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل منحة عارية ، وليست كل عارية منحة . واشتقاق العارية من التعاور وهو تداول الرجلين الشيء يفعلُه هذا حيناً ، ويفعله هذا حيناً ، ويقال : عاورته الشيء ، معاورة وعواراً ، كما تقول : داولته الشيء مُداولة ودوالاً ، قال ذو الرمة :

وسقط كعين الديك عاورتُ صاحبي أباهاً وهيأنا لموقعها ونُسرا^(٣)
ووزن عارية على هذا (فعليّه) ، وأصلها عَوَرِيَّة ، انقلبت واوها ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) لم نجد هذا المثل في مجاميع الأمثال .

(٢) ... (٢) ما بين الرقعين ساقط من الخطية الأصل .

(٣) البيت في اللسان (هود) . وقال قبله : وقد أعاده الشيء وأعاد منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعارن

شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين . ومنه قول ذي الرمة : « وسقط كعين الديك ... » البيت يعني الزئذ وما يسقط من نازها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عاراً على مستعيرها وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أذراعا من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عارا ما فعله . والثاني : أن العار عينه ياء ، ويدل على ذلك قولهم عيرته ، كذا قال النابغة (١) :

وعَيرَتني بنو ذُبَيْـَـانَ خَشِيَّتَنـَـه
وهل على بأن أخشاك من عيار
وعين العارية واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقاً من الآخر . والدليل على أن العين من عارية واو ، قولهم : تعاوَرنا العواري بَيْننا (٢) . وما أنشدنا من بيت ذي الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيم غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْتُ بالشئ
أزعم زعامة . كقولك : كَفَلْتُ به أَكْفُلُ كفالة ، قال أمية بن أبي الصلت :

ولِي زَعِيمٌ^(٣) لَكُمْ أَنَّنِي سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ

وقوله : (ولا وصية لوارث) معناه ؛ أن الرجل إذا مات وأوصى بثلاث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظ . في ذلك الثلث ، وإنما هو لمن لاحظ له في ميراثه .

وقوله : (ولا قطع في ثمر ولا كثر (٤)) ، الكثر : الجُمَار ، واحده كَثْرَة (٥) ، ومعناه : أن السارق إذا سرق ثمرا من شجرة ، أو كَثْرًا من

(١) البيت من قصيدة له يديوانه أولها : « عوجوا فحيروا لنم دمنة الدار » .

وصدور البيت فيه « قد عيرتني بنو ذبيان رهبة » .

والفعل عير يتعدى بنفسه وبالباء ، يقال عيرته كذا ، وعيرته بكذا .

(٢) في المطبوعة : (هينا) في موضع (بيننا) . تحريف .

(٣) البيت في اللسان : (زعم) وهو لامية بن أبي الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :

(٤) هذا حديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير في (النهاية : كثر) .

(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطية الأصل .

نخلة ، ولم يكن تحت ثفاف ^(١) وجرز ، لم يلزمه قطع يده . ولكن يؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت جرز وثفاف ، وسُرِق منه قدر ربيع دينار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قود إلا بحديدة) القود : القصاص . ومناه أن القاتل إذا قتل رجلاً بسأى أنواع القتل كان ، فإنما يُقتَصَر منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يُفَعَّل به مثل ما فعل .

وقوله (والمرأة تُعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدية) أى تساويه في العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما أخذ الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِعَ لها إصبع وللرجل إصبع ^(٢) ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، فإن قُطِعَ للمرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأخذ كل واحد منهما في ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطِعَ لكل واحد منهما ^(٣) أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تَغْقِلُ العاقلة عَمْدًا ولا عبداً ولا صُلْحًا ولا اعترافاً) . العاقلة : أهل الرجل وقرباته الذين يَغْرُمُونَ عنه الدية ، أى إنما يُعْقِلُونَ عنه ، إذا قَتَلَ خَطَأً ، فأما إذا قَتَلَ عَمْدًا ، فإن الدية ، عليه في صميم ماله ، وإن رضى بذلك ولَّى المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبداً لغيره ، فتلزمه قيمته في صميم ماله . والصِّلح : أن يُصالح أولياء المقتول على شيء يُعْطِيهِمْ

(١) يريد بالثفاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً به .
(انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « والرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٣) (منها) ساقطة من المطبوعة .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خطأ ، فتلزمه الدية في ماله أيضا .

وقوله : (ولا طلاق في إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب أخلاقا ، كأنَّ المَكْرَهَ سُدَّتْ عليه الأبواب والسبيل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجد في اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزم أحدا طلاق ، لأن كل مُطَلَّق لا يُطَلَّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسَه غير راض عنها .

وقوله : (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا) يعني بالبيعين : البائع والمشتري ، لأن البيع في كلام العرب من الأضداد . واختلف الفقهاء في صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تباعد الأشخاص وتباينها ^(١) . ومنهم من يرى أنه الافتراق بالعقد ^(٢) ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحق بصقبة ^(٣)) يريد بذلك الشفعة . وهذا الحديث أوجب العراقيون الشفعة للجار . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشريك . والصَّقَب على وجهين : يكون القُرْب ، ويكون الشيء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعِدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ومعناه : أن الحرة إذا كانت تحت مملوك بنلت عنه

(١) في المطبوعة : « وتباينها » تحريف

(٢) في المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروي في أساس البلاغة : « صقَب » .

ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقبا : دنت ، وأصقبت الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ،
والحيض على مذهب العراقيين . وإذا كانت مملوكة تحت حرّ بانت عنه
بثلاث طَلقات ، واعتدت قرءين ، فيُنظر في الطلاق إلى الرجل ، وفي العِدّة
إلى المرأة .

وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدّة بالنساء ،
لا يُنظر إلى الرجل فى شيء من الطلاق . فإن كانت حرّة تحت مملوك ، بانت عنه
بثلاث طَلقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حرّ ، بانت عنه
بطلقتين ، واعتدت قرءين .

فأما الفقهاء الحجازيون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامهم .
وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب على ، فجرت عليه أحكامهم .
وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، لم يجز به
حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رُقّ منهما .

وقوله : (وكنهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزارعة على
جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان :
أحدهما أنها مشتقة من الخُبرة وهو النصيب ، والخُبرة أيضا أن يشتري
قوم شاة فيقتسموها . . قال عُرْوَة بن الزُرد :

إذا ما جعلتِ الشاة للقوم خـبـرةً فـشأنك^(١) أننى ذاهبٌ لشئى
والثانى : قول ابن الأعرابي ، كان يزعم أنها مشتقة من خَبِيرَ ، لأن النبي صلى
الله عليه وسلم ، أقرها بأيدي أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نصف غلاتها . ثم تنازعوا ، فنهي عن ذلك . ويقال للأكار : خبير . ويقال للمخابرة : خبر أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاقلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هي بيع الزرع في سنبله بالحنطة ونحوها . وقيل : هي كراء الأرض ببعض ما يخرج منها من الطعام . وقيل : هي مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأنها مأخوذة من الحقل^(١) وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يخاطر بالمِنْجَلِ وسطاً الحَقْسَلِ يومَ الحَصَادِ خَطْرَانِ الفَحْجَلِ^(٢)

(والمزابنة) : بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزبن ، وهو الدفع : يقال : زينت الناقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحلب . وتزبن الرجال : إذا تخاصما . ومنه قيل : حرب زبنون ، لأن الناس يفرون عنها ، فكأنها تزبنهم . ويجوز أن يكون قيل لها زبنون ، لأن كل واحد من الفريقين يزبن صاحبه ، فتنسب الزبن إليها . والمراد : أهلها الذين يتزبنون ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة . ، خاطئة)^(٣) . وإنما الكلب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الغول الطهوي :

قوارس لا يملسون المسايسا إذا دارت رحي الحرب الزبنون^(٤)

(١) في أساس البلاغة : « لا تنبت البقلة إلا الحقلة ، وهي القراح الطيب ، وجمعها الحقل .

(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت في ديوان الحامسة بشرح التبريزي (١ . ١٦) .

فُسِّمَتْ هذه المبايعة مُزَابَنَةً ، لأن المشتري إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع لمضاءه ، فتزابنا ، أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شئ ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كَيْلُهُ ، ولا وَزْنُهُ ، ولا عَدَدُهُ ، ببيع شئ [غير] ^(١) مُسَمًى الكيل والوزن والعَدَد .

(والمعومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصير الكرم لعاين ، وكذلك حَمْلُ النخل ونحوه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الغَرَر ^(٢) ، لأنه لا يجوز بيع ^(٣) شئ منها حتى يبدو صلاحه . وقال قوم : هى مبايعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السَّلْعَةَ مَوْجَّلاً عنه ثَمْنُهَا إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضعف ^(٤) على العَدَد ، وأجلنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثنيا ^(٥)) : بيع الغَرَر ^(٦) المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المستثنى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قل ، ولا فيما كثر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثُلُثَ فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثر منه .

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من النسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمخالفة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزبن وهو الدفع .

(٢) بيع الغرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السلك فى الماء ، والطير فى الهواء ، والبزوع المجهولة التى لا يحيط بكنهها المتبايعان (اللسان . غرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضف » تعريفاً .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شئ مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشئ » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه ، فهو ربح مالم يضمن .

(والبيع والسلف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا دوهما ، على أن تُسلفنى كذا وكذا ، لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها ، من أجل القرض .

وقوله : (شرطان ^(١) فى بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيه ^(٢) بيعتين فى بيعة . وهذا غير جائز . فأما بيع وشرط . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد ^(٣) : وردت مكة حاجا فألفيت فيها أبا حنيفة ^(٤) وابن أبي ليلى ^(٥) وابن شبرمة ^(٦) ، فقلت لأبي حنيفة : ماتقول فى رجل باع بيعا وشرط . شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة ،

(١) فى المطبوعة « الشرطان .

(٢) فى المطبوعة : يشبه .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمى المنبرى (مولاهم) أبو عبيدة البصرى أحد الأعلام ، معهود فى الفقات الأثبات ، المحدثين . قال الذهبي : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفى سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخرزجى) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخرزجى فى الخلاصة : النعمان بن ثابت الفارسى أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت فى الفقه مثل أبي حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيمة بن الجلاح الأنصارى كان من أكابر تلاميذ الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . وله لست سنين يقين من خلافه عمر وقيل سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة فى المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبي جعفر على سواد الكوفة . وفى خلاصة الخرزجى : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، صفيها ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسأله عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : يا سبحة الله
 ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ،
 فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قال لك ؛ حدثني عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بيع وشرط ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبي ليلى ،
 فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قال لك ؛ حدثني هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بئريرة فأعقتها . البيع جائز ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن
 شبرمة فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قال لك . حدثني وسعر
 بن كيدام عن مُحارب بن دثار ، عن جابر قال : (يَغْتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَعِيرًا ، وَشَرْطًا لِي حُمَلَانِهِ ^(١)) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط جائز
 ويروى ناقة .

(وبيع الغرر) : يقع في أشياء كثيرة ، كبيع الجنين في بطن أمه ،
 وبيع العبد في حين إباحة ، وبيع عصير الكرم قبل أن يبدو صلاحه . وكذلك كل
 شيء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تباع الشيء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكائي بالكائي) : بيع الدين بالدين ، كالرجل يُسَلِّم ^(٢) إلى
 رجل في طعام ^(٣) . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المُسَلِّم

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملاناً ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة . (انظر النهاية لابن
 الأثير : حمل .

(٢) السلم في البيع : مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له ثمن الشيء كالقمح
 المزروع ، على أن أسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندي طعام أُعْطِيكَه . ولكن بَعْهُ مِنِّي . فإذا باعه منه قال : ليس
عندي مال ، ولكن أَجْلِنِي بِالثَمَنِ شَهْرًا . وكان الْأَصْمَعِيُّ لَا يَهْمُزُ الْكَالِيَّ (١)
وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِ الشَّاعِر :

وَإِذَا تُبَا شَرَكَ الْهُمُّ ————— مُمْ فَلَهَا كَالٍ وَنَاجِز (٢)

وأما أبو عبيدة مُعَمَّرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، فإنه كان يَهْمُزُه ، ويَحْتَجُّ بِقَوْلِ الرَّاجِز :
وَعَيْنُهُ كَالْكَالِي الْمِضْمَارِ (٣)

والذي قاله أبو عبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكَلَّأْتُ كَلَاءَةً :
إذا أَخَذْتَ نَسِيئَةً . وَكَلَّأْتُ الشَّيْءَ : إذا بَلَغَ مِنْتَهَا وَغَايَتَهُ . قال الشاعر :
تَعَفَّفْتُ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَمَا كَلَّأْتُ الْعُمُرَ (٤)
وأما البيت الذي أَنشده الْأَصْمَعِيُّ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ
كَمَا قَالَ الْآخَر :

وَكُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتِدٍ بِقِسْعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَيْهَرِ وَاجٍ (٥)
أَرَادَ : وَاجِيءَ .

وقوله : (وَعَنْ تَلْقَى الرُّكْبَانِ) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبَانِ قَبْلَ

(١) يقال : كَلَأَ الدِّينَ يَكْلَأُ كَلْؤًا : تَأَخَّرَ ، فَهُوَ (كَالِي) بِالْهَمْزِ ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهُ ، فَيُمِيرُ مِثْلَ الْقَاضِي ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مِثْلُ الْقَاضِي ، وَلَا يَجُوزُ هَمْزُهُ . وَهِيَ عَنْ بَيْعِ الْكَالِيَّةِ بِكَالِ الْكَالِيَّةِ وَصُورَتِهِ كَمَا مَثَلَهُ الشَّارِحُ . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص (اللسان : كَلَأَ) .

(٣) الرجز في (اللسان : كَلَأَ) . قال : الْكَالِيَّةُ وَالْكَالَةُ : النسيئة والسلفة . قال :

(وعنه كَالْكَالِي الْمِضْمَارِ) : أَي نَقْدُهُ كَالنَّسِيئَةِ الَّتِي لَا تَرَجَى . وَمَا أُعْطِيَ فِي الطَّعَامِ مِنَ الدَّرَاهِمِ نَسِيئَةً فَهُوَ الْكَالَةُ ، بِغَمِّ الْكَافِ .

(٤) البيت لِلدَّخْلِيِّ (أساس البلاغة) . وَيُقَالُ : كَلَأَ عَمْرُو : إِذَا طَالَ وَتَأَخَّرَ .

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يمين ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى المِصر ، فيبتاعون السلع بأقل من أثمانها ، ويخدعون الأعراب .
ثم يأتون بتلك السلع إلى المصدر فيبيعونها ^(١) ويغفلون في أثمانها ^(٢) : ولو
ورد الأعرابُ بها لاشتريت منهم بأقل من ذلك ، فنهوا عن ذلك . وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيب ^(٣) بعضهم من بعض » .
وقوله : (لِيُخْلِهَا فِي تَضَاعِيفِ سُطُورِهِ) : يريد بين سطوره ، وفي
أثنائها . وعَيُّون الحديث : خياره . وعين كل شيء : أفضله .

قال الشاعر :

قالوا خُلِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقُلْتُ لَهُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ
حرفان في ألف طومار مسودة وربما لم تجد في الألف حرفين

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاوره : مراجعة الكلام .
يقال : حاورته محاوره وحوار ؛ قال عنتره :

لو كان يَدْرِي ما المحاورَةُ اشْتَكَيْ وَلَكِنْ لَوْ يَدْرِي الكلامُ مُكَلِّمِي ^(٤)
وقال النابغة :

يَتَكَلَّمُ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارُهُ لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الهضابِ الصُّخْرِ ^(٥)

(١) في المطبوعة (فيبتاعونها) .

(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »

(٣) في المطبوعة : ينصف .

(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشعراء من متردم » .

وفي الديوان كلمة « علم » مكان « يدري » .

وفي الأصل ، كـ « أو كان يدري ما جواب تكلم » .

(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائع أو مفتدى » .

وفيه « الركدة » بدل « الصخر » .

وقوله : (ومدَارُ الأمر على القطب وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرّحى ، وما تدور عليه البكرة . وفيه أربع لغات : قُطِبَ على وزن خُرج ، وقُطِبَ على وزن فُلَس ، وقُطِبَ على وزن عَدَلَ ، وقُطِبَ على وزن عُنُق . وجعل عقل الإنسان قُطباً له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرّحى على قُطبها .

وقوله : (وجودة القريحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البشر عند حفرها . وقريح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداع الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، وما يستخرجه به مع المعاني .

وقوله : (ونحن نستجيب لمن قبل غنا وأتم بكتبتنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانه . وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب ، من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلّو الشّمائل ، مُكرّم لجليسه . وتجد في ذوى الأدب ، من أفنى دهره في القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سيئ المعاملة ، جاف الشّمائل ، غليظ الطّبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خبيرة ، وأدب عشرة . وقال الشاعر :

ياسائل عن أدب الخبيرة أحسن منه أدب العشرة
كم من فتى تكثر آدابُه أخلاقُه من علمه صِفرة

والخطل من القول : الكثير في فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بلىء اللسان . وبه سُمي الأخطل في بعض الأقوال ، وذلك أن كعب بن جُعيل ، كان شاعر تغلب في زمانه ، وكان لا ينزل يقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برهط الأخطل ، فجمعوا له غنا وحظروا عليها في حظيرة ، فجاء

الأخطل - وإسمه : غُوَيْثُ بْنُ غِيَاثٍ - وهو يومئذ صبي ، فأخرج الغنم من الحظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتمه ، ودعا قوماً ، فأعانوه على ردها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطل غفلة ، فأخرجها من الزريبة ، فقال كعب : يا بني مالك ، كفوا عني غلامكم . فقال الأخطل : إن هَجَوْتَنَا هَجَوْنَاكَ . فقال : ومن يَهْجُونِي ؟ قال : أنا ^(١) فقال كعب : ويل لذك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التذوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل ^(١) فقال كعبُ بن جُعَيْلٍ ، : إن غلامكم هذا لأخطل ؛ ولجَّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وُسِّمَيْتَ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وكان أبوك يُسَمَّى الْجَعْلَ ^(٢)
وأنت ^(٣) مكانك مِنْ وَائِلٍ مكانُ القُرَادِ من أَسْتِ الْجَمَلِ
ففرع كعب وقال : والله لقد هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أني سأهجم به

وقد قيل : إنه سمي الأخطل ، لأن ابني جُعَيْلٍ وأُمَّهُمَا تحاكما إليه ، فقال :
لعمركَ لئننيَ وابنيَ جُعَيْلٍ وأُمَّهُمَا لَاسْتَأْرَ لَثِيمٌ ^(٤)
فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العَدَدِ ^(٥) ورفث المزح ما كان فيه ذِكْرُ النكاح ^(٥) والإسوة والأسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوة .. والدعابة : الفكاهة . والمزاح : [مصدر ، مازح ^(٦)] ، ويقال : مَزَحَ ومزاح ومُزاح ، ومزاحة وممازحة ، بمعنى واحد .

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (٢) البيتان في ترجمته في الأغاني .

(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » في موضع « وأنت مكانك » .

(٤) البيت للأخطل في ديوانه صفحة ٢٩٧ .

والأربعة الذين عناهم الأخطل في بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمه ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة في ترجمته كعب بن جعيل) .

(٥) ... (٥) . ما بين الرقمين عن الأصل ، ك وساقط من المطبوعة .

(٦) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفى الرجل : إذا مات وتوفى : إذا نام . لأن حال النوم حال تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليــــة ولا بد يوماً أن نموت ولا نحيا
وقال المعري :

وبين الرذى والنوم قرين ونسبة وشئان برئ للنفوس وإعلال^(١)
والرجل الذى مُثِّل عنه ابن سيرين ؛ اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :- أحسبه غالباً الثَّمار^(٢) ، فلماذا أرى هشاما قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين (أما علمت أنه توفى البارحة ؟ .
وقوله : (ومازح معاوية الأحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذى اقتضى ذكر الشيء المُكفَّف في الجاد وذكر السَّخينة في هذه الممازحة ، أن م اوية كان قُرَشيًّا ، وكانت قريش تُعيرُ بأكَل السَّخينة ، وكان السبب في ذلك أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، لما بُعثَ فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم أشدُّ وطأتك على مضر ، ^(٣) واجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف^(٤) » فأجذبوا سبع سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم ، ويسمونه العلهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السَّخينة ، فكانت قريش تُلقَّب (سَخِينَة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سَخِينَة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغسلاب^(٥)

(١) البيت من القصيدة الثالية والسبعين ، وأولها « خلوفواذى بالمودة إخلال » .

وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة في المطبوعة : « أحسبه غالباً » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضا « سنينا كسني يوسف » .

(٥) البيت في أساس البلاغة . وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك في اللسان (سخن) ولم نجده في ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى . أن قريشاً كانت تُلَقَّبُ سَخِينَةَ ، لأكلهم السُّخْنِ ، وأنه لقب لَزِمَهُمْ قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويدل على صحة ما ذكره قول خِداش بن زهير ، ولم يُدْرِك الإسلام :

يَا شِدَّةَ مَا شَدَدْنَا يَوْمَ ذَلِكَ عَمَلِي ذَوِي سَخِينَةَ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وَأَمَّا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَإِنَّهُ كَانَ ثَمِيمِيَا . وَكَانَتْ تَمِيمٌ تُعِيرُ بِحُبِّ الطَّعَامِ (١)
وَشِدَّةَ الشَّرِّ إِلَيْهِ . وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي جَرَّ ذَلِكَ ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا عَمْرٍو
ابْنَ هَنْدٍ ، كَانَ مَسْتَرْضِعًا فِي بَنِي دَارِمٍ فِي حِجْرٍ حَاجِبٍ بَنَ زُرَّارَةَ بْنَ شَدَّاسٍ .
وَقِيلَ فِي حِجْرِ زُرَّارَةَ ، فَخَرَجَ يَوْمًا يَتَصِيدُ ، فَلَمْ يَصِبْ شَيْئًا ، فَمَرَّ بِإِبِلِ
سُوَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّرَّائِيِّ ، فَتَحَرَّ مِنْهَا بِكَرَّةٍ (٢) فَقَتَلَهُ سُوَيْدٌ . فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ
مِلْقَطٍ . الطَّائِيُّ يَحْرُضُ عَمْرٍو بْنُ هَنْدٍ :

مَنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو ابْنَانِ الْمَرْءُ لَمْ يَخْلُقْ صِبَاةً (٣)
وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ لَا تَبْقَى عَلَيْهِنَّ الْحِجَارَةُ
هَا لِنْ عَجْزَةِ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ
تُسْفَى الرِّيحُ خِلَالَ كَشْفِهِ حَيْثُ وَقَدْ سَلَبُوا لِزَارِهِ
فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةِ

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .

(٢) في المخطوطة أ : بميرا .

(٣) الصبارة في (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس . قال ابن سيده : ويروى (صباره) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها في المعنى . وقال ابن برى : لم يخلق صباره ، بكسر الصاد ، قال : وأما صباره (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس يجمع لصخرة لأن فعالاً ليس من أبنية المجموع وإنما ذلك (فعال) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن برى . البيت لعمر بن ملقط الطائي ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة - وفيها : (وحوادث الأيام) في مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصيبة^(١) ، ويوم أواراة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمى مُحرقاً . فَأُخِذَ لَهُ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ رجلاً ، فَقُذِفَهُمْ فِي النَّارِ . وَأَرَادَ أَنْ يُبَيِّرَ قِسْمَهُ بِعَجُوزٍ مِنْهُمْ ، لِيُكْمِلَ الْعِدَّةَ الَّتِي أَقْسَمَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَمَرَهَا قَالَتْ : أَلَا مِنْ قَتَى يَفْعَلُ هَذِهِ الْعَجُوزُ بِنَفْسِهِ !! ثُمَّ قَالَتْ : (هِيَهَاتَ صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَاً^(٢)) ! وَمَرَّ وَاقِدٌ لِلْبَرَاكِمْ فَاشْتَمَ رَائِحَةَ اللَّحْمِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَخَذُ طَعَاماً ، وَأَدْرَكَهُ النَّهْمَ وَالشَّرَّهَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : وَاقِدُ الْبَرَاكِمْ . فَقَالَ عمرو :

إِنَّ الشَّقِيَّ وَاقِدُ الْبَرَاكِمْ

فذهبت مثلاً ، ثم أمر به ففُكِرَ فِي النَّارِ . ففَى ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يَعْيُرُ الْفَرَزْدَقَ :

أَيْنَ الدِّينَ بَنَارَ عَمْرٍو حُـسْرُقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ^(٣)
وقال أيضاً :

وَأَخْزَاكُمُ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خُزِيْتُكُمْ وَأَدْرَكَ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبَرَاكِمْ^(٤)

(١) القصيبة قرية ثرية من ضارح (عن معجم ما استعجم للبكري) .

(٢) فِي (السان : حمم) عن الأزهري : اللحم : الفهم البارد ، الواحد : حممة : تريد الفتيان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قوطا مثلاً . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم واعد البراجم صداركا في مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل : صارت الفتيتان حمما . وفي رواية الميداني أن عمرو بن هند لم يقتل من بني تميم غير العجوز وواقد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلقها . (بان الحليط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذي أورده الشارح في شرح ديوان جرير طيبة الصاوي : (أين الذين بسيف صرقتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلقها : (ألاحي ربح المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طيبة الصاوي)

وقال الطرماح (١)

ودارمٌ قد قذفنا منهم مائة في جاحم النار إذ ينزون بالجَدِ
ينزون بالمستوى منها ويوقدُها عمرو ولولا شحومُ القوم لم تقدِ
ولذلك عُيرت بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمي في الأكل . فقال يزيد بن
عمرو بن الصَّحَقِ الكِلَابِيُّ :

ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ما يجيئون الطعـاما
وقال أبو المهوش (٢) الأسدى :

إذا مامات مئت من تميم وسرك أن يعيش فجيء بزاز (٣)
بخبز أو بتمر أو بسمن أو الشئ الملقف في البجاد
تراه يطوف الآفاق جرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

قوله : (إذا ما مات مئت من تميم) : فيه ردٌ على أبي حاتم السجستاني ومن ذهب
لمذهبه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ .
والصواب : مات الحي .

وهذا الذي أنكره غير منكر ، لأن الحي قد يجوز أن يسمى ميتا ، لأن
أمره يشول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصّل
أى يُقَطَّع . وتقول العرب : يفس الرميّة الأرنب ، فيسمونها رميّة (٤) ،
لأنها مما يُرعى . ويُقال للكَبْش الذي يُراد ذبحه : ذبيحة ، وهو لم يُذبح ،

(١) في المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يشبون .
والمستوى : وسط النار .

(٢) في المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفي الناج : (هوش) : وأبو المهوش : من كناه .

(٣) هذه الأبيات ما أنشده ابن تميمية . وقد شرحها البطلوس في القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) (فيسمونها رمية) : عن المطبوعة .

وأَضْحِجِيَّة (١) ولم يُضَحَّ بِهَا . وقال الله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٢)
 وقال (إِنِّي أَرَأَى أَغْصِرُ خُمْرًا) (٣) وَإِنَّمَا يُعْصِرُ الْعِنَبَ وهذا النوع في كلام
 العرب كثير (٤) . والعَجَبُ من إنكار أبي حاتم إياه مع كثرته . وقد فَرَّقَ
 قوم بين المَيِّتِ بالتشديد ، والمَيِّتِ بالتخفيف . فقالوا : المَيِّتُ بالتشديد :
 مَاسِيَمُوت ، والمَيِّتُ بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ في القياس ،
 ومخالف للسَّامِعِ .

أما القياس ؛ فإن مَيِّتَ المخفف إنما أَصْلُهُ مَيِّتٌ فُخِفَ . وتخفيفه لم
 يحدث فيه معنى مخالفًا لمعناه في حال التشديد ، كما يقال : هَيْنٌ وَهَيْنٌ ،
 وَلَيْنٌ وَلَيْنٌ ؛ فكما أَنَّ التَّخْفِيفَ في هَيْنٍ وَلَيْنٍ لم يُحِلْ معناه ، فكذلك
 تخفيف مَيِّتِ .

وأما السَّامِعُ فإننا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فَرْقًا في الاستعمال ؛
 ومن أَبَيَّنَ ماجاء في ذلك قول الشاعر : (٥)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَخْيَارِ
 وقال ابن قنعاَسَ الأَسَدِيُّ :

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيِّتٌ وَمَا يُغْنِي عَنِ الْحَدَثَانِ لَيْتٌ

(١) في المطبوعة « وضحية » تحريف .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٣٦ من سورة يونس .

(٤) ما وصفه الشارح بأنه في كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز اللغوي
 الذي يسمى فيه الشيء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(٥) موهبي بن الرعلاء الفسافي ، كما في النخلة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستقو رواه
 المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يعبش (١٠ : ٦٨) في باب القول في الواد والياء عني .

ففى البيت الأول سوئ بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميِّتَ المخفَّف :
الحىُّ الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء^(١) سيموت ، فجرى مجرى
قوله تعالى^(٢) (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)^(٣)
وقال آخر^(٤) :

إذا شئتُ آذاني صرُومٌ مُشَيِّعٌ مَيِّ وعُقَامٌ تَتَقَى الفحلَ مُقَابِلَتِ
يطوف بها من جانبِها ويَتَّقَى بها الشمس حتى فى الأكراع مَيِّتِ
يريد الظل^(٥) : فجعلَ الميِّتَ (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزد . أعاد معه
حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين استَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ)^(٥)
والملفَّ فى البجاد : وَطَبُ اللَّبَنِ ، يلف فيه ، ويترك حتى يَرُوب . والوطب :
زقُّ اللَّبَنِ خاصَّة . والبجاد : الكساء فيه خطوط .

وقوله : (حَرِصَا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعلاً
سَدَّ مَسَدَّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضَا ، وخرجت عَدْوَا ، يريد :
راكضَا ، وعاديا ، وحريصَا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولاً من أَجَلِه .
ولمَّا ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته . يريد أنه لشدة نَهَمِه وشَرَه
إذا ظفر بأكلة ، فكأنَّه قد ظَفِرَ برأس لُقْمَانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه
بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهِى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ؛ كأنه
قد جاء برأس خاقان .

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لخرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذي جَرَى بين معاوية والأحنف يسمّى التعريض ، لأنّ كل واحد منهما عَرَضَ لصاحبه بما تُسَبَّبُ به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره ما يُخَكِّي أن رجلا من بني ثُمَيْرٍ زار رجلا من بني فقعس ، فقال له الفَقْعِيُّ : مالك لا تزورنا ؟ فقال له الثُمَيْرِيُّ : والله إني لآتيك زائرا مرارا كثيرة . ولكني أجِدُ على بابك شيئا قَلِيْرا ، فأنصرفُ ولا أَدْخُلُ . فقال له الفَقْعِيُّ : اطرَحْ عليه شيئا من تُرابٍ وادْخُلُ . عَرَضَ له الثُمَيْرِيُّ بقول الشاعر :

يَنَامُ الفَقْعِيُّ وَلَا يُصَلِّيُ وَيُحْدِثُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

وعَرَضَ له الفقعسي بقول جرير في هجائه بني ثُمَيْرٍ (١) :

ولو وطئت نساء بني ثُمَيْرٍ على الثُّورَابِ أَخْبَثَنَ التُّرَابُ (٢)

ويشبه ذلك أيضا ما يروى من أن شريك بن عبد الله النُمَيْرِي ، ساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضِّصْ من لحام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أَرِدْ ما ذهبت إليه وتوهمته . عرض له ابن هُبَيْرَةَ بقول الشاعر (٣) :

فَغُضِّصَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ ثُمَيْرٍ فَلَا كَفْءَا بِلَغْتِ وَلَا كَلَابَا

وعَرَضَ له شريك بن عبد الله بقول سالم بن دَاوُدَ (٤) :

-
- (١) الميارة « في هجاء بني ثُمَيْرٍ » ساقطة من س .
 (٢) البيت من قصيدته التي مطلعها « أقلّ اللوم عاذل والعتابا » .
 وروايته في شرح الديوان ط . الصاوي
 إذا حلت نساء بني ثُمَيْرٍ على قبراك خبثت الترابا
 وفي المطبوعة « لو حجلت » في موضع « وطئت » .
 (٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .
 (٤) البيت في ترجمة الأخطل في ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تَأْتَنُ فزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِيكَ وَاسْتَبَهَا بِأَسْيَارِ
وَكَانَ بَنُو قَزَّارَةٍ يُتَسَبَّبُونَ إِلَى غِشِيَانِ الْإِبِلِ .

وقوله : (وَأَرَادَ الْأَحْنَفُ أَنْ قَرِيشًا كَانَتْ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ) هكذا
رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ . وَهَذَا يَخَالِفُ مَا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ
فِي هَذَا الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : وَتَقُولُ : عَيَّرْتَنِي كَذَا ، وَلَا تَقُولُ : عَيَّرْتَنِي
بِكَذَا . وَأَنْشُدُ لِلنَّابِغَةِ (١) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو دُبْيَانَ خَشِيتَهُ وَهَلَّ عَلَى بَنٍّ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ
وَقَدْ تَأَمَّلْتَهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ النُّسخِ الْمَضْبُوتَةِ الصُّحَاحِ ، فَوَجَدْتَهُ بِالْبَاءِ . وَالصَّحِيحُ
فِي هَذَا أَنَّهُمَا لَفْتَانِ ، وَإِسْقَاطُ الْبَاءِ أَفْصَحُ وَأَكْثَرُ . وَالْحَسَنُ وَالْحُسُونُ (٢) :
لَفْتَانِ . وَالْعَجْفُ : الضَّعْفُ وَالْهُزَالُ . وَأَرَادَ بِالْمَالِ هَاهُنَا : الْحَيَوَانَ . وَكَذَا
تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهَا .

وَقَدْ يَجْعَلُونَ الْمَالَ اسْمًا لِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ : مِنْ نَاطِقٍ وَصَامِتٍ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) (٣) وَقَالَ (وَاللَّيِّنَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مُعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (٤) فَالْمَالُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَامٌّ لِكُلِّ مَا يُمْلِكُكَ ،
لَا يُخَصُّ بِهِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ . وَكَلَبَ الزَّمَانُ ! شِدَّتُهُ . وَأَصْلُ الْكَلَبِ : سَعَارٌ
يَصِيبُ الْكِلَابَ ، فَضَرَبَ بِذَلِكَ مَثَلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْأَمْوَالِ ، وَيَتَعَرَّقُ
الْأَجْسَامُ ، كَمَا سَمِعُوا السَّنَةَ الشَّدِيدَةَ ضَبْعًا ، تَشْبِيهَا لَهَا بِالضَّبْعِ .

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَعْمِيدَةٍ لَهُ بِدْيَوَانُهُ أَوَّلُهَا : « عَوَجُوا فَحِيرُوا لَنَمِ دِمْنَةُ الدَّارِ » .

وَرِوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِيهِ « قَدْ عَيَّرْتَنِي بَنُو بِيَانِ رَهْبَتَهُ » .

(٢) الْحَسَا ، وَالْحُسُو بِفَتْحِ الْحَاءِ : اسْمٌ لِمَا يَتَحَمَّى .

(٣) الْآيَةُ رَقْمُ ٥ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٤) الْآيَتَانِ ٢٤ ، ٢٥ مِنْ سُورَةِ الْمَاعِجِ .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرّقة ^(١) الزمان. قال العباسي بن ورداس السلمي

أبا خراشة أما أنتَ ذا نَفَسٍ ————— فإن قَوِيَّ لم تَأْكُلْهُمْ الضَّمُّعُ ^(٢)

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدعَ في كلامه التَّعْصِيرَ والتَّعْقِيبَ) قال أبو علي ^(٣) : التَّعْصِيرُ : أن يتكلم بأقصى قَعر فمه . يقال : قَعَرَ في كلامه تَعْصِيراً . وهو مأخوذ من قولهم : قَعَرَتِ البُشْرُ وأَقْعَرَتْها : إذا عَطَمَتِ قَعْرَها . وإناء قَعْرَان ^(٤) : إذا كان عظيم القعر ، فكأنَّ المُقْعَرَّ : الذي يتوسَّع في الكلام وينتشدق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرَتِ النخلة فانقعرت : إذا قَلَعَتْها من أصلها ، فلم تُبْقِ منها شيئاً . فيكون معنى المقعر من الرجال الذي لا يُبْقِي غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها . والتَّعْقِيبُ : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْبِ ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله ^(٥) : (أَنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شَكْرَها وَسَبْرِك) أنشأتَ تَطْلُها وكَضَمَها : الشُّكْرُ : الفرج . والشَّيْبَرُ : النكاح . يقال : شَبَرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفي الحديث أنه نهي عن شَبْرِ الفحل ، والمعنى عن ثَمَنِ شَبْرِ الفحل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ^(٥) .

وقوله : (أنشأتَ) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

(١) يقال : تعرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البهت في المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش في شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) أورده في مبحث الخبر والاسم في بابي كان وإن . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوف .

(٣) هو أبو علي القالي أستاذ أهل الأندلس في اللغة والأدب .

(٤) في أساس البلاغة (قعر) : إناء قمران : إذا كان الشيء في قعره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريباً من الملاء .

(٥ - ٥) . ابن الرقنين ساقط من المطبوعة .

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسف بن عمر الثقفي في رلايته
العراق ، بعد خالد بن عبد الله القسري .

وجدت في بعض النسخ عن أبي عليّ البغدادي : (ويوسف بن عمر بن
هبة يضربه بالسياط) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبة لا اعتراض
فيه .

ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة .
وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقير في كلامه . ومما يحكى من تدمقه
أنه قال : أتيت الحسن البصري مجرماً حتى أعتبت^(١) بين يديه ، فقلت
له : يا أبا سعيد^(٢) : أ رأيت قول الله تعالى (والنخل بأسقام لها طلع
نضيد^(٣)) فقال : هو الطبيع في كفره . ولعمري إن الآية لأبين من
تفسيره . والطلع : أول ما يطلع في النخلة من حملها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذي
يستره ، فإذا انشق عنه غشاؤه ، قيل له : الضحك ، لأنه أبيض . يشبه
انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك . والطبيع بكسر الطاء والباء
وتشديد ههما : الطلع بعينه . ويقال له : الطبيع أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف
الباء . والكفري^(٤) بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذي يكون فيه الطلع . ويقال
له أيضا : الكمام والكيم . قال الله تعالى (وما تخرج من ثمرات من أكمامها)^(٥)
والمجرم : المسرع . ومعنى أعتبت : جلست جلسة مستوفز .

(١) في السان (جرمز) : جرمز واجرمز : القبض واجتمع بضم إلى بضم . واتعنى لرجل إذا
جمل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .
(٢) في المطبوعة « يا أبا سعيد » .
(٣) الآية ١٠ من سورة ق .
(٤) في أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلمة .
(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلاً من المتقربين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ، فكتب في حيطان المسجد صين وأعين رجل دعا لامرأة مُقْسِئَةً عليه ، بليت بأكل هذا الطرموق الخبيث ، أن يَمُنَّ الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمه . يريد بقوله : صين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقْسِئَةُ : المتناهية في الهرم والشننج ^(١) . يقال أقسأَ الدود إذا اشتدَّ وصلب وذهبت عنه الرطوبة واللين . والطرموق : الطفل فاذا قلت الطرموق ^(٢) ، بتقديم الميم على الراء : هو الخُفَّاش . ويقال : اطرغش الرجل من مرضه وابرغش ، وتقشش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ^(٣)) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(٤)) المُقْسِئَتَانِ . يراد أنهما تُبرئان حافظهما من النفاق والكفر ، قال الشاعر :

أعيذك بالمُقْسِئَتَيْنِ مما أحاذرُه ومن شرِّ العيون

وكان أبو علقمة ^(٥) النحويّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر في التقرُّ . وكان يعثره هيجان مرارا في بعض الأوقات . فهاج به في بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشيًا عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنوناً . فجعلوا يقرعون في أذنه ، ويعضون على إبهامه . فلما ذهب ما كان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

(١) الشننج كما في اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . وفي المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة في المطبوعة : « والطرموق أو الطمروق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرون .

(٥) في بنية الوعاة للسيوطي : أبو علقمة النحوي ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي : قديم

المهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المزيان في كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لي أراكم تكأ كآثم) الخ وكذا رواه الزغشري عنه في تفسير سورة سبأ . ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفي كما في البيهية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكاثرون على كأنما تتكاثرون (١) على ذى جنة . افرنقوا عني . فقال رجل منهم : فيانه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تكأكأ الرجل عن الشيء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير : متكأكي . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن الشيء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقبيه . والا فرنقاع : الزوال عن الشيء .

ومن طريف (٢) أخبار المتقربين ما روى من أن الجرجرائي (٣) كان له كاتب (٤) يتقعر في كلامه ، فدخل الحمام في السحر ، فوجده خالياً . فقال لبعض الخدم : ناولني الحديد التي تُمْتَلَخُ بها الطُوطُوة (٥) من الإخقيق . فلم يفهم قوله . وعلم بهيئة الحال أنه يطلب ما يزيل به الشعر عن عانته ، فأخذ كُستبان (٦) النُورة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخادم إلى السجن . فوصل الأمر بالجرجرائي (٧) فضجك ، واستطرف ماجرى . وأمر بالخادم فأُطْلِقَ ، وألحقه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمْتَلَخُ : تُنَزَع وتزال ، من قولهم : أُمْتَلَخْتُ غَضْنا من من الشجرة : إذا قطعته . ومَلَخْتُ اللجام عن رأس الفرس : إذا نزعته .

(١) في المطبوعة « تكأكؤكم » .

(٢) في المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الحرجرائي وزير المتوكل العباسي . كان شيخا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالفناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبدة الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقي . في خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جرجرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية الخطيبين ١ ، ب وفي المطبوعة « أن بعضهم كان يتقعر في كلامه » .

(٥) الطوطوة : كلمة غريبة لم نجدها في اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده في المربب للجواليقي ولا شفاء الغليل للخفاجي ولا في تاج العروس .

(٧) في المطبوعة : « فاتصل به الأمر ففسحك » .

والطُّؤُوة : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق
يكون في الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حَلَقَ عانته . حكاه
أبو عُمرَ المطرزي .

ويقال من النُّورة : انتار الرجل انتيارًا ، وانتَوَر انتِوارًا ، وتَنَوَّر^(١)
تنوُّرًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا
يقال : تَنَوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس^(٢) :

تنورْتُها من أذِرِعاتِ وأهلُها بيثربَ أدنى دارِها نَظَرُ عال

وقد أنشد أبو تمام في الحماسة ما يدل على خلاف ما قال ثعلب ، وهو لعبيد
بن قُرط. الأَسَدِيُّ ، وكان دخل الحَضْرَة^(٣) مع صاحِبَيْن له ، فَأَحَبَّ
صاحباه دخول الحمام ، فذهباهما عن ذلك ، فَأَبَيَا إلا دخولَه ، ورأيا رجلا
يَتَنَوَّر فسألا عنه فَأُخْبِرا بخبر النُّورة ، فَأَحبا استعمالها فلم يحسنا
وأحرقتهما النُّورة وأضررت بهما فقال عُبيد^(٤) :

لعمري لقد حذرت قُرْطًا وجاره ولا ينفعُ التحذيرُ من لَيْسَ يحذرُ
نهيْتُهما عن نُورةٍ أَحْـسَرَقَتْهما وحمامِ سَدَوِ ماءهُ يتسَعَّرُ
فما منهما إلا أناني مُـوَقَّعًا به أثَرٌ من مَسِّها يتعشَّـر

(١) في اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انتار الرجل وتنور
(٢) من قصيدة : « ألا عم صباحا أبها الطلل البالي » . وقد أنشده ابن بعبش في شرح المفصل في بحث
التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحَضْرَة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات في الحماسة (الظرها في شرح التبريزي طبعة الأميرية ٤-١٧٢) .
ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ويحل
الشاهد فيه لحي الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النُّورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيده ، كما في (اللسان
نور) . والموقع الذي به آثار الجروح (عن شرح التبريزي) .

أَجِدُّكُمْ لَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارَكُمْ أَبَا الْجِنْسِلُ بِالْبَيْدَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
وَلَمْ تَعْلَمَا حَمَامَنَا فِي بِلَادِنَا إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ بِالْجَذَلِ يَخْطِرُ

وقوله : (ويشافسون في العلم) المنافسة : أن تشتد رغبة الرجل في الشيء ، حتى يحسّد غيره عليه أو يغبطه . وهي مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويروونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلَوْ) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلَوْتُهُ أَتْلُوهُ . . والمقدار هاهنا : بمعنى القدر الذي يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تبعاً للمقدار ، أن الله تعالى قدّر في سابق علمه ، أن يكون العلم عزّاً لصاحبه وشرفاً . والجهل ذلّاً ومهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . وإنما أخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما استرذل الله عبداً إلا حظر عليه العلم والأدب » .

وقد أَلَمَّ أبو الطيّب المثنبي بنحو هذا المعنى في قوله :

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَعِجْدُهُ جُدُودًا (١)

ويعجز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندي قدر ولا قدر ، ولا مقدار ، أى قيمة . فيكون مثل قول عليّ رضي الله عنه : قيمة كل أمرئ ما يحسن . فإن قال قائل : كان ينبغي على هذا التأويل الثاني أن يقول : ويرون المقدار تَلَوْ العلم لأن قيمة الرجل هي التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأويل يصح على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

(١) البيت من قصيدته « أحلمارى أم زمانا جديدا » انظر التبيان للكبرى (١ - ٢٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحداً ببر سعد ببر كنت .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى ^(١) يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استرذل الله عبداً إلا حظر عليه العلم والأدب . فيكون راجعاً إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قد أجرى الاسم الذى هو (التلوى) مجرى المصدر ، الذى هو التلوى . كما أجرى القُطامى العطاء مُجرى الإعطاء فى قوله :

وبعد عطائك المائة الرتساءً ^(٢)

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضربُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرويه متلواً المقدار ، أى يرويه الشيء الذى يتلوه المقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضاً مرتبطاً بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تبعاً للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفهيقون المتشلقون) ^(٣) .

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت القُطامى من قصيدة له بديوانه صفحة ٤١ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضياعاً ولايك موقفك منك الرداعا

وصل البيت : (أكفر أيمد رد الموت عى)

(٣) يرمى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ. كلها : يراد بها المتنطعون في الكلام ، المتكثرون .
فاشتقاق الثرثارين من قولهم : عين ثرثارة : إذا كانت كثيرة الماء ،
وضرع ثرثار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها في الصحن للاعشار^(١) بريرة كصخب المماري
واشتقاق المتفهبين من قولهم : فهق الغدير يفهق : إذا امتلأ ماء ، فلم يكن
فيه موضع مزيد . قال الأعشى :
نفى الدم عن رھط. المحلق جفنسة كجابية الشيخ العراقي تفهق^(٢)
واشتقاق المتشدقين ؛ من الشدقين ، يراد به الذين يفتحون أشداقهم
بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جهير المنطق ،
متنطعا في الكلام . وبه سمي عمرو بن سعيد ، الأشدق^(٣) . وفيه يقول
القائل :

تشادق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب لا أبالك أشدق
وقد جاء في بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفهبون ؟ قال :
المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبر المعجب بنفسه ،
يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع في كلامه .

وقوله : (وتشتحب له إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه
ممتثل الإعراب) : يقول : لا ينبغي للمتأدب أن يستعمل في كلامه مع عوام

(١) في المطبوعة : (لفيهم من ضرعها الثرثار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه صفحة ٢١٧ ط د . محمد حسين وفيه : « آل » مكان « رھط »
والسبح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) في اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذا كان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لسر بن سعيد الأشدق
ثم قال في آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ما تستحقه الألفاظ. في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، استخف به ، وصار هزاً لمن يسمعه . وخرج إلى الثغر الذي تقدم ذكره . وإنما ينبغي للمتأدب أن يقصد الألفاظ السهلة ، والإعراب السهل ، ويكون على كلامه ديباجة وطُلاوة ، تدل على أنه متأدب . ويجعل لكلامه مَرَقَبَةً بين الألفاظ السُّوقِيَّة ، والألفاظ الوَحْشِيَّة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأمور ^(١) أوساؤها . » ومن هذه الجهة أتى ^(٢) المتقرون . فإنهم حَسِبُوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعرف حتى يستعملوا الألفاظ الحُوشِيَّة ، فصاروا ضُحَكَةً للناس . كما يُحْكِي من أن رجلاً من المتأدبين ، أراد شراء أضحية ، فقال لبعض البائعين للأضحى : بكم هذا الكِبْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ تَقُلْ كِبْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذي أفادني القراءة لِدَنْ .

وقوله : (فقد كان واصل بن عطاء سامَ نفسه لِلشُّغَةِ .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه لِلشُّغَةِ : كَلَّفَهَا ذلك . واللُّغ في اللسان : أن يتعذر عليه النطق بالحرف على وجهه ، حتى يقلبه حرفاً آخر . وليس يكون ذلك في كل حَرْف . إنما يكون في القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ، ^(٣) والراء . وقد يوجد في الشين المُعْجَمَة .

فَاللُّغَةُ في السين ، تكون بَأَن تَبْدَلْ ثاءً ، فيُقَال في « بسم الله » : بِسْمِ الله ^(٤) . واللُّغَةُ في القاف تكون بَأَن تَبْدَل طاءً . فيُقَال في قال لى :

(١) في اللسان (وسط) : خيار الأمور .

(٢) أتى المتقرون : أى دخل الطمن على كلامهم واليب له .

(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١ ٢٠٠ ط الفتوح الأدبية) .

(٤) ساقطة من س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبدل كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى .
واللثقة فى الكاف تكون بأن تُبدل حمزة فيقال فى كان كذا : آن إذا .
واللثقة فى اللام بأن تُبدل ياء فيقال فى جمل : جمى . وقد تكون بأن تُبدل
كافًا ، فيقال فى جمى : جمك كما حكى الجاحظ . عن عمر أنى هلال : أنه
كان إذا أراد أن يقول : ما العلة فى هذا قال ، ما اكعة فى هذا . وأما اللثقة
التي تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ .^(١) أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والذال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمة .

وذكر أبو حاتم السجستاني أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالخروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذر عليه إخراجها من مخرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسمع
فى منطقهم راء . فكان أمره إخذى الأعاجيب .

ومما يُحكى عنه من تجنّب الراء ، قوله وقد ذكر بشار بن برد : أما
لهذا الأعمى المشنف^(٢) المكنى يابى معاذ ، إنسان يقتله . أما والله لولا
أن القبيلة خلقت^(٣) فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من ينبع بطنه على مضجعه .
ثم لا يكون إلا عقيليا أو سدوسيا^(٤) . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المشنف ، ولم يقل المرعث ،

(١) انظر الخبر فى البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(٢) المشنف : الذى ليس الشنف وهو القرط فى أكل الأذن .

(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما ابتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجية من سجايا
الغالية) .

(٤) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغدر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصورية ^(١) ، ولا المُغيرة ^(٢) . وقال : لبعثت ، ولم يقل لأرسلت . وقال من يُبْعِج بطنه ولم يقل يبقر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ. عن قُطْرِب : أنشدني ضمرار بن ^(٣) عمرو قول الشاعر في واصل بن عطاء

ويجعل البرَّ قمحا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر ^(٤)
ولم يُطِن مَطَرًا والقول يُعْجَلُ به فعاذ بالغيث لإشفاقا من المطر
يقال : سألت عثمان البرِّي : فكيف كان واصل يصنع في العدد في عشرة ،
وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر
رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ،
ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلا ما قال صَفْوَان :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فَيَا يَجْـادِلُهُ جَمَّ خَوَاطِرُهُ جَوَّابُ آفَاقِ

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبي منصور العجل ، وكان يزعم أن عليا هو الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .
(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المفيرة بن سعيد العجل مولى خالد بن عبد الله القسري وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤)
وانظر شرح البطليوس على قول أبي العلاء .

مُخْبِرِيَّةٌ وَرِزَامِيَّةٌ وَبَرِّيَّةٌ كُلُّهُمْ قَدْ لَفَا

وذلك في كتاب الانتصار من عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضمرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجهرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه في خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ. كلها يمكن أن تبدل بألفاظ. أخر ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لا تكاد تجد لفظة فيها راء ، إلا وتجد لفظة أخرى في معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت في لغتها ، ما لم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسد له مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن : للمداهية أربع مائة اسم . ولذلك قال علي بن حمزة : من الدواهي كثرة أسماء الدواهي . فكما قالوا الشَّعرَ والفَرْعَ ، فكذلك قالوا : الهُلْبُ (١) . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَبُ ، ولما صَغُرَ : الزَّغَبُ . والدَّبَبُ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشَرَ النساءَ دَبَبَ العُرُوسِ (٢)

وكما قالوا : الشَّعْرَةُ والوَقْرَةُ ، فكذلك قالوا : اللَّحْمَةُ والجُمَّةُ . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصي والدَّوائِبُ ، والعِقاصُ والعقائصُ ، والقصائبُ ، والمسائحُ ، والغُسنُ والخُصَلُ (٣) .

وللقمر عشرة أسماء منها ما فيه راء ، ومنها ما لا راء فيه . فمن أسمائه التي فيها راء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزُّبرقان والسَّنَمَار . ومن أسمائه التي لا راء فيها الطُّوسُ ، والجَلَمُ والغاسقُ والمتَّسِقُ (٤) ، والوبَّاصُ .

(١) الغلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، والجمة ، واللثة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢ .

(٢) الدبب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصائب : اللوائِبُ المقصية ، وهي الخصلة الملتوية من الشعر والمسائح جمع المسيحة : الذوابة أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهي الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقطة من المطبوعة .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، وأشار إلى القمر ، وقال : استعيزي بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ما ذكره من أسماء العدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشْ^(١) ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصف نَشْ ، ولأربعين : نَشَان ، قال الراجز :

إن التي زَوَّجها المَخَشْشُ من نسوة مُهُورِهِنَّ النَّشْ^(٢)
ويقال لأربعة من العدد : وَخْزة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَيَصَّان ، وَيَصَّان^(٣) . ولرجب : مُنْصِلُ^(٤) الأَسِنَّة ، ومُنْصِل الأَلْ . قال الأعشى :

تداركه في مُنْصِل الأَلْ بعدما مَضَى غير دَأْدَاءٍ وقد كَادَ يَعْطَبُ^(٥)
وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالي له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

(١) في اللسان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثاني أنشده في اللسان : (نشش) .

(٣) في اللسان (وبص) . والوباص ووبسان : شهر ربيع الآخر . ولم يذكره في (بص) .

(٤) كذا ضبطه في اللسان وضبط في أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ١٠٠ ، واللسان (نصل) وقال : أي تداركه

في آخر ساعة من ساعاته .

ويقال : انفصلت الرمح : إذا نزع من نصله . وكانوا إذا دخل رجب نزحوا أسنة رماحهم ، لأنه شهر

حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأَل ، لأن الأَل يصل فيه . والأَل : جمع ألة (تشديد اللام)

وهي الحربة والدأء : آخر ليلة من الشهر .

الأخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أو ان صيامكم
ولذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلك فيه عاد ،
أو يقول : يوم النحر ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يوم
نَحْسٍ مُّسْتَوْرٍ ^(٢)) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طياعه) : قال أبو حاتم : الطباع : واحد مذكر ،
بمعنى الطبع ^(٣) ومن أنثته ذهب إلى معنى الطبيعة . وقد يجوز أن يكون الطباع
جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد ما لم تجر العادة باستعماله ، أو كان
قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو ما يفر من الإنسان
ولا يأنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنفذ إليّ جيشاً كَجِباً عرمرماً) : لا أعلم
من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من
الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القدر تجيش : إذا همت
بالخروج ، قال ابن الإطناية ^(٤) :

وقولى كلّما جَشَّتْ وجاشست مكانك تُحْمِلِي أو تُسْتَرِيحِي
واللَّجِب : الكثير الأصوات والجلبة ، والعرمرم فى قول الأصمعى : الكثير
الأصوات والجلبة ، والعرمرم : الكثير العكد . وفى قول أبي عبيدة : الشلبد
البأس ، مأخوذ من العرامة . وقول أبي عبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول
الأصمعى راجعاً إلى نحو ذلك المعنى .

(١) العبارة (أو ان صيامكم) ، عن المطبعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .

(٣) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .

(٤) هو عمرو بن الإطناية أحد بنى الخزرج . والهيئة فى أساس البلاغة (جشاً) . وصلوه فيه ة

اقول لما اذا جشأت وجاشت

ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهضت إليه وار تقفت .

وقوله : (وكقول آخر في كتابه : عَصَبَ عَارِضِ أَلَمَ أَلَمٌ ، فَأَنْهَيْتَهُ عِلْدَا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت في بعض الحواشي المعلقة ؛ أنه أحمد بن شريح الكاتب ، ولا أعلم من^(١) أحمد بن شريح هذا . ومعنى عَصَبَ : قطع . والأَلَمُ : المرض . وعارضه : ما يعرض للمريض منه . وأَلَمٌ : نزل .

وقوله : (فَأَنْهَيْتَهُ عِلْدَا) : أى جعلته النهاية في العُلُر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفَهُ أمرا فَضَّيْنِ له السعى فيه ، فَقَطَعَ به عن ذلك مرض أصابه ، فكتب إليه يعتذر من تأخر سعيه بالمرض الذي عاقه عنه . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب ، وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قائله من هو . والبَسْطَةُ : السَّعة والانبساط . في العلم وغيره .

وقوله : (طُغْيَانِ فِي الْقَلَمِ) كذا وقع في النسخ . وكان أبو علي البغدادي يقول : حفظني طغيان القلم . والعرب تختلف في تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طَغَيْتُ يَارْجُل . ومنهم من يقول طَغَوْتُ بِالْوَاو . ولم يختلفوا في الطُّغْيَانِ أنه بالياء . ومنهم من يكسّر الطاء فيقول : الطُّغْيَانِ . حكى ذلك الفراء .

وقوله : (ونستحب له أن يُنْزَلَ ألفاظه في كتبه) : تنزيل الكلام . ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به . وذكره في الوقت الذي ينبغي أن يذكر فيه . قال الله تعالى (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا^(٢)) .

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهي ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله (إلى الألفاء والأستاذين ^(١)) : الألفاء : النظراء ، واحدهم : كُفء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكُفء وكُفء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفؤ بضم الكاف ، وكُفِي على مثال تَبَيء وكُفَاء ، على مثال رِواء . والأستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالم بالشيء ، الماهر فيه ، الذى يُبَصِّر غيره ويُسَدِّده . ومثلها من كلام العرب الرَّبَّائِي : وهو العالم المعلم . قال الله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ) ^(٢) .

وقوله (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو علي البغدادي : والصواب بين من يكتب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأن هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذى قاله أبو علي : هو الصحيح الذى لا مدفع فيه ، وإن كان قول ابن قتيبة قد يمكن أن يُوجَّه ^(٣) له وجَّه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب عن نفسه ؛ نحن فعلنا ذلك ، إلَّا إلى من هو كُفء له فى المنزلة ، أو من هو دونه فى المرتبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره . ، إنما ينبغي له أن يصغر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولوا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

(١) فى المطبوعة « المساوين » .

(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) فى المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل من يتبعه ويرى رأيه . وكذلك العالم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبيه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، في علمه أو في فضله ورأيه .

ونحو من هذا ما يروى من أن أبا سفيان بن حرب ، استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يا رسول الله ، ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجُلْهُمَتَيْنِ . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفرا : الحمار الوحشى يُمَدُّ وَيُقَصَّر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) : أن الحمار الوحشى أَجَلٌ ما يصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأذن لحجارة الجُلْهُمَتَيْنِ : أى ما كنت أدخل إليك حتى تُدْخِلَ الحجارة . وأهل الحديث يروون الجُلْهُمَتَيْنِ ، بالميم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجُلْهُمَتَانِ ^(١) ، بفتح الجيم والهاء دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال لبيد ^(٢) .

فعلا فُروعَ الأَيْهَمَانِ وَأُطْفَلَتُ بِالْجُلْهُمَتَيْنِ ظِبَاؤَهَا وَنَعَامُهَا
ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجَدَعِ : جُدْعَم ^(٣) ،

(١) الجلهمة - كما في القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفي أساس البلاغة نزلوا بجلهته الوادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت في ديوانه واللسان (طفل) . وأطفلت المرأة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل .

وقال ابن سيدة : وأما أقول لبيد : وأطفلت بالجلهتين : فإنه أراد : ياض نعامها .

(٣) الجلع بالتحريك - والجلعع : الحديث السن . والدردم : الناقة المستة . والمستهم : الأسته هو للمير الأست . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة الرداء : دِرْدِم ، وللأسنة من الرجال : سُتْهُمْ : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستملونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفَيْد الزماني ، وحده ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنًّا ، وقالوا : وما يُغْنِي هذه العنْبة عنا . فقال : أما ترَضُّون أن أكون لكم 'فندا' . فلذلك لقب الفند . والفند : القطعة العظيمة من الجبل . والعنْبة والعشمة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِن . وقد أكَثرت الشعراء في هذا المعنى . قال أبو نُوَاس :

وليس على الله بِمُتَنَكِر أن يجمع العالم في واحد (١)

وقال البحتري (٢)

ولم أرَ أمثال الرجال تفلاوتوا إلى المجد حتى 'عَدَّ أَلْفُ بَواحد' (٣)

فأخذه أبو الطيب المتنبي فقال

مضى وبُتُّوه وانفردت بفضليهم وألّف إذا داجمعت واحدٌ قرْدُ

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب ما يُخبر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له في المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له في المخاطبة : أنتم فعلتم .

(١) البيت في ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، في ملح الفتح بن خاقان ، وأولها « مثالك من طيف الخيال المعاد » .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلقاً

(أقل فعلى به أكثره مجد)

أ ولما كان الله يُخبر عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (١)) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (٢) مخاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُونِ) (٣) ، ولم يقل رب ارجعني .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه في تنزيل الكلام) : أى في ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في منزلته التي تليق به . ويقال : أبرواز وأبرويز بفتح الواو ، وأبرويز بكسرهما . ويقال : إِنَّ أبرويز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مَزِّقْ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ .

ثم كتب كسرى (٤) إلى فيروز (٥) ، إذ ذهب إلى (مكة) فجشني بهذا العبد الذي دعاني إلى غير ديني ، وقَدَّم اسمه في الخطاب على اسمي . فجاء فيروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربي أمرني أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربي قد أخبرني أنه قَتَلَ رَبَّكَ البارحة . فأَقَمَ حتى تعلم . فإن كان ماقلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء أمرك . ففزع فيروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار من كل ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم فيروز ، وحُصِّنَ إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التي تعتمد عليها .

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .

(٤) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجماع جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا في صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين في أقسام المعاني كم هي ؟ .

وقوله (فأشجج) : أى أرزق وسهل . ومنه قول عُقَيْبَةَ الْأَسْلَمِيِّ (١) :

مُعَاوِيَ لَمَنَّا بِتَكْرُرِ فَأَشْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

وقوله (وإذا سألت فأوضح) أى بيّن سؤالك . وقوله (وإذا أمرت فأحكّم) : كذا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ، وفى بعض النسخ فأحكّم (موصول الألف ، مضموم الكاف) ، وكلاهما صحيح ، لأنه يقال : حَكَمْتُ الرجل وأحكمته : إذا أدبته وعلمته الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم : حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها : إذا جعلت لها حَكَمَةً ، لأنَّ الحَكَمَةَ تمنع متعلّمها من القبيح ، كما تمنع الحَكَمَةُ الدابة من الاضطراب والنزق ، ومنه قيل : أحكمت الشيء : إذا أتقنته . وحكم الرجل يحكم : إذا صار حكماً . قال النمر بن تولب .

وأحب حبيبك حباً رويداً فليس يعولك أن تضرم (٢)

وأبغض بغيضك بغضاً رويداً إذا أنت حاولت أن تحكما

وعلى هذا تأويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمامٍ شرارٍ وابدِ الثَمَدِ (٣)

(١) شاعر جاهل إسلامي . والبيت يخاطب به معاوية بن أبي سفيان يشكروا إليه جرور المال الذين يجبون الضرائب . ومعنى اسجج : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه في أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجبهما بنصب الحديد . وقد رد المبرد وثمة جماعة منهم العسكري رواية سيبويه بالنصب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس للذين البيتين في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب ، أو حمالة بدم) : التحضيض والحض : الإغراء بالشئ ، والترغيب فيه . والحمالة : الكفالة . ويقال : تحملت بالشئ كقولك : تكفلت به . وفلان حميل به : كقولك : كفيل به .

ووقع في بعض النسخ : أو حمالة لدم باللام ، ولا أعرف ذلك مرويّاً عن أبي عليّ ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حملت الشئ عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغي أن تكون هذه اللام ، هي التي تزداد في المفعول تأكيداً للعامل ، وأكثر ما ^(١) تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ) ^(٢) وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) ^(٣) . وعلى هذا : أعجبني الضرب لزيد ومنه قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكل سبيل

والعشائر : القبائل . واحداً عشيرة . واشتقاقها من العاشرة ، وهي المصاحبة . يقال : فلان عشيري وشعيري : أيّ مُصاحبي . وعشيم المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية ، كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أمه أعجمية وهي شاهقريد بنت فيروز بن يزدجرد ، وهي أول سريّة ولدت ملكاً في الإسلام ، وهو القائل :

(١) في المطبوعة : «وهي» .

(٢) الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقبصر جدى وجدى خاقسان

ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى
(الناقص) . واختلف فى المعنى الذى من أجله لُقّب بذلك . فقال قوم :
لُقّب الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتهم عند ولايته . وقيل : لقّب به بذلك
مروان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قتيبة .
وقال قوم : لُقّب الناقص لفرط . كما له ، كما يقال للحبيبي : أبو البيضاء ،
وللأعمى^١ : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر
وليلتين . ومروان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرق ، وكان يكنى أبا عبد الله
وأمه : (لَوْعَة) ، سُرِّيَّة من الكُرد ، . وقيل : بل أمه رُبَا : جارية^(١) كانت
لإبراهيم بن الأشقر النخعي . فصارت إلى محمد بن مروان يوم قُتل إبراهيم ،
وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش مُحَمَّد بن مروان . وقتل مروان
ببؤصير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العباسية . فكانت خلافته نحو
من يست سنين . والتلکوء : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما :
أن يكون مثلا للوقار والرؤانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على
رأيسه طائر لم يطر . وهو الذى أراد ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للملّة والخضوع . يراد أنه لذلك
لا يتحرك ، وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلت بنو تميم عكاظا رأيت على رؤوسهم الغرابا

(١) فى المطبوعة : « غارجية » تحريف .

وقال آخر في الهيبة والخضوع :
كأنما الطير منهم فوق أروسيهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
وقال ذو الرمة (١) :

من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيسنا
مرمين من ليث عليه مهابة تفادى أسود (٢) الغاب منه تفاديا
وما الخرق (٣) منه يرهبون ولا الحنا عليهم ولكن هيبه هي ماهيسا
وأما قول الضبي (٤) :

كان خروء الطير فوق رؤوسهم إذا اجتمعت قيس مما وتميم
ففيه قولان . وقال النخعي يصف قوما قُرعا :

فإن بياض قرعهم كخروء الطير وهو أبيض

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليل الثعلب (٥)

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :

ألا حي بالزرق الرسوم الخوالي وإن لم تكن إلا رميا بواليا
وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومريم : أي ساكنين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود الغلب » .

(٣) في الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت في اللسان (خروء وينسب إلى حواس بن نعيم الضبي) .

وخروء : جمع خروء بفتح الخاء : السليح . وانظر الحاشية صفحة ١٨٦ .

(٥) في اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهي الأنثى . وقيل الأنثى : ثعلبة ، والذكر
ثعلب وثلعبان . قال غاوي بن ظالم السلي ، وقيل : هراقي ذوالغفاري ، وقيل : هو لباس بن مرداس
السلي ، وأشد البيت بضم الفاء واللام والتون .

ووله : (ونخفض الجناح) هذا مثل مضروب ليلين الجانب ، وتَعَطَّف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقه على من رآه بحال شِدَّة وبُؤْس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فراخه ، ويُحَفِّها لِيَاهِمَا ، فَضَرْب مثلاً للتعطف ، قال الله تعالى : (وَانْخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ^(١)) ولهذا قالوا : فلان مُوَطَّأ الأكناف . وقد يُضْرَب الجناح أيضا مثلاً في العون على الأمور . كما قال مسكين الدرامي :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح ^(٢)
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذروته : أعلاه . وكذلك ذروة كل شيء وذروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذرا ، بضم الدال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحاوى قَصَب السَّبِق) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفء فى كل شيء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الخطر على رأس قصبة وركزوها فى الغاية التى التى يتحارون ^(٣) إليها ، فمن سبق إليها أخذها ، فصار ذلك مثلاً لكل من غلب فغلب . والسبق يسكون الباء : المصدر . والسبق بفتح الباء : الخطر ببعينه . قال رؤبة :

لَوْحَهَا مِنْ بَعْدِ بَسْذِنْ وَسَنَسَقْ تضميرك السابق يُطَوَّى للسبق ^(٤)

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) البيتان لمسكين الدارمي (حيون الإخبار ٧ : ٢) .

(٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .

(٤) لوحها : غيرها وهزها . والبدن (يفتح الباء وضمها) : السن . والسق : اليشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والاخرة .

هذا آخر ما حضرنا من القول في هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط. على الكاتب شروطا في هذه الخطبة ، ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفى الطبقات ، منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض . فإن عليم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته ، كان زائدا في نبأه ، وإن جهله ، لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب ، وما يحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخص مرتبته ، وما لا يسع واحدا منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها ؛ كاللوازم والقلم ونحوهما . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون متمما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتاب

أصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .
فكاتب الخط : هو الوراق والمحرر . وكاتب اللفظ : هو المترسل .
وكاتب العقد : هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ، ممن يتولى النظر في الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصير بالهجاء . فإن الخطأ في الهجاء ، كالخطأ في الكلام . وليس على واحد منهم أن يُمكن في معرفته النحو واللغة إمعان المعلمين ، الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة ، وصيروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والمقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها . إنما عليه أن يعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخص صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن
المعاملة للناس ، ولين الجانب ، وسماحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما
يقبله إياه ، ويمصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد مذكوراته إلى
أمر تخصصه ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى .
ولما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم . وأما اليوم فقد
تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدار
وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط . أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل
الآلفاظ . وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعها مع حلاوة الخط . وقوته ،
وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قطّته ، وجودة التقدير . والعلم
بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرّر ؛ إلى إطالة سنّ القلم ، وألّا يلحّ عليه بالنمحت ، ولا على
شخيمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يكتب بالمداد غير الحبر .
فأما ما يكتب بالحبر ، فيُخاف على الشحم فيه أن يقل ما يحصل من الحبر .
ويحتاج الوراق إلى تحريف قطعة قلبي^(١) ويجعلها المحرّر بين التحريف
والاستواء^(١) فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقا كان أو محرّرا على سن قلمه الأيمن ، كان
أقوى لخطه ، وأجّبه له .

(١) ... (١) ما بين الرقعتين ساقط من المطبعة .

ويختار للوراق ألا يكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المبطوخ ، وفي الرق بما أحب . ويُختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان في أنصاف الطواشير . وفي الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحب ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفضله من البياض في القُرطاس أو الكاغد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلى وأسفله ، على نسب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قُبِحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأتي فصل ، فيزداد في ذلك .

والفصل إنما يكون بين تمام الكلام الذي يبتدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأنف مشاكلا للقول الأول ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكافية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . قأما الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المتوسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ . وهو المتوسل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطب ، والأمثال والأخبار والأشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها في تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضابا وتمثُّلاً. وإنما يحسن ذلك في مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء ، والجلَّة من الوزراء ، لأن محلهم يكبر عن ذلك ، إلَّا أن يكون الشعر من قَرَب الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناس في تلك ، ونالوا الرتبة القدينة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأروعة والعذونات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم ، فيُنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَكَ . ومرتبة مَنْ هُوَ مِثْلَكَ ، ومرتبة مَنْ هُوَ دُونَكَ . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مقالة .

والواجب أن تجعل للخليفة ^(١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألَّا يشاركه فيها وزير ولا غيره ^(١) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذي يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قَرُب محله

(١) .. (١) ما بين الرقعتين ساقط من الخطية الأصل ، كـ .

من محلك ، والثانية : مرتبة من لك رياضة عليه ، وليت عبلا هو من رسيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم . ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة في المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قُصّر به عنها ، وقع في الأمور الخلل ، وعاد ذلك بالضرر . وذلك أن الرئيس إذا قُصّر به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه . والتابع متى زيد على استحقاقه أطعاه ذلك وأكفّره . إلا أن يكون قد فمل في الخدمة ما يقتضى التنويه به ورفعته عن^(١) تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس في هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة في مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما بمكّن المودة ، ويوطّد الألفة ، فإنه حسن وصدواب .

فينبغي للكاتب أن يُنزل كل واحد من هذه الطبقات في مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ما جرت به عادة الكتاب في زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة ، فيستحسن أهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم . وللنساء مراتب في مخاطبتهن ، ينبغي للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغي للكاتب أن يدعو لهنّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنّ : أتم الله نعمته عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شيء عليهن . ولا يُقال : جعلني الله فداك ، ولا قدّمني إلى الموت قبلك ، لأن هذا يجرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنّ : بلغني الله أملّي فيك لاستقباحهنّ أن يكون شيء فيهن .

(١) البارة في المطبوعة (ما يقتضى رفعه تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغي للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك
ويمكن أن تُتَأَوَّل على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كتاب العقد

وهو كتاب الحساب . وكتاب الحساب ثلاثة : كتاب مجلس ، وكتاب
عامل ، وكتاب جيش ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا
عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل^(١) والتفصيل . وما ينبغي أن
يخرجوه من الرؤوس في الأعمال ، وما ينبغي أن يكون في حشو^(٢) الكلام .
وأن يكونوا محتاطين في ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولا يقع اشتراك
فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع
الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم في العقد والحساب وأسرعت ، كان ذلك أذبل
لهم ، وأزيد في كلالهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق
والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحذف بضرب الأعداد بعضها في بعض .
ومعنى التصريف : تشمين الأشياء ، كتشمين الورق بالعَيْن ، والعين
بالوَرَق ، وتصريف الغلات^(٣) بعضها ببعض .
فهذه جملة ما يحتاج إليه كتاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل
واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج^(٤) إلى معرفتها دون غيرها .

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجل الحساب والكلام ثم فصله وبينه
(القاموس . وأساس البلاغة : جميل) .

(٢) في المطبوعة : « حشوا في الكلام » .

(٣) في المطبوعة « الغلال » .

(٤) في المطبوعة « يتأهبون » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليتقابل بذلك ، ويرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج ما فيه من خُلف في المؤامرة^(١) التي يعلمها^(٢) العامل . ويحكم في ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضا عالما برسم العين المخرجة والتجهيلات ، وما يجوز أن يُستظهر به في ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . وما ينبغي أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تلم فيه آثارهم ، وأن يكون في ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق^(٣) الشاهد . فقليل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحكم بقوله وحده ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضي لا يحكم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤتمن على

(١) المؤامرة والائثار : المشاورة . (القاموس) .

وفي أساس البلاغة : تأمر القوم وأتمروا : مثل تشارروا واشتوروا . ومرق بمعنى أشر على .

(٢) في المطبوعة : « يعلمها »

(٣) في المطبوعة : « جوف » تحريف .

أهـ والـ ، وهـ يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهـ أهـ على الكتاب مرتبة .^(١) ولا واسطة بينهما وبين السلطان ، وهـ وزيره ومدبر دولته^(٢)

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ما قدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالماً بالزراع والمساحة ، لكثرة ما يتجربى ذلك في عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون : أشل ، وشاقول^(٢) وباب . وذراع .

فالأشل : حبل طوله ستون ذراعاً . والشاقول^(٣) : خشبة قدر ذراعين في طرفها زُج ، تُركّز في الأرض ، ويشدُّ فيها طرف الأشل . والباب : قصبة طولها ست أذرع . والذراع التي تمسح بها السلطان مساحته : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضاً ، وهى التي تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التي تمسح بها الدور . وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتي تمسح بها الرياض والأنهار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل في أشل : جريب . وأشل في باب : قفيز . لأنه أشل في عشر أشل فيكون عُشرا . والجريب : عشرة أقفزة . وأشل في ذراع : عشر وثلاثا عشر ، لأن واحداً في ميتين ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعاً لأنه من ضرب باب في باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب في ذراع : سُدس عشر . وذراع في ذراع : رُبُع تسع

(١ - ١) ما بين الرقعتين ساقط في نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست في الأصل ولا في غ ، لكوساقي شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفي رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدُس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهى المربع والمثلث والدور .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوى الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع تنبيه بالمُعَيَّن .

فأما المربع المتساوى الأضلاع : فإذا ضربت إحدى أضلاعه في نفسها ، كان ما يجتمع تكسييره . وذلك كمربع متساوى الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسييره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسييره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المساح ينجمون طولية وعرضية^(١) ويضربون نصف الطولين في نصف العرضين . فما اجتمع فهو تكسييره عندهم .

وفى هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أننا لما كُنَّا نصف ما يستعمله الحُساب^(٢) والمساح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب في هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمُعَيَّن ، فإنهم يجمعون الضلعين المتقابلتين ، ويأخذون شطر ما يجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين . ويأخذون شطر ما يجتمع . ويضربون الشطر في الشطر . فما اجتمع . فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

(١) في المطبعة « طولية وعريضة » : تحريف .

(٢) في الخطبة « الكتاب » .

وأما المربع المعين ، فإن استخراج تكسييره بضرب أحد شطريه في الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوى الأضلاع . ومثلث متساوى الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروباً في نصف قاعدته هو تكسييره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسييره خمسون ذراعاً .

وأما استخراج ذرع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع في نفسها وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروباً في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقى فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفسها ، ونقصت من ذلك العمود مضروباً في نفسه . وأخذت جذر ما بقى ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل في مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف ما يجمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر ما بين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسييره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعاً ، والأخرى أربع عشرة ذراعاً ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعاً . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجدّه ستاً . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجدّه سبعاً ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجدّه ثمانية . فتضرب ستاً في سبع . فتكون اثنتين وأربعين ، ثم في ثمان ، فتكون ثلثمائة وستاً وثلاثين . ثم تضرب ذلك في إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستاً وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع وثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدور : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره في مثله . وإسقاط. سُبُع مايجتمع معك ونصف سُبُع . وذلك مثل ملور قطره أربع عشرة ذراعاً . فإنك تضرب الأربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستاً وتسعين . فتلقى من ذلك سُبُع ونصف سُبُع . ومبلاه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير في أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ^(١) جدره فهو القطر .

وإن أردت معرفة المدور ، فاضرب القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

(١) في المطبوعة : « تعجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأَطْمَاع ^(١) وأوقاتها ، وحِلَى الناس وكيف تؤخذ . ومن يُحَلِّ مِمَّن لا يُحَلِّ ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأَطْمَاع : هي الرواتب الجارية على الجند ، في الأوقات التي يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحِلَى : فأن يصف كل واحد بحِلْيَتِهِ ، التي بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة في ذلك عند الكتاب ، أن يذكر الرجل في يَمْنَةِ الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال : فلان الرومي أو العربي أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريته المرتب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير ^(٢) ، ثم يُكْتَب يَسْرَةُ الورقة بعد ذلك الفصل ، يسره . فيقال : شاب ، أو كهل ، أو مُراهق . ولا يقال : شيخ ولا صبي . ثم يُدْكَر قَدُّهُ ، فيقال : رُبْعَةٌ إلى الطول وربْعَةٌ إلى القِصْر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مَرْبُوع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلاً بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير : إنما يكون قصيراً بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : رُبْعَةٌ إلى الطول ، وربْعَةٌ إلى القصر ، أحوط . في تصحيح المعاني . ثم يذكر لونه . فيقال : أسود ، أو آدم ، أو أسمر : تملوه حُذْرَةً إذا كان أشقر أو أبيض

(١) يقال : أخذ الجند أطماعمهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا في غ ، ك ، وفي المطبوعة « ويفصل ذلك بفصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشفرة ، مما كانت العرب يُعَيِّرُ بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البيضَ والثَّمَقَرُ : العبيد . والخُمُرَانُ (١) وبني حمراء العجان وصُهب السَّيَالِ (٢) ، ويُهَجَّنُون من كان منهم ، إذا عرف فيه عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشي ، خطب إلى عقيل ابن عُلَافَةَ (٣) بنته ، ليعرض بنيه - وكان أحمر أبيض اللون - فردّه وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَيْشِ لِمَهَا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمَرَارَا

. ثم يذكر الجَبْهَةَ وأوصافها من خُمَيْق ، أو رُحْب ، أو جُلُح (٤) ، أو صَلَاح أو غَضُون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أو بُلُج أو زَجِج ، ثم العينين بما فيهما من كَحْل ، أو زُرْقَة : أو تَسْهَل ، (٥) أو خَوْص (٦) ، أو جَحُوظ . (٧) ، أو عُثُور ، أو حَوَر (٨) ، أو حَوْل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

(١) في المطبوعة : « ويسمون الأعداء : الحُك » . ولحك : الصغار من كل شيء وزال الناس ، والذر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السَّيَالِ : للعدو (أساس البلاغة) .

(٣) في نسخة أ : « ابن عليه » .

(٤) الجُلُح : انحسار الشعر من جاذبي الرأس . (القاموس) .

(٥) الشبل محرّكة ، والشيلة بالضم : أن تشرب الخدقة حمرة . (القاموس) .

(٦) في القاموس : « الخوص » بالخاء : غُور العين . وعين غوصاء : صغيرة غائرة وفي المخصص : ص (بالخاء) : ضيق بالمؤخر وانقباض الجفنين كأنهما غيظان وأصل الخوص من الخوص وهو الخياطة .

وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصغرها مخلقة .

(٧) الجحوظ : نتوء الخدقة .

(٨) الحور : شدة سواد المقلّة في شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنَّا ، أو قَطَس ، أو غَنَس ، أو وُرود أَرْنبة ، أو انتشاء (١) .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَغَا (٢) ، أو قَلَج ، أو سواد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشَّفَّة وما فيها من غَلَم (٣) أو قَلَج أو تقأهر . ويذكر الشَّامات والخيلان ، وآثار الضرب والطعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحيل على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل القَطَس والزَّرْقَة والطَّول والقصر . فلن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة في الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى (٤) .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيكات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْيَة قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأن شهرتهم تغني عن حليتهم . ثم يذكر عددهم ، ويبلغ جاريهم في آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة (٥) واجبههم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبلغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

(١) في اللسان (ورد) : أرنبة واردة : إذا كانت مقابلة على السبلة لطولها .

والانتشاء : أن تكون الأرنبة عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول والفالج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفالج : المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة في المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، نرى » تحريف .

(٥) في المطبوعة « يحمل » تحريف .

ويعطى من صاحب حلите منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حلته منهم .
فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .
فينبغي للكاتب أن يكون عمله بحسب ما قد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حكم القضاء ، وهو أجلها وأعلامها . ثم حكم المظالم ^(١) . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخراج ^(٢) ثم حكم الشرطة ^(٣) .
فينبغي لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام ، وبصيرا بالسُنن والأحكام . وما توجبه تصارييف الألفاظ ، وأقسام الكلام ، ويكون له حذق ومهارة يكتب الشروط ، والإقرارات ، والمحاضير والسجلات .
وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعاني مافية كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نُكُتًا ^(٤) يسيرة :

(١) جمع مظلمة ، بكسر اللام ، وهى التى يرفعها المتظلم من شئ إلى ولي الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفارسي ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارن بها نكت الأرض غالبا ينحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ٨١ .

فجملة الشروط: أن يذكر المشتري عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعاتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بلدانها . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصفه ، وحدد المبيع إن كان فيما يحدد . ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقده ووزنه ، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضمن - البائع الدرك^(١) للمشتري .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأجر . وحدد ما يجب أن يحدد منه ، ووصف ما لا يحدد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وجوبه وقبض المستأجر ما استؤجر عليه ، ورضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يرى ذلك .

وإن كان فيها استؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله في آخر الكتاب معاملة ومساقاة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك في الأحكام ، وضمن المؤجر الدرك للمستأجر ، على رأى من يرى التضمنين في ذلك .

وإن كان ضلعا ، ذكر ما وقع فيه الصاع . وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرأ منه . وإن كانت البراءة بعوض ، ذكر العوض . وإن كان إقرارا بدين ، ذكر مبلغه . وهل هو حال أو مؤجل . وإن كان مؤجلا ، ذكر أجله ووقت حلوله ، وحدد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالة ، سمى الوكيل ونسبته : وذكر ما وكل فيه من خصومه ،

(١) الدرك بفتحين . وسكون الراء لغة : الحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا . ومنه صمان الدرك (عن النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج . والمصباح :

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ،
مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّرَ الوكيلَ بالقبول .

· وإن كان رَفْنَا ، ذكر أولَا الدين في صدر الكتاب . ووقت محله (١)
ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديده منه . ثم قَرَّرَ
المرتبهَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بيعه عند حُلُول أَجله ، وذكر ذلك بعد
الفراغ من ذكر الدين والرهن .

وإن كان وصيةً ، قَرَّرَ الموصى بعد تسميته إياه في صدر الوصية ،
ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدين ، وقرره على مَبْلَغِه . ثم ذكر
الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسهيلَ ذلك في الوجه الذي سُبِّل فيه . وذكر
الموصى إليه وسمَّاه ، وقرَّره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرِّخ
ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطَيْن والمُشْتَرِطِ . عليهم ،
وأن ما عقده على أنفسهم كان في صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم
أقرُّوا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفة مافيه .

وأما المحاضر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضي رجُلان ، فأدعى
أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرَّ له (٢) . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ
وإن لم يكن القاضي يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان
ابن فلان ، ويصفه ويحلِّيه (٣) . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرفه بـحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته . (أساس البلاغة

وفي المطبوعة : « يحيله » تحريف .

ويحليه أيضا . فادّعى فلان ، أو الذي ذكر أنه فلان ، أو على الذي ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقر له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله فيه ، ويقول : وحضر فلان بن فلان ، فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله [فيه] ^(١) ، فقبل ذلك منه ، وتولاه له .

وإن أحضر المدعى كتابا يريد أن يثبت به حق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابا ادّعى على فلان بن فلان ، أو الذي ذكر أنه فلان بن فلان ، ما فيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادّعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذي أحضره ، فسألتهما القاضي عما عندهما في ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه في صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمي فيه ووُصف عنه ، فقبل القاضي شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضي أن يسجل بذلك ^(٢) ، وليس يجوز أن يسجل إلا على من قد عرّف ^(٢) ، فليذكر في صدر الكتاب تسجيل القاضي ، ويسميه وينسبه في مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلي القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحية التي استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذي ادّعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضي الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ما سُمي ، ووصف في الكتاب المنسوخ في صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهي ضرورية .
(٢) ... (٢) ما بين الرقعتين ساقطة في المطبوعة والمخطوطة .

ابن فلان ذلك . ثم يشهد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُورخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيراً هاهنا تنوب متاب (لا) ، إذا كانت جتخدا ، وليس الأمر كذلك ، لأن (لا) حرف جتخد ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غير » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غير واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاءنى أكثر من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأول متأول أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح معنى الكلام .

كتاب المظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفة الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كتب المحاضير والسجلات ، لأن صاحبه لا يحكم بشئ يُسجل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويثبت الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه ^(١) تعديل شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطين ١ ، ب وفى المطبعة « عليه » .

ومضى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله في الشهرة والخبرة ،
وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد في أحدهما من القوة ما تغلبه
على صاحبه ، وتعذر عليه الإصلاح بين الخصوم ، رد أمرهم إلى القاضي ،
ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التي جعلت عوضاً من البينة . فليس بين كاتب
المظالم وكاتب القاضي إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قلناه من الأوصاف ، أن
يكون عارفاً بأصول الأموال ، التي تجلب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ،
وأحكام الأرضين ووظائفها وأمالك أهلها ، وما يجوز للإمام أن يقطعه منها ،
ووجوه تفرقة الأموال وسبلها . وما يجوز في ذلك مما لا يجوز . وما جرت به
العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مبتدع في حكم الرياسة .
ووجوه الأموال ثلاثة : فية ، وصدقة ، وغنيمة .

والفئة ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما آفاه الله على رسوله وعلى
المسلمين ، مما يوجد في بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كنز النخيجران^(١)
الذي وجد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثاني : ما آفاه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من
أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرغب ولم يقاتلوا ، فلم يوجف عليه بمخيل
ولاركاب .

(١) النخيجران في الأصل : اسم خازن كان لكسرى ، وهو اسم ناحية من نواحي قفستان ولها
سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث (١) : الأرضون التي صالح عليها أهلها بشيء يؤدون في كل عام (١)
والرابع : الأرضون التي فتحت عشوة ، وأُقرّت بأيدي أهلها ، وجُعِلوا
عمّالا للمسلمين فيها ، وضُرِب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضي الله
عنه بالسواد (٢).

والخامس : جزية أهل اللمة .

وأما الصدقة فهي الزكاة الراجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء في
الأصناف التي تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تجب
الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغي لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقّه فيه .
وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .
وفي أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِّل
حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخطوط
التي يجدها في ديوانه ، ويُلتزم من تُنسب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والأحكام
لا يفعلون ذلك ، ويُمنحى ضَمَان الثمار والعلات وأبواب المال وسائر وجوه
الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمَّن الغلة قبل الحصاد ، ضَرْبٌ
من المُخابرة التي نهى عنها (٣) ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع
الغَرَر وبيع مالا يَمْلُك ، وقد نُهي عن ذلك .

(١) (١) ما بين الرقمين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة غصرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) في الصباح المنير : المخابرة : هي المزاورة على بعض ما يخرج من الأرض . وفي النهاية لابن الأثير
وفي الحديث أنه نهى عن المخابرة . قيل هي المزاورة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما .

وأبواب الأموال من الجوالى ^(١) وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالى) مال على رقاب ^(٢) بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه ^(٣) ، ووجوه الجبايات : من الأسواق ، والعراض ^(٤) والطواحين ^(٥) على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها لإنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكتّاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكتّاب أن يجعلوا مكان تضمين الغلات ، تضمين الأرض . وكانوا يتأولون فى ضمان ^(٥) الأرحاء ، أن ماءها ماء الخراج ، فيجعلون الجباية منها ، لما كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتّاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيّدون فى ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنة الهجرة ، إذ ^(٦) كان التاريخ عند الحكام بالسنيين العربية دون الأعجمية .

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الدمة الذين أجلهم من جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أعطت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الحيران) فى موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٢) ما بين الرقنين وارد فى الخطيات الأصل ، غ ، ك . وفى العبارة خموص أما فى المطبوعة « مال على الرقاب » . وامل المؤلف ومجها واكنى بقوله : (على الرقاب)

(٣) جمع عرصة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تلبية غلاتهم ونحو ذلك ...

(٤) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرسى . وفى المطبوعة : الطواحين تحريف فالطواحين : الأهراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرسى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(٦) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتعليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشرطة فينبغي له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، في حبس من أمروه بحبسه ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأتيدى مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المَعُونَة .

والثاني : النظر في أمور الجنائيات ، وإقامة الحدود على من وجبت (١) والعقوبات ، والفحص عن أهل الرِّيب والمُنكرات ، وتعزيز من وجب تعزيزه ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم . وإنما اشتق له اسم الشرطة ، من زِيَّه . وكان من زِيَّ أصحاب الشرطة ، نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والأَشمراط . (٢) هي الأعلام . ومنه قيل أشرط . الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمِّيَ الشرط . شرطاً (٣) ، لأن لهم زياً يُعرفون به . فينبغي لكاتب الشرطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والدييات ، وحكم العَمْد ، وحكم الخطأ ، وسائر أصناف الحكومات ، ومن ينبغي أن يُعاقب في الزلات ، ومن تُدرأ عنه الحدود بالشبهات وتُقَالُ عَثْرَتُهُ من ذوى المناصب والهيئات ، ونحو ذلك .

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطبة س وحدها .

(٢) الشرطة (يسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرتب . والشرط على لفظ الجمع : أحران

السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (يفتحين) العلامة وجمعه أشرط (المصباح) .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة، وأرفعهم منزلة، لأنه كاتب السلطان، الذى يكتب أسرار، ويحضر مجالسه، وهو الذى يدعى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة. وهذا الكاتب أخوج الكتاب المذكورين، إلى أن نكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته. وينبغي أن يكون أكثر عمله التواريخ، وأخبار الملوك، والسير والدول، والأمثال، والأشعار، فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أهيل، وهم بها ألهمج. وقلما يعملون إلى غير ذلك من العلوم.

وبالجملة: ينبغي لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التى يعلم أن رئيسه يميل إليها، ويحرص عليها، وأن يتجنب كل ما ينكره الملك وينافره، فإن ذلك يحبه إليه، ويحظى بمنزلته لديه. ويدعو الملك إلى الإبطار له والتقريب، والإغضاء على ما فيه من العيوب، فقد روى أن زياداً أخوا معارية، عوتب فى تقريبه لحارثة بن بدر الغدافي، وكان قد غلب على أمره، حتى كان لا يحجب عنه شيئاً من سره. ف قيل له: كيف تقربه وأنت تعلم اشتهاه بشرب الخمر؟ فقال: كيف لي باطراح رجل كان يسايرني حين دخلت البراق، ولم يصك ركباني ركابه، ولا تقدمني فنظرت إلى قدميه، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه، ولا أخذ على الشمس فى شتاء قط. ولا الروح، فى صيف قط. ولا سأله عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره.

وإذا اجتمع للكاتب مع الثفنن فى المعارف، والعلوم، والعقاف، ونزاهة النفس عن القبايح، فقد تناهى فى الفضل، وجاز غاية الذيل، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لاغنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّوَاةُ :

يُقَالُ : هِيَ الدَّوَاةُ ، وَالرَّقِيمُ ، وَالذُّونُ . وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِّينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (ن وَالْقَلَمُ ^(١)) إِنَّهَا الدَّوَاةُ . وَكَذَلِكَ رُئِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) ^(٢) . وَجَمَعَ دَوَاةَ دَوَايَاتٍ ، كَمَا يُقَالُ قَنَاةٌ وَقَنَوَاتٌ ، وَيُقَالُ : دَوَاةٌ وَدَوَى ، كَمَا يُقَالُ : قَنَاةٌ وَقَنَاءٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَمَنِ الدَّارُ كَخَطِّ الدَّوَى أَنْكَرَ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ وَأَمَحَى
وَيُقَالُ : دَوَاةٌ وَدَوَى ، كَمَا يُقَالُ : قَنَاةٌ وَقُنَى : قَالَ الشَّاعِرُ
وَكَمْ تَرَكْتَ دِيَارَ الشُّمُوكِ تَحْسِبُهَا تَلْقَى الدَّوَى عَلَى أَطْلَالِهَا لِبَقَا
وَجَمَعَ الذُّونَ فِي الْعَدَدِ الْقَلِيلِ ، أَنْوَانٌ ، وَفِي الْعَدَدِ الْكَثِيرِ زَيْتَانٌ . كَمَا
يُقَالُ فِي جَمْعِ حُوتٍ أَحْوَاتٌ وَجِيَّتَانٌ .

وَاشْتَقَّاقُ الدَّوَاةِ مِنَ الدَّوَاءِ ، لِأَنَّ بِهَا صِلَاحَ أَمْرِ الْكَاتِبِ ، كَمَا أَنَّ الدَّوَاءَ بِهِ
صِلَاحُ أَمْرِ الْجَسَدِ . وَجَعَلَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْمُحَذِّثِينَ مُشْتَقَّةً مِنْ دَوَى الرَّجُلِ
يَكْدُو دَوَى : إِذَا صَارَ فِي جَوْفِهِ الدَّوَاءُ ، فَقَالَ :

أَمَّا الدَّوَاةُ فَأَدْوَى حَسَلُهَا جَسَدِي وَحَرَّفَ الْخَطَّ . تَحْرِيفٌ مِنَ الْقَلَمِ

(١) الْآيَةُ ١ مِنْ سُورَةِ الْقَلَمِ .

(٢) الْآيَةُ ٩ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أَدْوَيْتُ دَوَاةً : إذا اتخذتها فأنا مُدَوٍّ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أَدْوِدْ دَوَاةً . ويُقال للذى يبيع الدوى دَوَّاء ، كما يقال لبائع الحِنْطَة : حَنَّاط . ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قليل مُدَوٍّ ، كما يقال للذى يعمل القَتَوَات مُتَمَّنٌّ . قال الراجز :

« عَصَّ الثَّقَافِ خِرَصَ الْمُقْنَى » (١)

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : دَاوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سَائِف ، ولصاحب الثُّرْس : ثَارِس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها حيوانٌ وغلَافٌ وغِشاءٌ . فإن كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء ، فهو يَسْدَادٌ وعِفَاصٌ . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفَاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السَّدَاد والصَّمام ، ما يدخل فيها (٢) .

ووزن دَوَاة من الفعل فَعَلَّة ، وأصلها : دَوِيَّة . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا . ويدل على أن لامها ياء ، قولهم في جمعها : دَوِيَّات . فإن قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضاً ، وانفتح ما قبلها ، فهلا قلبتموها ألفا ، ثم حذفتُم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع في موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أعلنت اللام وتركت العين ، لأن اللام أضعف من

(١) لم نثر على قائله .

(٢) في المطبعة « ما تدخله فيه » .

المين ، وأحق بالإللال إذا كانت طرئاً . وفي موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب . وهو محل للتغيير .

والثاني : أنهم لو فعلوا ما سئنا هذا السائل . لأجحفوا بالكلية . وذهب
منها . ويُقوى هذا الجواب ويدل على صحته . أنك تجد الواو التي يلزم
إلامها إذا وقعت بعدها ألف . لم يُعطوها في نحو النِّزْوَان والكِرْوَان . لشلا يلزم
حذف أحد الألفين . فيائبس فعلان بفعل . ولم يأت في الكلام إعلال العين
وتصحیح اللام . إذا كانا جميعا حرفي علة . إلا في واضع يسيرة . ثمذت
هما عليه الجمهور نحو آية . وعاية . وظاية . وتاية . وراية .

إصلاح الدواء بالمدا

يقال للصوفة الدواة ^{١١} قبل أن تُبَل بالمداد : البُوْهَةُ ^{١٢} والدَوَاةُ ^(١٣) .
 فإذا نَأَتْ بالمداد فهي اللَّيْقَةُ وجمعها : لَيْقٍ . ويقال : لَيْقَتِ الدواة فهي مليقةٌ
 وأَلْقَتْهَا . فهي مُلَاقَةٌ . وقد يُقال لها لَيْقَةٌ قبل أن تُبَل بالمداد ^(١٤) . فتسمى
 بما نشول إليه . كما يقال للكباش : ذَبِجٌ وذبيحة قبل أن تذبح . وللصيد :
 رَمِيَةٌ قبل أن تُرْفَى . والعرب تقول : بثس الرَّمِيَةِ الأرنب وقال الله تعالى :
 (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ^(١٥)) . فإذا عَظُمَت الصوفة فهي الهَرْمِيْمَةُ ، فإن كانت

(۱) بقدر : و در دو دو (یعنی الدار و اسم ها) و دو دو دو (یعنی بن و کسر ها)
و دو : مثل سو و ا حوت دو و اتحاد دو
(۲) و هـ : هم بصرفه نامش تعد موقه قبل اذ قل (نار من) و موقه صوف اشاة
منه کانت و منه (اللسان)
(۳) منی منی : یعنی منی منی . و کذا فی مدد به شفا بعد (صبح و حتی ۲)
(۴) آیه ۱۵۷ من سورة الصافات .

قُطْنَةٌ هِيَ الْعُطْبَةُ ، وَالْكُرْسُفَةُ (١) . وَالْقُطْنُ كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ : الْعُطْبُ وَالْكُرْسُفُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْكُرْسُفَةِ : كُرْسَفَتُ النَّوَاةَ كُرْسُفَةً وَكِرْسَافًا . وَالْمَدَادُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ فَيُقَالُ : هُوَ الْمَدَادُ وَهِيَ الْمَدَادُ . وَيُقَالُ لَهُ : نِقْسٌ ، بِكَسْرِ النُّونِ . فَأَمَّا النَّقْسُ بِفَتْحِ النُّونِ فَمَصْدَرُ نَقَسْتُ الدَّوَاةَ : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا نِقْسًا .

وَقَدْ حَكَى ابْنُ قَتِيبَةَ فِي كِتَابِ آلَاتِ الْكِتَابِ : أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَدَادِ : نِقْسٌ وَنَقْسٌ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . قَالَ : وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَأَعْرَبُ . وَيُقَالُ : مَدَدْتُ الدَّوَاةَ أَمْدُهَا مَدًّا : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا مَدَدًا . فَلِذَا كَانَ مِدَادًا فَزِدْتَ عَلَيْهِ ، قُلْتُ : أَمَدَدْتُهَا لِمَدَادًا . وَإِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقَلَمِ مِنَ الْمِدَادِ ، قُلْتُ : اسْتَمَدِدْ . وَإِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ عَلَى الْقَلَمِ مِدَادًا ، قُلْتُ : أَمْدِدْنِي مِنْ دَاوَاتِكَ . وَقَدْ اسْتَمَدَدْتُهُ : إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُمِدَّكَ . وَحَكَى الْخَلِيلُ : مُدَّنِي وَأَمْدَّنِي : أَيَّ أَحْطَى مِنْ مِدَادِ دَوَاتِكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَهُوَ مِدَادٌ . قَالَ الْأَنْحَطَلُ .

رَأَوْا بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفِ كَسَانَهَا مَصَابِيحُ سَرَجٍ أَوْقَدَتْ مَدَادَ (٢)

يَعْنَى بِالزَّيْتِ .

وَالْحَبْرُ (٣) مِنَ الْمَدَادِ مَكْسُورٌ لَا غَيْرَ . فَأَمَّا الْعَالِمُ فَيُقَالُ لَهُ : حَبْرٌ ، وَحَبْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ : سَمِيَ الْمِدَادُ حَبْرًا بِاسْمِ الْعَالِمِ ، كَنَانُهُمْ أَرَادُوا مِدَادَ حَبْرٍ ، فَحَدَفُوا الْمُضَافَ . وَلَوْ كَانَ مَا قَالَهُ صَحِيحًا ، لَقَالُوا لِلْمَدَادِ حَبْرٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا .

(١) وَتُسَمَّى أَيْضًا « الْكُرْسُفُ » تَسْمِيَةً لَهَا بِاسْمِ الْقُطْنِ الَّذِي تَتَّخِذُ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . (صَبِحُ الْأَعَشَى صَفْحَةُ ٢ : ٤٤٨) .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيوَانِهِ صَفْحَةُ ١٣٦ . وَصَبِحُ الْأَعَشَى (٢ : ٤٧١) .

وَسَمِيَ الزَّيْتُ مَدَادًا : لِأَنَّ السَّرَاجَ يَمْدُ بِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَمَدَدْتَ بِهِ الْأَلَمَةَ مَا يَكْتُبُ بِهِ فَهُوَ مِدَادٌ .

(٣) الْحَبْرُ : أَصْلُهُ اللَّوْنُ . يُقَالُ : فَلَانٌ نَاصِعُ الْحَبْرِ ، يُرَادُ بِهِ اللَّوْنُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

والأشبه ان يكون سمي بذلك لأنه يُحسَّن الكتاب ، من قولهم حَبَّرْتُ الشيء : إذا أَحَسَّنْتَهُ . ويقال للجَمَال : حَبْرٌ وَسَبْرٌ .

وفي الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ (١) . فإذا قيل مداد حَبْرٌ ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشْتَقًّا من الحَبْر والجَبَار ، وهو الأثر ، سُمِّيَ بذلك لتأثيره في الكتاب ، قال الشاعر : (٢)
لقد أَشْمَمْتُ بِي أَهْلَ قَيْدٍ وَغَادَرْتُ بِجِسْمِي حَبْرًا بَنَتْ مَصَانِ بَادِيَا .
ويقال : أَمَهْتُ الدواة وَمَوَّهْتُهَا : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أَمَرْتُ من ذلك قلت : أَمِة ذواتك ، ومَوَّة .

القلم

يقال : هو القَلَمُ والجزير بالزاي والمذبر بالدال مُعْجَمَةٌ ، سمي بذلك لأنه يُزَبَّرُ به ويُذَبَّرُ : أي يُكْتَبُ . وقد فرق بعض اللغويين بين زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ ، فقال : زَبَرْتُ بالزاي : أي كَتَبْتُ ، وَذَبَرْتُ بالدال : أي قَرَأْتُ . وَسَمَّوْهُ قَلَمًا ، لأنه قَلِمَ أي قَطَعَ وَسَوَّى كَمَا يُقَلَّمُ الظُّفْرُ . وكل عود يُقَطَّعُ وَيُحَرَّزُ رَأْسُهُ يُقَلَّمُ بعلامة فهو قَلَمٌ . ولذلك قيل للسَّهَامُ أَقْلَامٌ . قال الله تعالى (إِذْ يُلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) (٣) . وكانت سهمًا مكتوبة عليها أسماءهم . ويقال للذي يُقَلَّمُ به قَلَمٌ ، ولما يُبْرَى به مِبْرَى ومِبْرَاة . وقد بَرَيْتُهُ (٤) أَبْرِيهِ بَرِيًّا ،

(١) أي حسنه وهيئته . (اسمى البلاغة) وروى الحديث في اللسان (سبر) .

(٢) البيت لمصباح بن منظور الأسدي كما في اللسان (حبر) وروى أيضا في صبح الأعشى (٤٧٢: ٢)

وفيه : « آل فهد بجلدی » مكان « أهل فهد بجسمی » .

(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

(٤) في صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود بروا بالواو ، والياء أفسح .

وحَصْرَ مَرْمَتِهِ حَصْرَ مَرْمَةٍ (١) عن ابن الإعرابي . ويقال لما يسقط . من التَّثْلِيم :
القَلَامَةُ ، ولما يسقط . من البَرَى : البُرَايَةُ (٢) . وجمع القلم : أقلام وقلام ،
كقولك في جمع جَمَل : أَجْمَال وجمال

وقيل لأعرابي : ما القَلَم ؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقَلِّب يديه ، وينظر إلى
أصابعه ، ثم قال : لا أدري . فقيل له : توهمته في نفسك ، فقال : هو
عُود قُلَم من جوانبه كتثليم الأظافر .

ويقال : لَعْقِدِهِ : الكُعُوب . فإن كانت فيه عُقْدَةٌ تَشِينُهُ وتفسده ،
فهى الأَبْنَةُ (٣) . ويقال لما بين عُقْدِهِ : الأَنَابِيْب ، واحدا : أَنَبُوب ولأوعية
الأَقْلَام : المَقَالِم . واحدا : مِقْلَم . والأَنَابِيْب والكعوب : تستعمل أيضا
في الرِّمَاح وفي كل عود فيه عُقْدٌ . وكذلك الأَبْن ، فإن كان في
القصبة أو العود تَأْكُلُ (٤) ، قيل فيه قِطَاح (٥) ، وفيه نَقْدٌ وكذلك في
السن والقرن . قال جميل :

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةً بِالْقَلْدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَسْوَادِحِ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٦) :

تَيْسٌ تَيْوَسٌ إِذَا يَنْطَاطِحُهَا يَأْلَمُ قَرْنًا أُرُومُهُ نَقِيدٌ

-
- (١) حصرم القلم : براه .
(٢) على وزن نزاله وحالة . والفعالة (بضم الفاء) : اسم لكل فضلة تفضل من الشيء .
(٣) الأَبْنَةُ : العقدة . ج أبْن .
(٤) تأكلت السن والعود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .
(٥) يقال : قَدَحَ العود في العود والأسنان ، ووقعت فيها القادحة والقوادح . (الأساس) .
(٦) البيت لصخر النقي كما في ديوان المهذلين (٢ : ٦٢) وإصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٤٩ .
وأرومه : أصله . و نقد : مؤكل . أى أصله مؤكل .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهرة : الليط . فلإن قشرت منه قشرة قلت : ليطت من القلم ليططة^(١) : أى قشرتها . والليط : أيضا : اللون . قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

بأزوى التى تارى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها
ويقال للقصب : اليراع والآباء^(٣) . وقال قوم : الآباء : أطراف القصب ،
الواحدة يراعة وآباءة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافى السبب كآن غصن آباءة ريان ينفضه إذا ما يقصد

ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصبة : البيلم ، والقصف والقيصم ،
واحدته : بيلمه ، وقيصفة وقيصعة . فإن كان فيه عوج فذلك الكثر^(٤) ،
وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أقام الثقف والطريدة درهما كما قومت ضمن الشمس الماهز^(٥)
والطريدة : خشبية صغيرة فيها حديدة تسوى بها الرماح ونحوها . ويقال
لغشائه الذى عليه : الغلاف واللحاء والقشور . فإذا نزعت عنه قلت : قشرت
وقشورته^(٦) ، وقشيشته (مشدد) ، ولحفته ، ولفاته ، وكشاته ، ولخوته ،

(١) اللبلة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهرى مكان تارى) . وتارى : تعمل الأرى وهو الصل والمغرب : كل موضع لا تارى ما وراءه . وليط الشمس : أراد لونها .

(٣) واحد : الآباءة ، وهى القصبة .

(٤) الميل والعوج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لإبن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) شبه قوسه بالشمس من الخيل ، ودتها الماهز إلى الانقياد بعد النجاس . والماهز : جمع مهزة أو مهز ، وهو ما تهز به الدابة لتفشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كفسر و قتل) : أزلت قشره (المصباح) وقشرت العصا : لحوتها (أساس البلاغة) .

ولحيته ، وسحبه ، وسحوته^(١) ، وجلفته^(٢) ، وجلته^(٣) ووسفته ،
ونقته . هذان مشددان .

ويقال لطرفيه اللذين يكتبهما : المثنان . أحدهما : يس . والشعيرتان :
واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طرفه بعد البرى وهىء للكتابة ، قيل : قَطَطْتُهُ^(٤) أَقَطُّهُ قَطًا
وَقَضَيْتُهُ أَقْضَيْتُهُ قَضًا . وَالْيَقَطُّ^(٥) : مَا يَقُطُّ عَلَيْهِ . وَالْمَقَطُّ : بَفَتْحِ الْمِيمِ :
الوضع الذى يقطع من رأسه . قال أبو النجم : « كَأَنَّمَا قُطُّ عَلَى مَقَطٍّ » .
وقال المقتنع الكندي يصف القلم :

يَخْفَى فَيُقَضَّمُ مِنْ شَعِيرَةٍ رَأْسُهُ كَقَلَامَةِ الْأَطْفُورِ فِي تَقْلَاوِهِ
فإذا انكسرت سننه قيل : قَضِمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ، على وزن حذر يحذر .
وكذلك كل تكسر فى يس أو سيف أو رُمح أو سكين . فإن أخذت من
شحمته بالسكين ، قلت : شَحَمْتُهُ أَشْحَمُهُ شَحْمًا . فإذا أفرطت
الأخذ منها ، قلت : بَطَلَنْتُ الْقَلَمَ تَبْطِئًا ، وحفرته حفرًا . وقلم مُبْطِنٌ
محفور . واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحفرة .

فإذا تركت شحمته ولم تأخذ منها شيئًا ، قلت : أَشْحَمْتُهُ إِشْحَامًا .

(١) سحوت القرطاس والجلد ؛ نثرت منه شيئًا رقيقًا . وسحوت الأرض بالمسحاة جرقها . (أساس
البلاغة) .

(٢) جلف الشيء : قشره .

(٣) جله الشيء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قَطَطْتُ الْقَلَمَ أَقَطُّهُ قَطًا ، فأنا قاط ، وهر مقطوط وقطيع : إذا قطعت سنة . وأصل القط :
القطع ، والقط والقذ : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيما يقع السيف في عرضه ، والقذ ما يقع
في طوله .

(٥) المقط : يكون من عود صلب كالأبنوس والماج ، كما يكون مسطح الوجه الذى يقطع عليه .

ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة . تُسبَّهت بضرة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك في أدب الكتاب ، فقال : الآية : اللحمية التي في أصلها الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها . فإن جعلت بين القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحَرَّف . وقد حُرِّفَتْه تحريفا . فإن جعلت بينه مستويين ، قلت : قلم مبسوط . وقلم جزم^(١) . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصريف ، والصبرير ، والرشق . ويقال : قلم مُدَنَّب بفتح الدون : أى طويل الذنب . فلماذا كثر المداد في رأس القلم حتى يَقْطُر ، قيل : رَعَفَ^(٢) القلم يَرْعُفُ رُعَافاً ، شُبَّهَ بِرُعَافِ الأنف . ومِجَّ يَمِجُّ مَجًّا . وأرغفه الكاتب لمرعافا ، وأمجه إمجا . ويقال للكاتب : استمدد ولا تُرْعِفْ ولا تُمِجْ ، أى لا تُكثِر من المداد حتى يَقْطُر . ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه : وقية بالقاف . كذا حكاهما الثعالبي في فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيباني : وفيعة (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقَيَّدة بخط علي بن حمزة^(٣) .

ويقال لما يدخل فيه القلم : غمد وغلاف وقمجار^(٤) ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مقلة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم في سائر

(١) الجزم في الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) علي بن حمزة اسم لملين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة ١٨٩ على المشهور . والثاني : علي بن حمزة البصري اللغوي أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا ندري من المراد منها .

(٤) في تاج العروس : في التهذيب ، عن الأصمعي ، يقال لغلاف السكين القمجار . ١ هـ . وأصله فارسي .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُلُثين ، وهو الذى كان كتاب السُّجَّلات يكتب فيها تُقَطَّعُسه الأئمة . وكان يُسمَّى قلم السُّجَّلات . ثم ثَقِيل الطومار والشامى ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتاح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فُكِّتَب به عنهم ، وتُرك ثَقِيل : الطومار والشامى .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمى القلم الرئاسى ، فصارت المكاتبه عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرئاسى ، والمكاتبه إليهم بحرفيهما^(١) . والمكاتبه من الوزراء إلى العمال بقلم الثُلُث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتاح الشامى ونصغير المنشور ، وسميا قلم المؤامرات ، وقلم الرِّقاع ، وهو صغير الثُلث ، للحوائج والظلمات . وقلم الحلية وغبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنْفَذ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مقالة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام ، ولا يدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثُلث ، وقلم الرِّقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه ، من صغير أو كبير ، أو ضعف أو قوَّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاعتصارهم فى سائر الأمور على البُخوت والحفظ .

(١) فى المطبوعة : « بحرفيهما » تحريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : في كتاب آله الكتاب :
 ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، عن أبيه ، قال : أول
 من وضع الخط . نضر من طيء بن بزلان . وهم ثمران ابن مرة . وأسلم بن
 بن يندرة وعامر بن جذرة . فساروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شيبه بن ربيعة
 وهشبة بن ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ^(١) . وهشام بن المغيرة
 المخزومي . ثم أتوا الأنصار . وتعلمه نضر منهم . ثم أتوا الحيرة . وتعلموه
 جماعة ، منهم . سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم . وولده يُسمون
 بالكوفة بن الكاتب . ثم أتوا الشام فتعلموه جماعة . فانتقلت الكتابة إلى رجلين
 من أهل الشام . يقال لهما الفسحاك ^(٢) . وإسحاق بن حماد . وكانا يخطان
 الجليل . فأتى إبراهيم بن السجزي ^(٣) الخط . الجليل عن إسحاق بن حماد ،
 واخترع منه خطاً أخف منه . فسماه الثلثين . وكان أخف . أهل دهره بقلم الثلثين .
 ثم اخترع قلماً أخف من الثلثين . وسماه الثلث . وأقام ابن المغيرة وصالح ^(٤)
 السجزي على الخط . الجليل . الذي أخذاه عن إسحاق بن حماد . وكان

(١) مسوقة هـ شبه بن ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن عبد الله بن الحارث المطلب هـ وهي معرفة .

(٢) سمي إسحاق بن حماد . وحمل من أهل الشام أنبت اسم حودة خط وكان يخطان الجليل .
 عاش بصحراء ، حرفة النصارى أو خلفاء النصارى وإسمه في صلاة المنصور (صبح الأعشى ٣ : ١٢) .

(٣) سمي (بكر السنين وسخون إجم) في الزمان (٤٥) في صبح الأعشى وفي الحاشية نسبة
 إلى سجد بن حنبل قيس بن المطيرة السجزي هـ

وفي كتاب خطه بالاسد هـ نور عبد نوري الدل ، بحث فساد من الخط العرب ونجوده . اسم
 فيه شرح من نوره وسمه وأنواع كقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم
 هـ بالشجزي والسجزي . وروى تسمية الشجزي ص ٦٥ .

(٤) صبح صالح بن عبد الملك التميمي نوري ص ١ .

يوسف بن المخيس^(١) إذا أخذ عن إسحاق الحنظلي الجليل ، اخترع منه قلمًا آخر ، أهون^(٢) من الجليل ، ، ثامًا مفردًا. التمام مفتوحًا ، فأهجب ذا الرأسيتين الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يعثروا الكتب إلا به . وسماه : الرّياسيّ . ثم أخذ ابن الأحول عن ابن السجزي^(٣) الثلثين والثلث ، واخترع منهما قلمًا سماه النصف ، وقلمًا آخر سماه : خفيف النصف ، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث ، وقلمًا سماه المسلسل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلمًا سماه غبار^(٤) الجليّة ، وقلمًا سماه خط المؤامرات^(٥) ، وقلمًا سماه خط القصص ، وقلمًا خفيفًا^(٦) سماه الحوائج ، وقلمًا سماه المحدث ، وقلمًا سماه الممتج ، وقلمًا سماه الطوماري .^(٧)

وكان محمد بن ممدان [المعروف بأبي ذرّجان ،]^(٨) مقدمًا في كتابة السجلات ، وكان أبو ذرّجان مقدمًا في خط النصف . وكان يعتمد قلمًا مستوي السنين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف باء على ، وكلّ ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزي .

(٢) في صحيح الأعمش (وأخذ يوسف أخو إبراهيم السجزي القلم الجليل عن إسحاق أيضًا .)

(٣) في صحيح الأعمش : « ثم أخذ عن إبراهيم السجزي ، الأحول . . . »

(٤) سمى قلم الغبار بذلك لدنّته ، كأن النظر يضعف عند رؤيته أدقته ، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطيته له . وهو الذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (أنظر صحيح الأعمش ٣ : ١٢٨) .

(٥) أي المشاورات .

(٦) في الصفحة السابقة ، وقلم الرقاغ وهو صغير الثلث للحوائج والظلمات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به في المكائيات وغيرها .

(٨) عن صحيح الأعمش (٢ : ١٢) . والمجاعة لديه (وكان محمد بن ممدان يعني المعروف بأبي ذرّجان

مقدمًا في خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص ^(١)] المعروف بزاقف ، أحل الكذاب
خطاً في الثالث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعجّب بخطه ، ولا يكتب
بين يديه غيره . وكان حيّون أخو الأخول ، أخط من الأخول فأمر ابن الزيات
ألا تُحرّر الكتب إلا بخطه ، فاحتضره الموت حكماً .

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق ، وهو خط فيه خفّة . والعرب تقول :
مشقة بالرمح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة ^(٢) يصف ثورا
وكلابا .

فَكَرَّ بِمَشْقٍ طَعْنًا فِي جِوَارِشِنَهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْإِقْتَالِ ^(٣) يُحْتَسِبُ
ويروى (في الاقتال) ، وهم الأعداء ، واحد هم قتل .

ولأهل الحيرة خطّ الجزم ، وهو خط المصاحف ، فتعلّمه منهم أهل
الكوفة . وخطّ أهل الشام ، الجليل ، يكتبون به المصاحف والسجلات .
فعدد أصناف الأقلام خمس مائة ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم
الثلاثين ، ويسمى قلم السجل . والقلم الرياسي ، والنصف ، وخفيف النصف ،
والثلاث ، وخفيف الثلاث ، ويسمى قلم الرقاع ، والمسلسل ، وغبار الجليلة ،
وصغير الغبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القصص ، والحوائج ، والمحدث ،
والمنتج ، وثقيل الطومار ، والشامي ، ومفتح الشامي ، والمتشور ، وخفيف
المتشور . وقلم الجزم .

(١) الزيادة عن صحيح الأعمش (٢ : ١٣) .

(٢) البيت في الديوان صفحة ٢٥ من تصديده (ما بال عينيك منها الماء يلسكب) والجواثن : الصدور .

والاحتساب . طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفي الديوان : الاقتال .

السَّكِين

يُقال : هو السَّكِين ، وهى المُدِيَّة ، والصَّلْت ، والمِجْزَاة ، والرَّوَيْضُ ، والمِذْبَح ، والمِجْزَاة ، والشَّلْطَظْ ، والشَّلْطَاءُ والمِفْرَاصُ^(١) ، وآكِلَةُ اللحم ، والسَّخِين والشَّلْقاء (ممدود على وزن الحِرياء) . وقال الفَرَّاء : السَّكِين تذكّر وتؤنث ، وأنشد :

فَمِثَّ فِي السَّنَامِ خِدَاةٌ قُـرُـرٌ بِسَكِينٍ مُؤَثَّقَةِ النَّصَابِ^(٢)

وقال ابن الأعرابي : فى المُدِيَّة ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر . ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيرة منها . ويقال لجانب السَّكِين الذى يُقَطَّع به : الحد والغَرْب والغَرْ والغرار ، والدُّق . ولجنبها الذى لا يُقَطَّع : الكُلُّ ، ولطرفها : الدُّباب ، والطَّبَّة ، والقُرْنة ، وللى يسكه الكف منها : المقْبِضُ والمقبِض (بفتح الباء وكسرها) والنَّصَاب ، والعِتر والجُزْأَةُ : يقال : جَزَأْتُ السَّكِينَ وَأَجْزَأْتُهَا : إذا جعلت لها جُزْأَةً^(٣) ، وَأَنْصَبْتُهَا : إذا جعلت لها نِصَابًا . وَأَقْبَضْتُهَا : إذا جعلت لها مَقْبِضًا .

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب^(٤) للسَّكِين والمُدِيَّة ، والجُزْأَةُ

(١) فى اللسان : (فرس) المفرس والمفراس : الحديدة العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع بها الفضة وفى الأصول : (الفراس) تحريف .

(٢) البيت فى صحيح الأصبهاني (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهو ما أنشده الكسائي ، وقد أورده شاعدا على تأليث السَّكِين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب

يرى ناصباً فيما بدا فإذا خلا فذلك سكين على الخلق ساذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السَّكِين ، الإشبى والمخصف والمثيرة (اللسان : جزأ) ويقال : أفربتها إذا جعلت لها قراباً ، وأغلفتها : إذا جعلت لها غلافاً .

(٤) نصاب السَّكِين - أصله الذى نصب فيه وركب سيلائه (أساس الاغاة) .

لِلإِشْقَى وَالْمِخْصَفِ^(١) وهو قول كثير من اللّغويين . ويقال للوسمار الذى تشد به الحديد فى النّصاب الشّعيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كأب وقب عينه الضريرة شعيرة فى قائم مسخوره

ويقال لما يُشدّ به النّصاب : اللّك^(٢) ، ويقال للحديدة التى تدخل فى النّصاب من السكين : السّيلان ، وكذلك من السيف . ويقال لوجهى السكين : الألّان . واحدهما : آلل^(٣) .

فإذا كانت حادة : فيل سكين حديد ، وحّداد ، وحّداد ، ومرهف ، وذليق ، ومُذَلّق ، وهّدام^(٤) وهّك^(٥) ، وصف بالمصدر من هذّذت أهّك : إذا أسرعت القطع . قال الشمر دك بن شريك

كأن جرّاراً هّدام السّكين جرّكه ليسر أفانيسين^(٦)

ويقال : وقّعها^(٧) ورمضتها وذربتها (بالتخفيف) ، وذربتها (بالتشديد) وأنفثها^(٨) وآللّتها^(٩) وذلقّتها^(١٠) وسمنّتها ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

(١) خصف النمل : أطرق عليها مثلها وخرزها بالمخصف .

(٢) اللّك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من الجلود المملوكة ، فتشد به نصب السكاكين (اللسان . و الأساس) .

(٣) الألّ : صفحة السكين وكل شيء عريض . (الفاموس . واللسان : آلل) .

(٤) يقال : سيف هدام ، ومديّة هدام : قاطع حديد ، كما قالوا : سيف جراز ، ومديّة جراز (اللسان جرّز . هدم) .

(٥) الهد : سرعة القطع . ويقال : أزميل هد : حاد (اللسان — هذ) .

(٦) كذا ولم نهتد اليه .

(٧) يقال . وقعت السكين (يسكون العين) : أهدتها (اللسان وقع) .

ويقال : سكين وقيع دموقع (بتشديد القاف) : حديد (الأساس) .

(٨) الأنثيف : تحديد طرف الشيء . (اللسان أنف) .

(٩) ألّلت الشيء تأليلاً . حددت طرفه (اللسان) .

(١٠) الدلق . حدة الشيء . ويقال : ذلقه (بتخفيف اللام) ذلقاً وأذلقه ، وذلقه (بتشديد اللام) (اللسان) .

التي قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحدثتها . والرَّمَضُ : أن تجعل الحديد بين حجرين ، فتدق بها لتروق ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفَلَّتْ انفلالا ، وَتَفَلَلَتْ تَفَلُّلا ، وَقَضِمَتْ قَضَمًا ، وكذلك يقال في السيف . قال الشاعر (١) :

فَلَا تُوعِدُنِي لِمَنْ نَفِي إِنْ تُسَلِّقْنِي مَعِيَ مَشْرِقِي أَوْ مَضَارِبِهِ قَضَمٌ
ويقال لمدّها : القِجْمَارُ (٢) والغلاف والقراف . أنشد المطرز :
وأخرج السكّين من قِجْمَارِهَا

فإذا أدخلتها في غمدها قلت : غَلَفْتُهَا ، وأغلفتها ، وقربتها وأقربتها .
الثلاثي منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قرابا ، وقربتها : أدخلتها في قرابها وعملتّها بالتخفيف ، وأعمدتها .

المَقْصَص

يقال : هو المقصص ، والمَقْطَع ، والمِقْرَاض والجَلَم . فإذا أردت الموضع الذي يُقَص فيه ويُقَطع ، قلت : مَقْصَصٌ وَمَقْطَعٌ ، ففتحت الميم . وكذلك مَقْرَضٌ ومنجَلَمٌ ، وأكثر ما يقال : اشتريت «مقراضين ومقصصين وجلمين بالثنية ، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مقراضا ومقصصا وجلمًا ، قال الشاعر :

ولولا نوال من يزيد بن يزيد (٣) لصنّج في حافاتها الجلمان

(١) هو راشد بن شهاب اليشكري كما في اللسان (نظم) . وقسم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجّار : تقدم شرحه قريباً .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، كوفي المطبوعة (ولولا أباد من يزيد تنابت)

وقد جاء فيها الإفراد . قال سالم بن وابصة (١) :
داويت صدرًا طويلًا غمره حَقْدًا منه وعلّمت أظفارًا بلا جَلَمٍ
وقال بعض الأعراب :

فعلبك ما اسطعتُ الظهور بَلَمَتِي وعلى أن ألقاك بالحقِّ راخٍ (٢)
ويقال في تصريف الفعل منها : قَصَصْتُ ، وَقَطَعْتُ ، وَقَرَضْتُ ، وَجَلَمْتُ .
وقد قالوا : جَرَمْتُ بالراء . ويقال لطرفيها : ذُبَابَان ، وَظَبْتَان ؛ ولحديها :
الزَّارَان . ولجانبَيْها اللذين لا يقطعان شيئًا : الكَلَّانُ وَلَحْلَقَتَيْهَا :
السَّمَّانُ (٣) . وكذلك يقال لثقبِي الأنف . أنشد أبو حاتم :

ونفَّستُ عن سَمِيَّةٍ حَتَّى تَنفَّسَا وقلتُ لهُ : لا تخش شيئا ورائيا (٤)
ويقال للحديدة التي تسمَّى بها : الشَّعِيرَةُ ، ولصوتها : الصَّيْلُ ، والصَّيرُ .
وللثقب بطرفها : الرِّخْزُ . وكل طعن وخرز . قالت الخنساء :
بيضض العصفاح وسمر الرِّهَساح بالبيضض ضربا وبالسمر وخرزا
ويقال : خَسَقْتُ (٥) ، وَخَزَقْتُ ، وَخَرَقْتُ ، (بالزاي والراء) : إذا ثَقِبْتَ
بسهمٍ أو لِبرَةٍ أو نحو ذلك .

(١) البيت في اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال :

المفراخ والمفراخان . والجلمان : المفراخان .

(٢) البيت من أبيات خمسة رويت في سبط اللؤلؤ (١ : ٣٣٨) وهي لرجل من الأزد .

(٣) السم (يتشديد السين وفتحها) : الثقب و يقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سمي أنفه
(القاموس والأصاح) .

(٤) روى صدر البيت في اللسان . وعن سبه : أي متخفية .

(٥) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أي أصاب القرطاس الذي نصب هدفا .

الكتاب

يقال : هو الكتاب والزبور والزبير والدبور (بالدال معجمة) ، والزبور .
يقال : زبرت الكتاب (بالزاي) وذبرتته (بالدال معجمة) : بمعنى
كتبته . وقد قال بعض اللغويين : زبرتته (بالزاي) : كتبته ، وذبرتته
(بالدال) : قرأته . والزبارة والتزيرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن :
أنا أعرف تزبرتي (١) أي كتابتي . وقال أبو ذؤيب :

عرفت الديار كرقم السداوا و يذبره الكاتب الحيمري (٢)

وقال امرؤ القيس :

كخط زبور في مصاحف رهبان (٣)

وقال ابن قتيبة : الزبور في هذا البيت : الكاتب . يقال للكاتب :
زابر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رق (٤) وقرطاس بكسر القاف ،
وقرطاس بضمها ، وقرطاس ، وقد قرطست قرطاسا : إذا اتخذته .
وقد قرطست : إذا كتبت في قرطاس . ويقال : قرطستنا يافلان ، أي جئنا

(١) الذي في اللسان (زبر) وقال أعرابي : إني لأعرف تزبرتي أي كتابتي . قال الفراء : إما أن
يكون هذا مصدر زبر ، أي كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن
يكون اسما كالنودية ، الخشبة التي يشد بها خلف الناقة . حكاهما سيبويه ١ هـ .

(٢) البيت في ديوان الهذليين صفحة ٦٤ واللسان (درا) . ويظهرها : يكتبها يقال زبرت :
كتبت ورواية البيت في اللسان .

عرفت الديار كخط النوى حبره الكاتب الحيمري

(٣) صدره كما في الديوان (صفحة ٨٩٩ - تحقيق الأستاذ أبر الفضل إبراهيم) .

أنت حجاج بدي عليها لأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقيرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كَاغْد (بالدال غير معجمة) . وقد حُكِيَ
بالدال معجمة . وقد يستعمل القيرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما
يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهرَق . وأصله بالفارسية (مهره) ، والقضيم ،
والقضيمة . قال الأعشى :

رَبِّ كَرِيمٍ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً وَإِذَا تُنْوِشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا (١)
وقال امرؤ القيس :

وبين شُبُوبٍ كَالْقَضِيمةِ قَرَّهَبِ (٢)

ويقال : السُّجْلُ والبُضْرُ بمعنى واحد . ويقال : سَجَّلَ له القاضي وأَسْجَلَ بِهِ
واحد .

ويقال لِلصَّكِّ : قَطٌّ . وجمعه قِطَاطٌ . وقُطُوطٌ . وكذلك كتب الجوائز والصلوات .
قال الأعشى :

وَلَا الْمَلِكُ النَّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتُه يَغْبِطُهُ بِعُطَى الْقُطُوطِ . وَيَأْفُقُ (٣)
وقال المتلمس :

وَأَلْقَيْتَهَا بِاللَّيْلِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلٍ (٤)
وقال الله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطَّنَا قَلَّ يَوْمَ الْحِسَابِ) (٥) فإن كان

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
والمهاريق : الصحف ، جمع مهرق . وروايه الديوان (ياشد في موضع تنوشد) أى إذا سئل أجاب .
(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور وبعجة) ..
(٣) البيت في اللسان (قطط : ويأفق : يفضل .
(٤) البيت في اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفي مطبوعه : (ألق) .
(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد محو فهو طرس^(١) . ويقال : رَقَمْتُ^(٢) الكتاب رقما ،
وَلَمَقْتُهُ لَمَقًا ، وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ تَنَمِيقًا وَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا ، وَنَبَقْتُهُ^(٣)
تَنْبِيقًا ، (النون قبل الياء) ، وَبَنَقْتُهُ^(٤) تَبْنِيقًا (الباء قبل النون) ،
وَرَقَشْتُهُ تَرْقِيشًا ، وَزَبَرَجْتُهُ زَبَرَجَةً وَزَبَرَجًا . وَزَوَّرْتُهُ تَزْوِيرًا وَتَزْوِيرَةً ،
وَزَخَرَفْتُهُ زَخْرَفَةً كُلُّ ذَلِكَ إِذَا كَتَبْتَهُ كِتَابَةً حَسَنَةً . فَإِذَا نَقَطْتَهُ فَلَمْتُ : وَشَمَمْتُهُ
وَشَمًّا ، وَنَقَطْتُهُ نَقْطًا ، وَأَعَجَمْتُهُ إِعْجَامًا ، وَرَقَّمْتُهُ تَرْقِيمًا . قَالَ طَرَفَةُ^(٥) :

كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَشَـــــه بِالضَّحَى مُرْقَشٌ يَشْمُـــــه
وَقَالَ الْمُرْقَشُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ سَمَى مُرْقَشًا :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمـــــا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٦)
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا تَمْنَمـــــتْ عَمِيشَـــــهَا الْمُزْدَهَاءُ الْهَدْيُ^(٧)
وَقَالَ رُوْبَةُ :

دار كرقم الكاتب المرقش

-
- (١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أنعم عمومه (أساس البلاغة) .
(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطه ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرقوم ومرقم .
(أساس البلاغة) .
(٣) نقى الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقاً مرتباً (أساس البلاغة : نقي) .
(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره .. وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والأساس) .
(٥) انظر ديوان طرفه .
(٦) البيت في الأساس واللسان (رقص) : والرقش والرقش : الكتابة والتسقيط والتسطير في الصحف .
(٧) البيت في ديوان الطرليبين صفحة ٦٥ . والميثم : الإبرة التي تشم بها المرأة على كفها والمزدهاء المستخلة ، التي استخفها الخمن والمعجب والهدى : العروس .
وفي الديوان (زخرفت مكان تمنمت) أي زينت .

فإذا أفسد الخطّ قيل : مُجَمَّجَةٌ (١) مَجْمَجَةٌ ، وتَبَّجَه (٢) تَبَّيَجًا ،
ورمَّجَه تَرَمَّيَجًا (٣) ، وهلهله (٤) هلهلةٌ ، وللهله (٥) لَهْلَهةٌ .

فإذا لم يبيّن خطه قيل : دَخَمَسَه (٦) دَخَمَسَةٌ ، ومَجْمَجَه مَجْمَجَةٌ ،
وجَمَجَمَه جَمَجَمَةٌ وعَقَمَه عَقَمًا ، وعَقَلَه عَقَلًا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرَمَطًا . قَرَمَطَةٌ ،
وقَرَصَعَ قَرَصَعَةً .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَقَّ مَشَقًا . ويقال : المَشَق : سرعة الكتابة ،
وسرعة الطعن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطوّلها ، قيل : مَدَّهَا مَدًّا ، ومَطَّطًا ، ومَطَّطًا
تَطْطِيطًا . :

فإذا نقص من الكتابة شيء فالحقه بين الأسطر ، أو في عرض الكتاب ،
فهو اللَّحَقُّ ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وَخُورٌ وَنَالِثٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ بَيْنَ أُسْطُرٍ لَحَقُّ

(١) يقال : مجمج خطه : خلطة ، وخط مجمج (أساس البلاغة مج) .

(٢) تَبَّجَ الخط تَبَّيَجًا : لم يبينه . وهذا خط متبجح ويقال : تبجح الكلام : لم يت به على وجهه (الأساس)

(٣) الترميج : إلساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .

(٤) يقال : هلهل التسنج الثوب . وثوب هلهل : سخيّف اللسج (الأساس) .

(٥) يقال : ثوب هلهله . سخيّف . ومن المجاز : كلام هلهله . قال النافعة

أناك بقول هلهله اللسج كاذبا ولم يأتلك الحق الذي هو ناصح

(أساس البلاغة) .

(٦) يقال : هو يد خمس عليك : أي لا يبين لك ما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فإذا سَوَّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَمَ يَجْزِمُ
جَزْماً ، وخطَّ مجزوم . ويقال من السطر : سَطَرَ (بالتخفيف) ، وسَطَّرَ
(بالتشديد) . ويقال : سَطَّرَ وسَطَرَ (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع
سَطَّرَ ، الساكن : أَسطَر ، وسَطَّور ، وجمع سَطَّرَ ، المحرك : أَسطَار ،
وسِطَار (١) . ويجوز سَطَّور ، كما قالوا : أَسَدَ وأَسود ، وجمع الجمع :
أَسَاطِير .

فإذا وضع على الكتاب تراباً بعد الفراغ من كتابته قال : أَثَرَبْتُهُ
إِثْرَاباً ، وَثَرَبْتُهُ تَثْرِيباً .

ومن اللُّغويين من يقول أَثَرَبْتُ ولا يجيز تَرَبْتُ . وكذلك قال ابن
قُتَيْبَةَ في الأدب . فإن جعل عليه من بُرَايَةِ العيدان التي تسقط منها عند نشرها
قال : أَشَرَهُ تَأْشِيرًا ، ووَشَرَهُ تَوْشِيرًا ، ونَشَرَهُ تَنْشِيرًا ، لأنه يقال :
أَشَرْتُ الخَشَبَةَ ووَشَرْتُها ونَشَرْتُها ، وهو المُنْشَار (بالهمز) والمِيشَار (بغير
همز) والمُنْشَار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأُشَارَةُ ، والوُشَارَةُ ، والنُّشَارَةُ . والذي يصنع
ذلك الآشِرَ والواشِرَ . وعود مأشور ، وموشور ، ومنشور .

ويقال : سَحَوْتُ الكتابَ سَحَواً ، وسَحَيْتُهُ سَحَياً : إذا قَشَّرت منه
قَشْرَةً ، واسم تلك القشرة : سَحَاءٌ ، وسَحَايَةٌ ، وسَحَاةٌ ، والجمع سَحَاءَاتٌ وسَحَايَاتٌ ،
وسِجَاءٌ (مكسور ممدود) وسَحَاً (مفتوح ومقصور) ، وسَحَايَا . وكذلك

(١) سَطَّار . لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من النُويين وكذلك يعقوب في إصلاح المنطق .
وعبارة يعقوب : ويقال سَطَّرَ وأَسطَر وسَطَّور . (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شدّدته بسحابة^(١) قيل : سَحَبْتُهُ (بالتشديد)
تَسْحِيبةً . ويقال للسحابة التي يشدّها : خِزَامَةٌ^(٢) أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إَضْبَارُهُ وضِبَارُهُ (بكسر
الضاد) . وقد ضَبَّرْتُهُ (بالتخفيف) ، وضَبَّرْتُهُ (بالتشديد) . والإضْبَارَةُ
أيضا : ضُحُفٌ تُجْمَعُ وتُشَدُّ . ويقال للكتاب أيضا مَوْدَّةٌ ومَجْلَةٌ ووَحْيٌ .
وكان ابن الأعرابي يروى بيت النابغة .

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ^(٣)

(بالجم) . وجمع وحيّ وحيّ ، على مثال عصيّ

قال لبيد :

فمدافع الرّيان عُرِيَ رُسْمُهَا خَلَّاقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَاقُهَا^(٤)
ويقال : وحيث أحيى وحيّا : إذا كتبت ، فأنا واح . وأوحيت فأنا موحٍ .

(١) يقال : سحا الكتاب : شده بسحابة . (القاموس) .
والسحابة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيت تسحية .
(أساس البلاغة : سحو) .

(٢) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحابة (الأساس : خزم) .

(٣) من بيت للنابغة الذبياني في قصيدته التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعمرج ومطامها :

كليني لم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بلى الكواكب

وبيت الشاعر بتمامه وهو في مدح الفسائيين :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ومجلتهم (بالجم) : كتابهم

ويروى : محلتهم ومحجتهم أي التي يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(٤) البيت من معلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .

والمدافع : أماكن يدفع عنها الماء من الرّبي . والرّيان : جبل ، والوحي : الكتابة ، والسلام : الحجارة
الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الرّبان لارتحال الأحباب منها .

وقد قيل في تفسير قوله عز وجل : (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)^(١) .
وقال الشاعر .

ما هيَّجَ الشوق من أطـلال أضحت قفاراً كوخى السواحى
ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصبيان ، ويحرضونها ليُرى أبهت
أحسنُ : خط. التناشير^(٢) والتحامسين ، لا واحد لها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئاً من كتابته : قد أوهمت إيهاماً . فإذا
غلط . قيل : قد وهمت توهم وهماً (محركة الهاء) على مثال وجلت توجل وجلاً .
فإذا أراد شيئاً وذهب وهمه إلى غيره ، قيل : وهمت توهم وهماً ، ساكنة الهاء ،
على مثال وزنت تزن وزناً .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللغويين . فمنها ما يعم جميعها ،
ومنها ما يخص بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ،
وهما يقعان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المصحف ، لأن هذا الاسم
لا يوقعونه في المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل
في غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفنداق ، والزمام ، والأوواج ، والأنجيدج^(٣) والعمال ، فلا تستعمل
إلا في الكتب المتصرفه في الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من
الأوارج : أُرِجت تأريجاً وورِجت توريجاً .

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناشير الصبيان : خطوطهم في المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) في تاج العروس عن التهذيب للأزهري : الأوارجة من كتب أصحاب النواوين في الخراج ونحوه .
ويقال : هذا كتاب التأريج وهو معرب (أواره) أى الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيدج الذى يثبت فيه ما على
كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإنجازات ، وهى عدة أوارجات . وانظر أيضاً لمقاتيخ العلوم للمخوارزمي (الباب
الرابع في الكتابة . ولفظنا : الأوارج والأنجيدج : فارسيتان وقد جاءتا في المطبوعة معربة بن مكذا (الأرواح والإعندج) .

والرسائل لا تستعمل إلا في المخاطبات والمكاتبات . والسجلات لا تستعمل إلا في الكتب المتصرفه في مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين . والعهد لا تستعمل في كتب الثراء . والصكوك والقطاوع (١) ، الغالب عليها أن تستعمل في كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الرغائف والكلف . وربما استعملت في غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومي :

لك وجهٌ كأنَّكَ فيسـه لَمَحَات كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ
كخَطوط . الشهورِ مختلفات شَاهِدَاتٌ أَنْ لَيْسَ بِابْنِ حَسَلَالِ

وقد جرت العادة في الأكثر ، ألا يقال يسفر إلا ما كان عليه جلد . وأما الدفتر فيؤقدهونه على ما جلد وما لم يجلد . واشتقاق السفر من قولهم : سفر الصبح : إذا أثار ، كأنه يبين الأشياء كما يبينها الصبح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كتبت . ولكن العادة إنما جرت على ما ذكرت لك .

طبع الكتاب وختمه

يقال : طبعت الكتاب أطبعه مطبعا ، وختمته أنختمته ختما ، وألقته ألقته ألقا . ويقال للذي يطبع : طابع وطابع ، وخاتم بالفتح والكسر

(١) القسوط : خطوط الجواز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختم فطابع وخاتم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مطبّع وميفّق . قال الأعشى :

يُعْطَى القُطُوطُ . وَيُسْأَفُفَقُ (١)

وفى الخاتم الذى يُخْتَمُ به لغات . يقال : خاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، واختلّف فى قول الأعشى (٢) :

وَصَهْبَاءُ طَافَ يَهُودِيَّهَاسَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمٌ

فقال قوم : أراد الخاتم . وقال قوم : إنما ختم : فعل ماضى . أراد وختم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبَعُ به : ختم وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتامُه مِمْسَكٌ) (٣) . وقال امرؤ القيس (٤) .

ترى أثر القُرح فى جِلْدِي كما أثر الختم فى الجرجس .

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته «أتهجر غانية أم تلم»
وورد كذلك فى اللسان «صلا» .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات بديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علة .
ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده كنقش الخوام فى الجرجس
والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

من طلل دائر آيسه تقادم فى سالف الأحرس
فأبا ترفى به عسرة كأتى لكيب من النقرس
وصيرقى القرح فى جبة تخال ليساً ولم تلبس
(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرمي :

كَانَ قُرَادِي صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بطين من الجولان كُتَابُ أَعْجَم^(١)
وذكر أبو رياش أن الجولان في هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين
دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزي : أن الجعور : طين خاتم القاضي .
ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .
وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى (إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابًا كَرِيمًا)^(٢) : أى
مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلق والهجار . قال المخبّل السعدي يذكر رجلا
أعطاه النعمان بن المنذر خاتمه :

وَأُعْطِيَ مِنَّا الْحِلْقَ أَبْيَضُ مَاجِسَدٌ رَكِيفٌ مُلُوكٌ مَاتُغِبٌ نَوَافِلُهُ^(٣)
وقال الأغلب العجلي :

مَا لِنَ رَأَيْنَا مُلُوكًا أَغْصَارًا أَكْثَرُ مِنْهُ قِرَّةٌ وَقَصَارًا
وفارسا يَنْسَتَلِيبُ الْهَجَارًا^(٤)

(١) ورد البيت في أساس البلاغة (قرد) منسوب إلى ابن ميادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح
قراد الصدر وهو حلة الثدي .
وفي رواية البيت في الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للمعة الجرمي وفي
المطبوعة : (كتان) تحريف .
وقال في اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم ، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو
ملك الروم .
(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .
(٣) البيت في اللسان (حلق) غير منسوب لفائل وفي أساس البلاغة . والحلق اخاتم الملك وكان
حلفة من فضة بلاقص .
(٤) ورد الرجز (في اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذها الفرس غرضا ، والقرة
والوقير : الغم معها كلاهما يردعاها .
وفي المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرزي ، أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كأنها
مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفتحاح ،
والمناحة^(١) : الحكومة . والقوارى عدوله ، والخول : أمناؤه ، واحدهم ؛
خائل . والهداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم ؛
مناقد . قال : وأنشدنا المفضل .

هو إذا ما قيل هل من رافدٍ ؟^(٢) أو رجل عن حقكم مُنافِدٍ
يكون للغائب مثل الشاهد^(٣)

قال : والدرابنة : خجائبه . والمثالى : كاتبه ، والنون : دوائه . والمزابر :
أقلامها . والجزأة : سكينته . والبوهة : صوفة مدادها . والربيدة : قمطر
المحاضر . والأواصر : السحلات ، واحدا وصر . يقال : هات وصرى ، وخذ
وصرى . والسلاب : سواد القاضى . والساج : طيلسانه ، والدنية :
قلنسوته ، والمقطرة : مجمرته . واللينة : بخوره ؛ أنشدنا نعلب عن
ابن الأعرابي :

لاتصطلى ليلة ربيع صرصر إلا بعود لينة ومجمر

والسندل^(٤) : جوربه إذا كان من خرق . فإن كان من صوف فهو المشمة^(٥) .

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) : ولاية القضاء . يقال : فلان ولي الفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم
وما أحسن فتاحته (بضم الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (لقد) وينسب إلى أهاق الديبرى فى أئمة الركاض ويقال : رجل منافد ؛
يحتاج الخصم حتى يقطع حننه وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منافد .

(٤) فى اللسان (سندل) : السندل : جورب الخلف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المهذل » تحريف

(٥) فى اللسان (سما) : المشمة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، يقيه حر الرضاه إذا أراد
أن يترهب الظباء نصف النهار .

وإذا كان من كَتَّان فهو الغلالة ، والمِبْدَل : خُفُّه . والتَّلْوَةُ ^(١) : بَعْلته ،
والمَشْطَب ^(٢) : حَصِيره . والحَشِيَّة : وسادته . والهَجَار : خاتمة . والجَعْو :
طين خاتمه .

ويقال : طِنْتُ الكتاب : إذا جعلت عليه طينا وتأمر من ذلك ، فتقول :
طِنْ كِتَابَكَ فَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ قَلْتُ طَيَّنْتُهُ ، وَطَيَّنُهُ . ويقال لما يَجْمَلُ فيه
الطين : مِطْيَنَةٌ بكسر الميم . وكذا للطابع الذي يُطْبِعُ به الدنانير والدراهم :
رُوسَم . قال كُثَيْرٌ :

من النَّفَرِ البَيْضِ اللِّينِ وَجُوسَمِهِمْ دنانيرٌ شَيَّقَتْ مِنْ هِرْقَلٍ بِرُوسَمٍ ^(٣)

العُنُون

يقال : عُلُوَانُ الكتاب ، وعُنُونُهُ ، وعُنْيَانُهُ . وقد عَنَوْنْتُهُ أُعْنُونُهُ عَنُونَةٌ
وعُنُونَا ، فهو مُعْنُونٌ ؛ وعَلُونَتُهُ عُلُونَةٌ وَعُلُونَا ، فهو مُعْلُونٌ . وعُنْتُهُ أَهْرَنُهُ
عَوْنًا ، فهو مُعَوْنٌ ، وعُنْنَتُهُ أَعْنَنُهُ تعنينا فهو مُعَنَّ ، وعُنْنَتُهُ أَعْنَنُهُ عَنَّا فهو مُعْنُونٌ ،
وعُنْيَتُهُ أَعْنِيَهُ تَغْنِيَةٌ فهو مُعْنَى ، وعَنَوْتُهُ أَعْنَوُهُ عَنَوًا فهو مُعْنَوٌ . وأَفْصَحَهُنَّ
عَنُونَتُهُ فهو مُعْنُونٌ ؛ قال الشاعر :

(١) اللو : الذى يتلو أمه . من سمار الحيوان قبل الطعام ، والأُنَى : تلوة ، فلعل البغلة سميت تلوة
باعتبار حالها وهى تتلوا أمها .

(٢) المَشْطَب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشوْطَب من النساء اللواتى يشققن الخوص
ويقشرن العشب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفى المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت فى اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسَم : الطابع ، والشين لغة .

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ. عُنْوَانُ السَّجُودِ بِهِ يُقَطَّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ عُنْوَانًا قَلْبِيهِ وَرَائِدُهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تَعْنُونَ

والْعُنْوَانُ (باللام) : مشتق من العَلَانِيَّة . والعُنْوَانُ (بالنون) : مشتق من عَنِ الشَّيْءِ يَكُونُ : إِذَا عَرَضَ . فالواو على (٢) هذا زائدة ، ووزنه فُعُول . وقد قيل : إنه مشتق من قولهم : عَنَّتِ الْأَرْضُ تَعْنُو : إِذَا ظَهَرَ فِيهَا النَّبَاتُ . وَيُقَوَّى هَذَا الْقَوْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَعَنَيْتُهُ فَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ (فُعْلَانًا) ، وَتَكُونُ الْوَائِدَةُ ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَهُوَ عَكْسُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، كَمَا قَالُوا جَبْرِيلَ ، وَجِبْرِينَ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : عَنَّتُهُ ، وَعَنَّتُهُ بِالنُّونِ ، فَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ إِلَّا مِنْ عَنِ يَعْنُ : إِذَا عَرَضَ ، وَتَكُونُ الْوَائِدَةُ فِي عُنْوَانٍ زَائِدَةٌ ، وَاللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، وَلَا يَصَحُّ غَيْرُ ذَلِكَ .

ومن قال : عُنَّتُهُ أَعُونَهُ ، عَلَى مِثَالِ صُدَّتُهُ أَصَوَّغَهُ ، فَإِنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ عَنَوْتُهُ .

وقال قوم : إِنَّ الْعُنْوَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعِنَايَةِ بِالْأَمْرِ ، لِأَنَّ الْكُتُبَ فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ لَا تُطْبَعُ ، فَلَمَّا طُبِعَتْ وَعُنُونَتْ ، جَعَلَ الْقَائِلُ يَقُولُ مَنْ عُنِيَ بِهَذَا الْكِتَابِ ؟ وَلَقَدْ عَنِ كَاتِبُهُ بِهِ . وَهَذَا الْأَشْتِقَاقُ لَا يَصَحُّ إِلَّا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ : عُنْيَانُ (بِالْيَاءِ) وَلَا يَلِيْقُ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ .

(١) البيت لحسان بن ثابت كما في إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفي اللسان (عنى) وهو في رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمت : الأبيض . وعنوان السجود : أثره في وجهه . وقرآنا : قراءة .

(٢) في المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنوان : الأثر ، وبه سُمى عنوان الكتاب . واحتجوا
بقول الشاعر : (ضحوا بأشْمت. عُنوان السجود به ^(١)) .
وهذا القول فيه نظر ، لأنه يلزم في العنوان الذى هو الأثر من الاشتقاق ،
ما يلزم في عُنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأثر شُبِّه ^(٢) بعُنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .
(٢) في الخطبتين ١ ، ٢ « شبيه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عربيته العرب ، وأصله ديوان ، بواو ومشددة ، فقلبوا الواو الأولى ياء ، لانكسار ما قبلها . ودلّ على ذلك قولهم في جمعه : دواوين ، وفي تصغيره دُويوين ، فرجعت الواو حين ذهبَت الكسرة . ومن العرب من يقول في جمعه : دَيّاوين (بالياء) قال الشاعر :

عدائي أن أزورك أم عَمَّـسـرو دَيّاوين تُنْفِقُ بالـسـداد^(١)

كلما رويناها بالياء . وفي (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء في الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياء للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة في مثلها ، نحو ميزان وميهاد . فإذا كانت مدغمة في مثلها صحت ، نحو اجلواذواغلواط .

والوجه الآخر : أن الواو والياء من شأنهما في المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، نحو لَوَيْتَه لَيًّا ، وطَوَيْتَه طَيًّا ، ونحو سَيِّد ومَيِّت . والأصل في تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا

(١) ورد البيت في اللسان : (دون) ولم ينسبه .

و.م. تنفق : تحسن وتزين .

وفي المطبوعة « تشقق » في موضع « تنفق » .

في دار ، ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ، فأخذوا في ذلك . وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون . فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون^(١) كذلك . فعجب من كثرة حركاتهم ، وقال : أي (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مجازين . وقيل معناه شياطين ، فسعى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب : وجعلوا كل مُحَصِّل من كلام أو شعر ديوانا .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه في شعر العرب . فإنه ديوانهم . ويقال لخدام الديوان : الفَيْح ، وقد فَيَّحْتُ فلانا : أي جعلته فَيَّحًا . والفَيْحُ أيضا : الذي يحمل الكتب من بلد إلى بلد ، فأما فَوَّجْتُ بالواو : فمعناه : جمعت فوجا من الناس .

البَرَاءة

البَرَاءة في الأصل : مصدر من قولك : برئت من^(٢) الأمر بَرَاءة وبراء ، بمعنى تبرأت منه تبرُّؤًا . ويقال : هو برئ من ذلك ، وهما بريشان ، وهم بَرَاءة على وزن ظَرَفاء . فإذا قلت : هو برأ من ذلك (بفتح الباء) لم يُثَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وصِف به .

ويُقَالُ : قومُ بَرَاء (بكسر الباء) على وزن ظَرَاف ، وبَرَاءة (بفتح الباء) وبَرَاء (بضمها) ، وهوامم للجميع بمنزلة تَوَام جمع تَوَام ، وعُرَاق جمع عُرَاق وهو العظم بما عليه من اللحم ، وتَوَوَّق بُسَاط . جمع بَشَط . وهي الناقة مع

(١) في المطبوعة « ويحسنون » .

(٢) في المطبوعة « في » تحريف .

ولدها^(١) ، ولم يأت من الجمع شيء ، على فُعالٍ لإثباتية ألفاظها ، هذه بعضها .
ديروى بيت زهير . :

إليكم إننسا قومٌ براء (٢)

بالفتح والكسر .

فأما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة ، فسميت بذلك لمعينين :
أحدهما : أن يكون من قولهم : برئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته
ما كان له عنده . وبرئت إليه من الأمر براءة : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب
إليه يتبرأ إلى الراغب مما أمّله لديه ، ويتخلى له عما رغب فيه إليه . وقيل :
إنما كان الأصل في ذلك أن الجاني ، كان إذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ،
ثم عفا عنه الملك ، كتب له أماناً مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت
لفلان براءة ، أى أماناً ، ثم صار مثلاً . واستُعيير في غير ذلك .

وقد جرت عادة الكتّاب ألا يكتبوا في صدر البراءة (بسم الله الرحمن
الرحيم) اقتداءً بسورة (براءة) التي كتبت في المصحف من غير بسملة ،
(واختلف^(٣) في العلة التي من أجلها كتبت (براءة) في المصحف من غير بسملة)^(٤)
فقال قوم من النحويين ، وهو رأى محمد بن يزيد^(٥) : لم تفتتح به (بسم الله) ،
لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وتحييد ، ونقض ههود .

(١) العبارة في المطبوعة : « وهي الناقة التي تركت ولدها لا يمنع منها ، ولا تعطف على غيره » .

(٢) البيت بتمامه كما في : مختار الشعر الجاهل ص ٢٧١

ولما أن يقول بنو مصاد إليكم إننسا قوم براء

(٣-٢) ما بين الرقيين سقط في المطبوعة .

(٤) هو محمد بن يزيد المبرّد من أئمة البصريين في العربية ، وله سهبت ترجمته .

وَسُئِلَ أَبِي بِن كَعْب (١) ، مَا بَالُ بَرَاءةٍ لَمْ تَفْتَحْ بِبِسْمِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُا نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ . وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ فِي كُلِّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَأْمُرْ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ بِذَلِكَ ، فَضَعِمَتْ إِلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ . لِشَبِيهَاتِهَا . يَعْنِي أَنَّ أَمْرَ الْعُيُودِ مَذْكُورٌ فِي الْأَنْفَالِ ، وَهَذِهِ نَزَلَتْ بِنَقْضِ الْعُيُودِ فَكَانَتْ مُنْتَبِئَةً بِهَا

التَّوْقِيعُ

وَأَمَّا التَّوْقِيعُ ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ كِتَابٍ يَكْتُبُهُ الْمَلِكُ ، أَوْ مِنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ ، فِي أَشْفَلِ الْكِتَابِ الْمَرْفُوعِ إِلَيْهِ ، أَوْ عَلَى ظَهْرِهِ ، أَوْ فِي عَرْضِهِ ، بِإِيجَابِ مَا يُسْأَلُ أَوْ مَنَعِهِ ، كَقَوْلِ الْمَلِكِ : يَنْقُذْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ هَذَا صَحِيحٌ . وَكَمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ : لِيُتَرَدَّ عَلَى هَذَا ظُلَامَتُهُ . أَوْ لِيُنْظَرَ فِي خَبَرِ هَذَا ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَكَمَا يَرَوِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى (٢) : أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ يَشْتَكِي فِيهِ عَامِلٌ . فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ يَا هَذَا قَدْ قُلَّ شَاكِرُوكَ ، وَكَثُرَ شَاكِرُوكَ ، فَإِذَا مَا عَدَلْتَ (٣) وَإِذَا اعْتَزَلْتَ .

(١) أَبِي بِن كَعْب بِن قَيْسِ الْأَلْصَارِيِّ النَّجَاشِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو الْمُنْذَرِ الْمَدَنِيُّ ، سَيِّدُ الْقُرَاءَةِ ، كَتَبَ الْوَسْطَى وَشَهِدَ بِدِرْأِهَا وَمَا بَعْدَهَا . وَكَانَ مِنْ جَمِيعِ الْقُرْآنِ (حَفِظَهُ بِأَجْمَعِهِ) . وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ (سَنَةُ ٢٠٠ هـ) ، ٢٢٠ هـ ، ٣٠٠ هـ ، ٣٢٠ هـ ، ٣٣٠ هـ .

(٢) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ ، كَانَ وَزِيرًا لِلرَّشِيدِ بِعَدَائِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ الرَّشِيدَ وَكَتَبَ آلَ بَرْمَكٍ مَا انْكَشَفَ لَهُ مِنْهُمْ فِي اسْتِرْجَاعِ مَلِكِ فَارَسَ وَهَدَمَ مَلِكِ الْعَرَبِ .

(٣) فِي رِوَايَةٍ «اعْتَدَلْتُ فِي مَوْضِعٍ» عَدَلْتُ .

وقال الخليل : التوقيع في الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعت الحديدَ بالوَيْقَعَة وهي المطرقة ^(١) : إذا ضربتها . وجمار موقع الظهر : إذا أصابته في ظهره دَبْرَة . والوقية : نقرة في صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ، قال ذو الرمة :

ونِلْنَا يَسْقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَنَائِسِهِ جَنَى التَّخْلِ مَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٢)
فَكَانَ نَسَمَى تَوْقِيْعًا ، لَأَنَّهُ تَأْثِيرٌ فِي الْكِتَابِ ، أَوْ لَأَنَّهُ سَبَبٌ وَقُوعِ الْأَمْرِ وَإِنْصَادِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْقَعْتَ الْأَمْرَ فَوَقِعَ .

التاريخ

يقال : أرخت الكتاب تأريخا ، وهي أفصح اللغات ، وورثته تَوْرِيخًا ، فهو مؤرِّخٌ ومُورِّخٌ . وأرخته (خفيفة الراء) أرخا ، فهو متأروخ ، وهي أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسي ، وهو المبني على دوران الشمس ، وقمرى : وهو المبني على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسمُّون الحساب القمريَّ خسوفا .

وتاريخ العرب مبني على دوران القمر ، وهو الذي يجرى به العمل عند

(١) العبارة « وهي المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت في ديوانه ، وفي الأساس (سقط) . ويقال : تذاكرنا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شيء .
والوقائع . المناقع ، واحده : وقية . يقال : أصنى من ماء الوقية .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قحط .
أو خصب ، أو قتل رجل عظيم ، أو موته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ،
كما قال الربيع بن ضبع الفزاري :

هأنذا آملُ الخلود وقسُ أدركَ عقلي ومؤلدي حُجُرا
أبا امرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرًا^(١)
وقال آخر :

زمانَ تناعَى الناسُ موتَ هشام

يعنى هشام بن الوليد المخزومي .

وقال الذابغة الجعدى :

فمن يك سائلا غنى فإني من الشَّيسان أيام الخُنَّانِ^(٢)

وقال حميد بن ثور الهلالي^(٣) :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مغارَ بنِ هَمَّامٍ على حَى خُثْعَمَا

(١) البيتان للربيع بن ضبع الفزاري أحد النعمانيين في الجاهلية. قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يلم وعاش إلى أيام معوية . وقد ذكرها عبدالقادر البغدادي في الخرافة (٣ - ٢٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (آمل الخلود) . وفي المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك في موضع أدرك تحريف .
(٢) ورد البيت في اللسان والناج : (خنن) . والخنن : داء كان يأخذ الإبل في مناسخها فتموت منه وعرفت أيامه عند العرب بزمن الخنن ، وجملة تاريخها .
ورواية صبر البيت في المطبوعة (فن يدرس على كبرى ..) .
(٣) البيت في اللسان (علق) وفي المحكم (١ : ١٢٤) . .
والطبعة : قميص بلاكين ، وقيل : هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود . وانظر الخصائص لابن جني، (٢ : ٢٠٨) والكمال للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفجار^(١) ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفجار عشرون سنة . وسمى الفجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرمونها . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذي جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

دلم يكن في صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودون الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : ف قيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ ف قيل له : شيء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة^(٢) . ثم قالوا : يأتى الشهور نبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصرف الناس من حجهم . وكانت الهجرة في شهر ربيع الأول . وكان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه . فقدم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة ، وجعل من المحرم .

(١) في تاج العروس : فجر) : وأيام الفجار (بالكسر) كانت بمكاظ ، فاجروا فيها واستحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجوه وآخرها فجار البراض ، وهو الوقعة العظيمة ، لسبت إلى البراض من قيس الذي قتل عروة الرحال .

ولما سميت بذلك لأنها كانت في الأنهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس هيلان في الجاهلية وكانت المفزعة على قيس .

(٢) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (بالسجاء) : الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر
فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور
السنة .

والشهور كلها مذكورة الأسماء ، إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، وهى
كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذِكْرُ

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد : وأول من
طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان :

• • •

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .
وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب .
فُتس بن ساعدة الإيادى .

وكانت العرب تقول فى افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ،
فجرى الأمر على ذلك فى صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا
وَمُرْسَاهَا)^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى
نزلت (قُلْ اذْكُرُوا اللَّهَ أَوْ اذْكُرُوا الرَّحْمَنَ)^(٢) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(١) الآية ١١ من سورة هود .
(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١)) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمره بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتاباً لثمنتمس الشاعر ، إلى عامه بالبحرين ، يوهمه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستتراب به الثمنتمس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قرئ عليه ، رمى بالكتاب في النهر وفر . وفي ذلك يقول :

وألقيتها بالثقي من جنب كافر كذلك أقنر كل قط . مُضَلِّل ^(٢)
رضيت لها بالماء لما رأيتهَا يجول بها التيار في كل مَحْجِل

فأمر عمرو بن هند بالكتب فحُتِمَت . فكان يُؤْتَى بالكتاب مطبوعاً ، فيقال : من عُني به ؟ فلذلك قيل : عُتُون . والعُتُون : الأثر ، قال الشاعر :

وأشدَّ عُتُونُ السجود بوجهه كَرُكْبَةِ عَنَزٍ من عُنُوز أبي نصر ^(٣)

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبيننا أن هذا القول لا يصح إلا في لغة من قال : عُنيان (بالياء) .

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) البيتان لثمنتمس جرير بن عبد المسيح الضبي . وفي روايتهما اختلاف في المراجع ومعنى (أقنر) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكاف . وفي رواية جبهة أشمار العرب للقرني ص ٣٣ .

وألقيتها من حيث كانت فإني كذلك أقنر كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للبديعي ١ : (٢٧١) .

(٣) ورد البيت في اللسان (عنا) ولم ينسب . وصدر البيت فيه

« وأشدَّ عُتُونُ به من سجوده » .

ويقال : في جبهته عنوان من كثرة سجوده : أي أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يخطمه ، فقبل له : إنه لا يُقرأ إن لم يكن مختوما . فأمر أن يعمل له خاتم ؛ وينقش على قصه : محمد رسول الله . فصار الخاتم سنة في الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سليمان بن داود عاياهما السلام . وقالوا في تأويل قوله عز وجل : (إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ) (١) أي مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنة .

يكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقبا ولا كنية ، حتى وكل عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمرير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عمر . فجرت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أول من اكتفى في كتبه ، وأول من عظم الخط . والكتب (٢) ، وجود القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس (٣)

سَبَطْتُ مَشَافِرَهَا دَقِيقٌ خَطْمُهَا
وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بَنِيَانُ
وَاخْتَارَهَا لَوْنُ جَرَى فِي جِلْدِهَا
يَقَعُ كَقَرطاسِ الْوَلِيدِ جَعَانُ (٣)

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يجب . وقال : لا أكاتب الناس بمثل ما يكتتب به بعضهم بعضا . فجرت سنة الوليد بذلك ، إلا في

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٣) البيتان في ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصهباني (طبعة المطبعة الحيدرية بالقاهرة) من قصيدة

(صفحة ٥١ - ٥٢) يمدح بها الرشيد والبيتان في وصف ناقة أبي نواس ، :

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل^(١) . فإنهما لما وُثِّيا ، ردّا الأمر إلى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزمن صحابته رضى الله عنهم . فلما ولى مروان بن محمد^(٢) رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كامل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد . بحمد الله^(٣) وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) هو المشهور بيزيد الناقص ، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه ، وهو المعنى بقولهم : (الناقص والأشج : أعدا بنى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . وللملم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقص) من سوء الأثر في النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال في كتاب الفخرى هو آخر خلفاء بنى أمية ، دعه أنتقلت الدولة إلى بنى العباس . ويقال له الجعدي (لأنه تلميذ الجعد بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتنة ، ولم تطل حتى هزته الجوش العباسية ، وتيمته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية أسها (برصير) من قرى الصعيد ، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة . ٥١ هـ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفي المغربية غ « والحمد لله وصل الله على نبيه محمد وعلى آله . . . »

فهرس

القسم الأول

فهرس
القسم الاول
شرح خطبة ادب الكتاب وذكر اصناف الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد
٢٧	تفسير ابن السيد البطليوسى لخطبة أدب الكتاب قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
٢٩/٢٨	(أما بعد حمد الله بجميع محامده)
٣٣/٣٢	قوله : (بجميع محامده ، والثناء عليه بما هو أهله)
٣٥/٣٤	قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى وآله)
٣٩	قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين ، ومن أسمائه متطيرين)
٤٠	قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم ، والشاى تارك للاردياد)
٤١	قوله : (والمتأدب فى عنفوان الشباب ناسٍ أو متناسٍ ليدخل فى جملة المجلودين ويخرج من جملة المحدودين)
٤٢/٤١	قوله : (فالعلماء مغمورون ، ويكره الجهل مقموعون)
٤٤/٤٣	قوله : (حين خوى لهم الخير ، وبارت بضائع أهله)
٤٤	قوله : (وأموال الملوك وقفاً على النفوس)
٤٥	قوله : (والجاه الذى هو زكاة الشرف يُباح بيع الخلق) ر : (وآضت المروءات)
٤٦	قوله : (فى رخارف النجد وتشيد البنيان)
٤٧	قوله : (ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر ، ومعاطاة النَّدمان)
٤٧	قوله : (وتُبذت الصنائع ، وجُهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر)
٤٨	قوله : (وزُهد فى لسان الصدق وعُقِد الملكوت)
٤٩	قوله : (فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط ، قويم الحروف)

الصفحة	قوله : (وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس)
٥٠ / ٤٩	قوله : (وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق)
٥١	قوله : (وفلان رقيق)
٥١	قوله : (قوله) فهو يدعوهم الرعاع ، والغناء ، والغُثُر ، وهي به أليق)
٥٣ / ٥٢	قوله : (والزاري على الإسلام برأيه)
٥٣	قوله : (فإذا سمع الغُمر والحدث الغير قوله) (الكون وسمع الكيان)
٥٤	قوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه)
٥٦ / ٥٥	قوله : (ورأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم)
٥٧	قوله : (والكلام أربعة : أمر واستخبار وخبر ورغبة)
٥٨	قوله : (والآل حا الزمانين . . .)
٦٣ - ٦٠	قوله : (والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مئة من الوجوه)
٦٤	قوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره)
٦٦	قوله : (فصل الخطاب)
٦٦	قوله : (فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
٦٧	قوله : (وأيديهم فيه إلى الله مظان القبول ممتدة)
٦٧	قوله : (يهجع) وقوله (ويلبسه لباس الضمير)
٦٧	قوله : (ويسعده بلسان الصدق في الآخرين)
٦٨	قوله : (وأعفوا أنفسهم من كذا النظر)
٦٨	قوله : (من سرقته رجل من الكتاب)
٦٨	قوله : (ومن مقام آخر في مثل حاله)
٧٢	قوله : (ومن قول آخر في وصف بردون أهده ، وقد بعث إليك أبيض الظهر والشفتين فقل له : لو قلت أرثم المظ)
٧٤	قوله : (ولقد حضر جماعة من وجوه الكتاب ، . . . الخ الفصل)
٧٤	قوله : (فما رأيت أحد منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكرع)
٧٦	قوله : (وفي تقويم اللسان واليد) . وقوله : (إن فاءت به همته)
٧٧	

الصفحة	قوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقفاء الوطر عند تبين فضل النظر)
٧٨	قوله : (وألحقه مع كلال الحد ويُس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهو الكودن في مضممار العتاق)
٧٨	قوله : (فعرف الصدر والمصدر ... الخ الفصل)
٨١	قوله : (وشيئاً من التصارييف والأبنية)
٨٢	قوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في الاشكال لمساحة الأرضين) إلى آخر الفصل : المساحة والمثلث وأنواعه ...
٨٤-٨٣	قوله : (والمربعات المختلفة ، والقسي والمدورات)
	قوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشارب ... الخ الفصل)
٨٥	قوله : (ومجارى الأيام في الزيادة والنقصان)
٨٧	قوله : (ولا بد له من النظر في جمل الفقه ... انظر : مسائل وآراء وآراء ص٦) (والفقهية ص٧)
٩٩	قوله : (ليدخلها في تفاسيف سطوره)
٩٩	قوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور)
١٠٠	قوله : (ومدار الامر على القطب وهو العقل)
١٠٠	قوله : (وجودة القريحة)
١٠٠	قوله : (ونحن نستحب لمن قابل عنا وأتم بكتبنا)
١٠٢	قوله : (ومازح معاوية الأحنف بن قيس ... الخ الفصل)
١٠٥	قوله : (إذا ما مات ميت من تميم)
١٠٩	قوله : (وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعير بأكل السخينة)
١١٠	قوله : (ونستحب له أن يدع في كلامه التقدير والتعقيب)
١١٠	قوله : (ان سألتك عن شكرها وشبرك)
١١١	قوله : (وكقول عيسى بن حمير ويوسف بن هبيرة يضربه بالسياط)
١١٦	قوله : (وينافسون في العلم)

الصفحة	قوله : (ونستحب له إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه
١١٨	مستقل الإعراب)
١١٩	قوله : (فقد كان واصل بن عطاء سام نفسه للغة ... الخ الفصل)
١٢٤	قوله : (حتى انقاد له طباعه) . وقوله : (وحشى الغريب)
١٢٤	وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلى جيشا لجبا عرمرما)
١٢٥	قوله : (وكقول آخر في كتابه : غضب عارض ألم ألم فأنهيته حلرا)
١٢٥	وقوله : (طفيان في القلم)
١٢٥	وقوله : (ونستحب له أن ينزل الفاظه في كتبه)
١٢٦	وقوله : (إلى الأكفاء والامتازين)
	قوله : (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب
١٢٦	إليه : ونحن فعلنا ذلك)
١٢٨	قوله : (وعلى هذا الابتداء خطوطها في الجواب)
١٢٩	وقوله : (فهذه دعائم المقالات)
١٣١	قوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدعاء إلى الطاعة ... الخ
١٣٤	قوله : (وخفض الجناح)
١٣٤	قوله : (العالى في ذروة المجد)
١٣٤	قوله : (الحاروي قصب السبق)



١٣٧	ذكر أصناف الكتاب
١٣٨	كاتب الخط
١٣٩	كاتب اللفظ
١٤٢	كاتب العقد
١٤٣	كاتب المجلس
١٤٤	كاتب العامل
١٤٨	كاتب الجيش

الصفحة

١٥١	كاتب الحكم
١٥٥	كاتب المظالم
١٥٦	كاتب الديوان
١٥٩	كاتب الشرطة
١٦٠	كاتب التدبير
١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة
١٦٣	إصلاح الدواة بالمداد
١٦٥	القلم
١٧٠	أصناف الأقلام
١٧٤	السكين
١٧٦	المقص
١٧٨	الكتاب
١٨٥	طبع الكتاب وختمه
١٨٩	العنوان
١٩٢	الديوان
١٩٣	البراءة
١٩٥	التوقيع
١٩٦	التاريخ
١٩٩	ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة
١٩٩	وأول من قال (أما بعد)
٢٠٠	وأول من طبع الكتب
٢٠١	وأول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان

* * *

مسائل وآراء (١) نحوية

الصفحة

	(أما بعد حمد الله بجميع محامده) : أما حرف إخبار ، يدخل على
٢٨	الجملة المستأنفة ويتضمن معنى حرف الشرط
٢٩	أحكام (أمّا) النحوية ، ووقوع الظرف (بعد) تالياً لها
٣٢-٣٠	أقوال النحاة فى هذه المسألة : واستيفاء الكلام فيها
٣٥	قوله (آله - وأهله) وآراء النحاة فى ذلك
	(الآن حد الزمانين) : الماضى والمستقبل ، واستعماله فى صناعة الكلام
	على ضربين : على الحقيقة ، وعلى المجاز . والآن الذى يستعمل على
٦١-٦٠	المجاز ، هو المستعمل فى صناعة النحو
٦٣-٦٢	الكلام على اشتقاقه واختلاف النحاة فى العلة الموجهة لبنائه
	الحال وشروطها وأقسامها الكثيرة (الحال المستصحبة ، والحال المحكية ،
٨٠-٧٩	والمقدرة ، والسادة مسد الأخبار ، والحال المؤكدة ، والموطئة
٨١	الظروف : هى أسماء الأزمنة وأسماء الامكنة
	التصارييف والأبتية : هو العلم الذى يهذى إلى معرفة الاصلى من الزائد
٨١	والصحيح من المعتل والنام من الناقص
	أقسام هذا العلم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ ، وتصريف معنى ،
٨٢-٨١	وتصريف لفظ ومعنى معاً

هندسية (٢)

٨٢	المثلث أول السطوح التى تحيط بها ثلاثة خطوط مستقيمة
	أنواع المثلث ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ، ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث
٨٣	منفرج الزاوية
٨٤	المربعات - فيما ذكره (إقليدس) خمسة :

.....	مربع قائم الزوايا متساوي الاضلاع وسماه المربع
.....	مربع قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلين وسماه المستطيل
.....	مربع متساوي الاضلاع غير قائم الزوايا متساوي كل زاويتين متقابلتين
.....	وسماه المعين ومربع متساوي كل ضلعين متقابلتين فقط وكل زاويتين متقابلتين فقط
٨٤	وسماه الشبيه بالمعين. وماخرج عن هذه الحدود، سماه منحرفا
٨٤	الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم - ومقوس - ومنحن
.....	أسماء الخطوط المستقيمة كثيرة : عمود ، وقاعدة ، وساق ، وضلع ،
٨٤	ووتر ، وقطر ، ومحور الخ
.....	الخطوط المقوسة أربعة : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة ،
٨٤	وأقل من نصف دائرة
٨٤	الدائرة : أول أنواع السطوح

(٣) فلكية

٨٥	تردد الشمس ما بين المدارين : الجدى والسرطان
٤٣	الأنواء

(٤) فلسفية

٥٦	الجوهر : ما قام بنفسه ، والعرض : ما قام بغيره
٥٦	شرح البطليوسي للجوهر والعرض

(٥) فقهية

٨٨	(جرح العجماء جبار)
٨٨	(ولا يغلق الرهن)
٨٩	(والمنحة مردودة) - (والعارية مؤداة)
٩٠	(والزعيم غارم) - (ولا وصية لوارث)
٩٠	(ولا قطع لى ثمر ولا كثر)
٩١	(ولا قود إلا بحديدة)

- ٩١ (والمرأة تعاقب الرجل إلى ثلث الدية)
- ٩١ (ولا تعقل العاقلة حمداً ولا عبداً ولا صليحاً ولا اعتراكاً)
- ٩٢ (ولا طلاق في إغلاق) ... (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا)
- ٩٢ (والجار أحق بصقبه) يريد الشفعة
- ٩٢ (والطلاق بالرجال والعدة بالنساء)
- ٩٣-٩٥ (ونفيه في البيوع عن المخابرة، والمحاكمة، والمزاينة، والمعاومة، والشُّنيا) .
- ٩٦ (وبيع ما لا يقبض) .. (والبيع والسلف) ... (وشرطان في بيع)
- ٩٧ (وبيع الغرر) ... (وبيع المرافقة)
- ٩٨ (وعن تلقى الركبان)

* * *

شرح الكلمات

الصفحة	
٣٢	المحامد : جمع حَمْد وجمع مَحْمُدة أيضاً .
٣٢	الثناء : المدح ، ويكون فى الخير .
٣٤	الصلاة : الصلاة من الله تعالى : الرحمة ، ومن الملائكة : الدعاء ، ومن الناس : الدعاء والعمل جميعاً .
٣٥	المصطفى : المختار وهو مفتعل من الصفوة وهى خيار كل شيء .
٤١	المجدودون (عند ابن قتيبة) : أهل الأموال والمرتب العالية فى الدنيا .
٤١	المحدودون (عنده) : أهل الأدب .
٤٣	النوء : سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع طلوع الفجر وطلوع رقيقه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق .
٤٥	المروءة : الخصال الحميدة التى يكمل المرء بها . والإنسانية يراد بها الخصال التى يكمل بها الإنسان .
٤٦	التَّجْد : ما يزيّن به البيت من أنواع البسط والثياب .
٤٦	المِزهر : هود الغناء .
٤٧	المعاطاة : المناولة . ومعاطاة الندمان : تأخذ منه وتأخذ منك .
٤٧	الصنائع . جمع صنّعة وهى ما اصطنعت إلى الرجل من خير .
٤٨	المُعْدّة : الضيعة يشتريها الرجل ويتخذها أصل ما له .
٤٨	لسان الصدق : قول الحق ، والثناء الحسن .
٤٨	القينة : المغنية .
٥١	الرقعة : ذهاب الخشونة فى كل شيء وتستعمل فى معانى الرحمة والإشفاق ، وحلاوة الشمافل .
٥٢	العُثاء : ما يحمله السيل من الزبد .
٥٢	الرعاع : سَقَّاط الناس وسَقَلَتهم .
٥٢	العُثْر : الجهال والأغبياء واحدهم أَعْثَر .

الصفحة

٥٤	الغمر : الذى لم يجرب الامور .
٥٤	الحدّث الغرّ : الصغير .
٥٤	الكَوْن : خروج الشيء من العدم إلى الوجود .
٥٤	الفساد : خروجه من الوجود إلى العدم .
٥٤	الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم
٥٤	الكيفية : الهيئات والأحوال اللتان يستفهم عنهما بكيف .
٥٥	الجوهر : ما يقوم بنفسه .
٥٦	العرَض : ما لا يقوم بنفسه .
٥٧	النقطة : رأس الخط .
٦٠-٦٣	الآن : حدّ الزمانين ويعنون به الماضى والمستقبل لأنه يفصل بينهما .
٦٦	الكنّ : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه وجمعه أكتان .
٦٧	السّن : الطريق .
٧٤	الأرثم من الخيل : ما كان فى شفته العليا بياض .
٧٤	الالظ من الخيل : ما كان فى شفته السفلى بياض .
٧٤	الشَّقَا : تراكب الأسنان بعضها على بعض .
	الثَّقَب (فى بدن الإنسان) : اثنتا عشرة : العينان ، والأذنان ،
٧٦	والمنخران ، والفم ، والشديان ، والفرجان ، والسرّة .
٧٧	الوكّع فى الرّجُل : أن تميل إبهامها على الأصابع .
٧٧	الكَوّع فى الكف : أن تعوّج من قبل الكوع .
٧٧	الكُرسوغ : رأس الزّند الذى يلى الخنصر .
	القدّع (فى الكف) : ريغ بينها وبين عظم الساعد ، وفى القدم : ريغ
٧٧	بينها وبين عظم الساق .
٧٧	المّلى : سمرة فى الشفتين تخالطها حمرة وهو مما يمدح به .
٧٧	اللّطع : بياض الشفتين وذلك مما يذم به .
	تقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا يلحن . وتقويم اليد :
٧٧	استقامتها فى الكتابة .

الصفحة

٨٢	المساحة : مصدر مسحت الأرض إذا ذرعتها .
١١٠	التقعر فى الكلام : أن يتكلم بأقصى قعر فمه .
١١٠	التعقيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقعب وهو القدح الصغير .
١١٠	الشُّكر : الفرج .
١١٠	الشُّبر : النكاح .
١٢٤	(خفض الجناح) : هذا مثل يضرب للين الجانب .
١٢٤	(ذروة المجد) أعلاه والمجد : الشرف .
	(الحادى قصب السبق) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء
١٢٤	فى كل شيء .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٥١٣٢

I. S. B. N. 977 - 18 - 0041 - 8